377

مجدي كامل

أحداثُ التاريخِ الكُبرَى

A M

أحداثٌ جسامٌ غيرت مجراهُ وحولتْ مسارَه

دار الكتاب العربي
دمشق - القاهرة

Monday
15/7/2013



على امتداد التاريخ الإنساني على الأرض هناك أحداث كبرى غيرت وجه الحياة على هذا الكوكب، وكان لها الأثر الأعظم في نقل البشرية من حال إلى حال . وهذه الأحداث الكبرى لا تقف على مجال بعينه، أو أمر بمفرده، وإنما تضرب في كل الاتجاهات وفي شتى مناحي الحياة.

وفي هذه الموسوعة المصغرة سنقف على هذه الأحداث بشيء من الإيجاز ولكن بما لا ينتقص من المعلومة المهمة الخاصة بكل حدث .

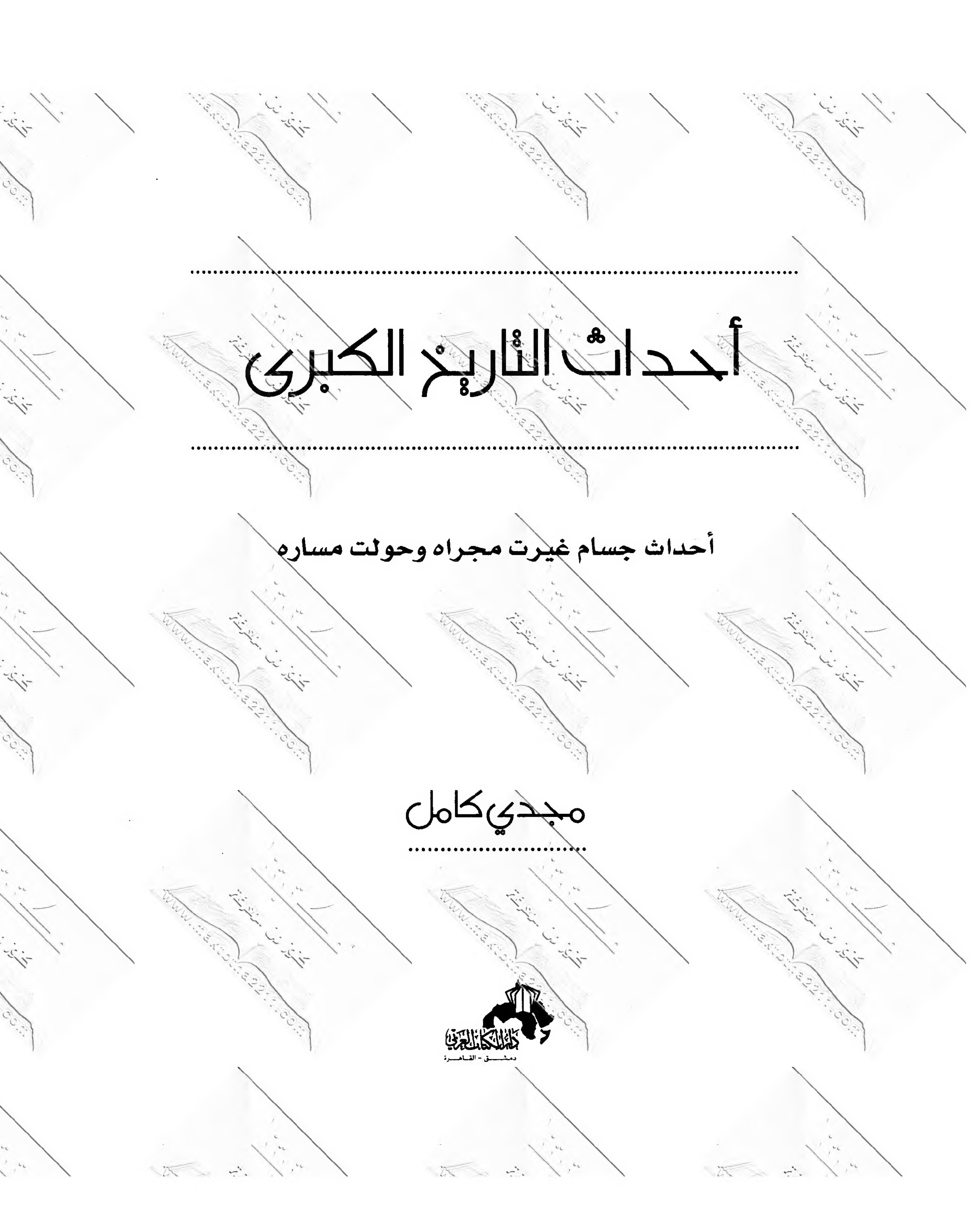
سنقرأ في هذه الموسوعة كيف تشكل العالم عبر عصوره الجيولوجية ، وخلق الإنسان وظهور الأنبياء والرسل ، والغزوات والفتوحات ، وقيام الحضارات ،والحروب التي داهمت سكانه ، والثورات التي غيرت مساره ،والاكتشافات الكبرى التي غيرت مصير البشرية ، والكشوف الجغرافية التي أعادت تشكيل خريطة العالم ، والاختراعات التي نقلته من حال إلى حال، والمذابح البشرية التي قتلت الملايين .

في هذا الكتاب أيضا سنطالع أهم الأحلاف والمعاهدات ، والفلسفات التي أثرت في العالم ، وكذلك الاغتيالات السياسية ، والهجمات الإرهابية التي زلزلت العالم ، وأيضا الكوارث الطبيعية والأوبئة الفتاكة ، التي دمرت الحرث والنسل.

هذه الموسوعة محاولة جادة لتقديم تاريخ العالم من خلال أهم أحداثه الكبرى.




كتابنا القادم
عبد الوهاب مطاوع
تحية المساء
الدار المصرية اللبنانية



أحداث التاريخ الكبرى

أحداث جسام غيرت مجراه وحولت مساره

مجدي كامل

دار الكتاب العربي
دمشق - القاهرة

تقديم

على امتداد التاريخ الإنساني على الأرض هناك أحداث كبرى غيرت وجه الحياة على هذا الكوكب، وكان لها الأثر الأعظم في نقل البشرية من حال إلى حال ، وهذه الأحداث الكبرى لا تقف على مجال بعينه، أو أمر بمفرده، وإنما تضرب في كل الاتجاهات وفي شتى مناحي الحياة.

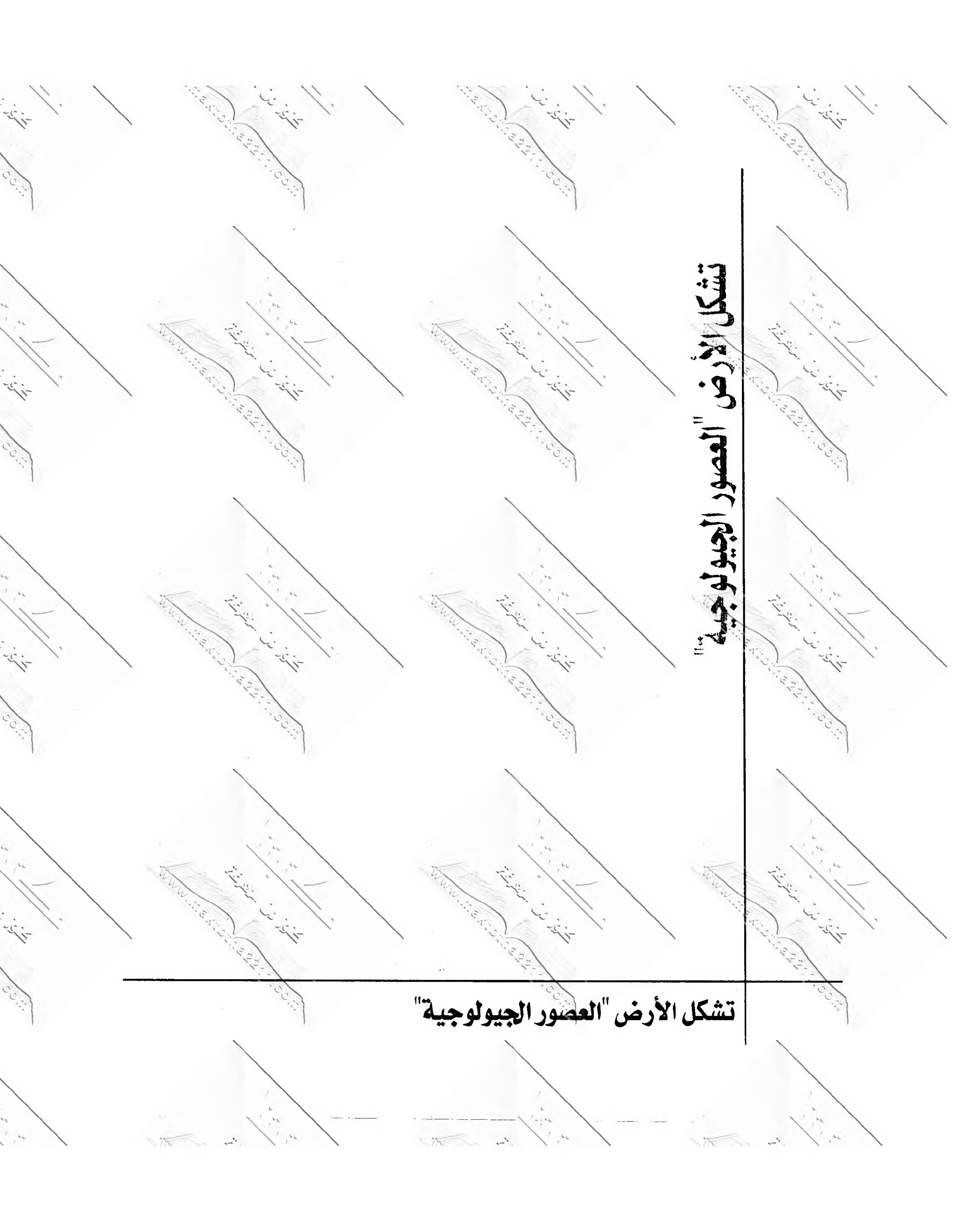
وفي هذه الموسوعة المصغرة سنقف على هذه الأحداث بشيء من الإيجاز ولكن بما لاينتقص من المعلومة المهمة الخاصة بكل حدث .

سنقرأ في هذه الموسوعة كيف تشكل العالم عبر عصوره الجيولوجية ، وخلق الإنسان وظهور الأنبياء والرسل ، والغزوات والفتوحات ، وقيام الحضارات ، والحروب التي داهمت سكانه ، والثورات التي غيرت مساره ، والاكتشافات الكبرى التي غيرت مصير البشرية ، والكشوف الجغرافية التي أعادت تشكيل خريطة العالم ، والاختراعات التي نقلته من حال إلى حال، والمذابح البشرية التي قتلت الملايين .

في هذا الكتاب أيضا سنطالع أهم الأحلاف والمعاهدات ، والفلسفات التي أثرت في العالم ، وكذلك الاغتيالات السياسية ، والهجمات الإرهابية التي زلزلت العالم ، وأيضا الكوارث الطبيعية والأوبئة الفتاكة ، التي دمرت الحرث والنسل.

هذه الموسوعة محاولة جادة لتقديم تاريخ العالم من خلال أهم أحداثه الكبرى .

مجدي كامل



تشكل الأرض "العصور الجيولوجية"

تشكل الأرض "العصور الجيولوجية"

يقسم علماء التاريخ الطبيعي الحقب التي مرت بها الأرض في تشكلها إلى أربع حقب :

أولاً ـ حقبة ما قبل الكمبري (من ٣٢٠٠ ـ ٦٠٠ مليون سنة)..

ويعتبر عصر الحياة المبكرة الأولي البدائية حيث ظهرت به الطحالب والفطريات البدائية والرخويات بالبحر.

وكانت الأرض تتعرض أثناء هذه الحقبة لبراكين مدوية حيث فاضت فوقها أنهار الحمم، ثم بدأت الحياة كنقط هلامية ميكروسكوبية في البحار العذبة الدافئة، وكانت تندثر بالبلايين مع موجات البحر، واندمجت هذه النقاط الهلامية معاً مكونة كائنات حية دقيقة مختلفة الأشكال كالرخويات، ولقد هبط بعضها للقيعان مكوناً نباتات، وبعض الرخويات كونت أصدافاً ومحارات حولها، ومن هنا كانت البداية العظمى لنشوء الحياة فوق الأرض.

ثانياً ـ حقبة الباليوزي (حقبة الحياة القديمة).

ظهرت منذ ٥٤٣ -٢٨٠ مليون سنة وتتميز بصلابة صخورها التي هي أشد من الرسوبيات بعدها وحفرياته واضحة المعالم.. وتضم ٦ عصور هي:

١ ـ العصر الكمبري : منذ ٦٠٠-٥٠٠ مليون سنة....

ويطلق عليه عصر التريلوبيتات التي كانت تشبه سوسة الخشب وكان ظهرها مصفحاً ولها بطن رخوة وناعمة، وعند الخطر كانت تتكوم كالكرة، وقد عاشت حتى حقبة الميزوسي.

وفي الكمبري ظهرت أيضا اللا فقاريات البحرية كالمفصليات البدائية والرخويات

المبكرة والإسفنج وديدان البحر، كما ظهرت به أسماك فقارية، وفي أواخره انقرض ٥٠٪ من الأحياء بسبب الجليد، ومن حفرياته التريلوبيتات.

٢ـ العصر الأودوفيني : منذ ٥٠٠-٤٢٥ مليون سنة.

ظهرت فيه النباتات الأولية والأشجار الفضية آكلة اللحوم فوق اليابسة، كما ظهرت الشعاب المرجانية ونجوم وجراد البحر والأسماك البدائية والحشائش المائية والفطريات الأولية.

ومنذ ٤٣٠ مليون سنة ظهرت قنافذ ونجوم البحر بين حدائق الزنابق المائية الملونة. وبينها ظهرت كائنات بحرية لها أصداف وأذناب تحمي بها أنفسها، وكان بعضها يطلق تياراً كهربائياً صاعقاً.

٣ـ العصر السيلوري : منذ ٤٢٥-٤٠٥ ملايين سنة.

وكان فيه بداية الحيوانات فوق اليابسة كالعقارب والعناكب وحشرة القرادة المائية وأم أربعة وأربعين رجل وبعض النباتات الفطرية الحمراء التي كانت تلقي بها الأمواج للشاطئ لتعيش فوق الصخور..

وفيه أيضا ظهرت منذ ٤٠٠ مليون سنة الأسماك ذات الفكوك بالبحر والنباتات الوعائية فوق اليابسة.وأهم حفرياته العقارب المائية.

٤ـ العصر الديفوني: منذ ٤٠٥-٣٤٥ مليون سنة.

وفيه ظهرت منذ ٤٠٠ مليون سنة بعض الأسماك البرمائية وكان لها رئات وخياشيم وزعانف قوية، كما ظهرت الرأس قدميات كالحبار والأشجار الكبيرة.

ومن حفرياته الأسماك والمرجانيات الرباعية والسرخسيات.

٥ـ العصر الكربوني :منذ ٣٤٥-٢٨٠ مليون سنة.

كان فيه بداية ظهور الزواحف وزيادة عدد الأسماك حيث ظهر ٢٠٠ نوع من القروش، ثم ظهرت الحشرات المجنحة العملاقة وأشجار السرخس الكبيرة.

وفي طبقته الصخرية ظهر الفحم الحجري وبقايا النباتات الزهرية بالغابات الشاسعة التي كانت أشجارها غارقة بالمياه التي كانت تغطي أراضيها، فظهرت أشجار السرخس الطويلة وبعض الطحالب كانت كأشجار تعلو.

وكانت حشرة اليعسوب عملاقة وكان لها أربعة أجنحة طول كل منها مترا.

وكانت الضفادع في حجم العجل وبعضها له ٣عيون وكانت العين الثالثة فوق قمة الرأس وتظل مفتوحة للحراسة.

٦ ـ العصر البرمي : منذ ٢٨٠- ٢٣٠مليون سنة.

وفيه زادت أعداد الفقاريات والزواحف وظهرت فيه البرمائيات، وانقرضت فيه معظم الأحياء التي كانت تعيش من قبله، وفيه ترسبت الأملاح بسبب ارتفاع حرارة الجو.

ثالثاً ـ حقبة الميزوسي (حقبة الحياة الوسطى):

وفيها عصر الزواحف الكبرى (منذ ٢٤٨-٦٥مليون سنة)، وظهر فيه عصر الإنسان (منذ ٦٥مليون سنة وحتى الآن)، وهذه الحقبة تضم ٣عصور هي:

ـ العصر الترياسي :منذ ٢٣٠ - ١٨٠ مليون سنة:

وفيه ظهر الديناصور الأول والثدييات والقواقع وبعض الزواحف كالسلحفاة والقواقع والذباب والنباتات الزهرية.

وقد انتهي هذا العصر بانقراض صغير قضي علي ٣٥٪ من الحيوانات منذ ٢١٣ مليون سنة بما فيها بعض البرمائيات والزواحف البحرية مما جعل الديناصورات تسود في عدة جهات فوق الأرض.

ـ العصر الجوراسي (عصر الديناصورات العملاقة) منذ ١٨١-١٣٥ مليون سنة:

وفيه ظهرت حيوانات الدم الحار وبعض الثدييات والنباتات الزهرية، مع بداية ظهور الطيور والزواحف العملاقة بالبر والبحر.

ومنذ ١٧٠ - ٧٠مليون سنة كانت توجد طيور لها أسنان وكانت تنقنق وتصدر فحيحاً.

كما ظهرت في هذه الفترة الدبلودوكس أكبر الزواحف التي ظهرت وكانت تعيش في المستنقعات، وكانت لها رقبة ثعبانية طويلة ورأس صغير تعلو به فوق الأشجار العملاقة، وظهرت الزواحف الطائرة ذات الشعر والأجنحة وكانت في حجم الصقر.

وظهر طائر الإركيوبتركس وهو أقدم طائر وكان في حجم الحمامة، وكانت أشجار السرخس ضخمة ولها أوراق متدلية فوق المياه وأشجار الصنوبر كان لها أوراق عريضة وجلدية (حالياً أوراقها إبرية).

ومنذ ١٣٩ مليون سنة ظهرت الفراشات وحشرات النمل والنحل البدائية. وقد حدث به انقراض صغير منذ ١٩٠ - ١٦٠مليون سنة.

ـ العصر الطباشيري (الكريتاسي) منذ ١٣٥ - ٢٣مليون سنة.

وفيه تم انقراض الديناصورات بعد أن عاشت فوق الأرض ١٠٠ مليون سنة، وزادت فيه أنواع وأعداد الثدييات الصغيرة البدائية كالكنغر والنباتات الزهرية التي انتشرت، وظهرت أشجار البلوط والدردار والأشنات.

كما ظهرت الديناصورات ذات الريش والتماسيح.

ومنذ ١٢٠ مليون سنة عاشت سمكة البكنودونت الرعاشة وطيور الهيسبرنيس بدون أجنحة والنورس ذو الأسنان، وكان له أزيز وفحيح.

وكانت الزواحف البحرية لها أعناق كالثعابين.

ومنذ ١٠٠ مليون سنة ظهرت سلحفاة الأركلون البحرية، وكانت لها زعانف تجدف بها بسرعة لتبتعد عن القروش وقناديل البحر.

ومنذ ٨٠ مليون سنة كان يوجد بط السورولونس العملاق الذي كان يعيش بالماء وكان ارتفاعه ٦ أمتار وله عرف فوق رأسه.

وفي هذه الفترة عاش ديناصور البرانصور المتعطش للدماء وكان له ذراعان قصيرتان

وقويتان ليسير بها فوق اليابسة، وكانت أسنانه لامعة وذيله لحمي طويل وغليظ ومخالبه قوية، وكان يصدر فحيحاً، وكان يوجد حيوان الإنكلوصور الضخم وهو من الزواحف العملاقة وكان مقوس الظهر وجسمه مسلح بحراشيف عظمية.

وشهد هذا العصر نشاط الإزاحات لقشرة الأرض وأنشطة بركانية، وفيه وقع انقراض أودى بحياة الديناصورات منذ ٦٥ مليون سنة، وقضى على ٥٠٪ من أنواع اللا فقاريات البحرية، ويقال إنَّ سببه مذنب هوى وارتطم بالأرض والبراكين المحتدمة التي تفجرت فوقها، ومنذ ٧٠مليون سنة ظهرت حيوانات صغيرة لها أنوف طويلة، وكانت تمضغ الطعام بأسنانها الحادة وتعتبر الأجداد الأوائل للفيلة والخرتيت وأفراس البحر والحيتان المعاصرة.

رابعاً ـ حقبة السينوزوي (حقبة الحياة الحديثة):

وتضم فترتين هما : الزمن الثلاثي، ويضم خمسة عصور.

والزمن الرباعي، ويضم عصرين.

أ-الزمن الثلاثي: (منذ ٦٥- ٨, ١ مليون سنة).

وفيه انتشرت الزواحف، ويضم:

١ـ العصر البليوسيني: منذ ٦٥-٥٤مليون سنة.

وفيه ظهرت الثدييات الكبيرة الكيسية المشيمية، كحيوان البرنتوثيريا الذي كان له صوت مرعب وأسنانه في فمه الذي كان يطلق ضوءاً مخيفاً. وكان يكسو جسمه شعر غزير.

كما ظهرت الرئيسيات الأولية، ومن بينها الفئران الصغيرة وقنافذ بلا أشواك فوق جسمها وخيول صغيرة في حجم الثعلب لها حوافر مشقوقة لثلاثة أصابع.

٢ـ العصر الإيوسيني :منذ٥٤-٣٨ مليون سنة.

وفيه ظهرت القوارض والحيتان الأولية. وكانت تعيش به أسلاف حيوانات اليوم.

٣- العصر الأوليجوسيني: منذ ٣٨ - ٢٤ مليون سنة.

معظم صخوره قارية ولقد وجد به أجداد الأفيال المصرية المنقرضة بسبب حدوث

انقراض صغير منذ ٣٦ مليون سنة.

وظهرت به أيضاً ثدييات جديدة كالخنازير البرية ذات الأرجل الطويلة. وكانت تغوص في الماء نهاراً وتسعى في الأحراش ليلاً.

كما ظهرت القطط وحيوان الكركدن(الخرتيت) الضخم وكان يشبه الخنزير إلا أنّ طباعه كانت تشبه طباع الزرافة.

كما ظهر الفيل المائي الذي كان يشبه فرس النهر وكان فمه واسعاً وله نابان مفلطحان لهذا أطلق عليه حيوان البلاتيبلادون الذي كان يعيش على الأعشاب المائية.

وكانت الطيور كبيرة وصغيرة وكان من بينها النسور والطيور العملاقة التي كانت تشبه النعام إلا أنها كانت أكبر منها حجماً. وكانت لا تطير بل تعدو وكان كتكوتها في حجم الدجاجة إلا أنها كانت مسالمة.

ووجد طائر الفوروهاكس العملاق وكان رأسه أكبر من رأس الحصان ومنقاره يشبه الفأس وعيناه لا ترمشان ويمزق فريسته لأنه كان يعيش على الدم.

٤ ـ العصر الميوسيني: منذ ٢٤ – ٥ ملايين سنة.

وفيه عصر الفيلة بمصر، وفي رسوبياته البترول. وظهر به ثدييات كالحصان والكلاب والدببة والطيور المعاصرة والقردة بأمريكا وجنوب أوروبا.

٥ ـ العصر البيلوسيني: منذ ٥– ١،٨ مليون سنة.

وفيه بدأ ظهور الإنسان الحيتان المعاصرة بالمحيطات.

ب –الزمن الرباعي:

ويضم عصرين هما:

١ـ البليستوسيني: منذ ١,٨ مليون –١١٠٠٠ سنة.

وفيه العصر الجليدي الأخير حيث انقرضت الثدييات العظمية (الفقارية) عندما غطى الجليد معظم المعمورة. وقبله منذ مليون سنة كان الجو حاراً وكانت الطيور وقتها مغردة والحشرات طائرة.

وعاش فيه حيوان البليوتراجس الذي كان يشبه الحصان والزرافة وكان له قرون فوق رأسه وأرجله مخططة وأذناه تشبه آذان الحمير.

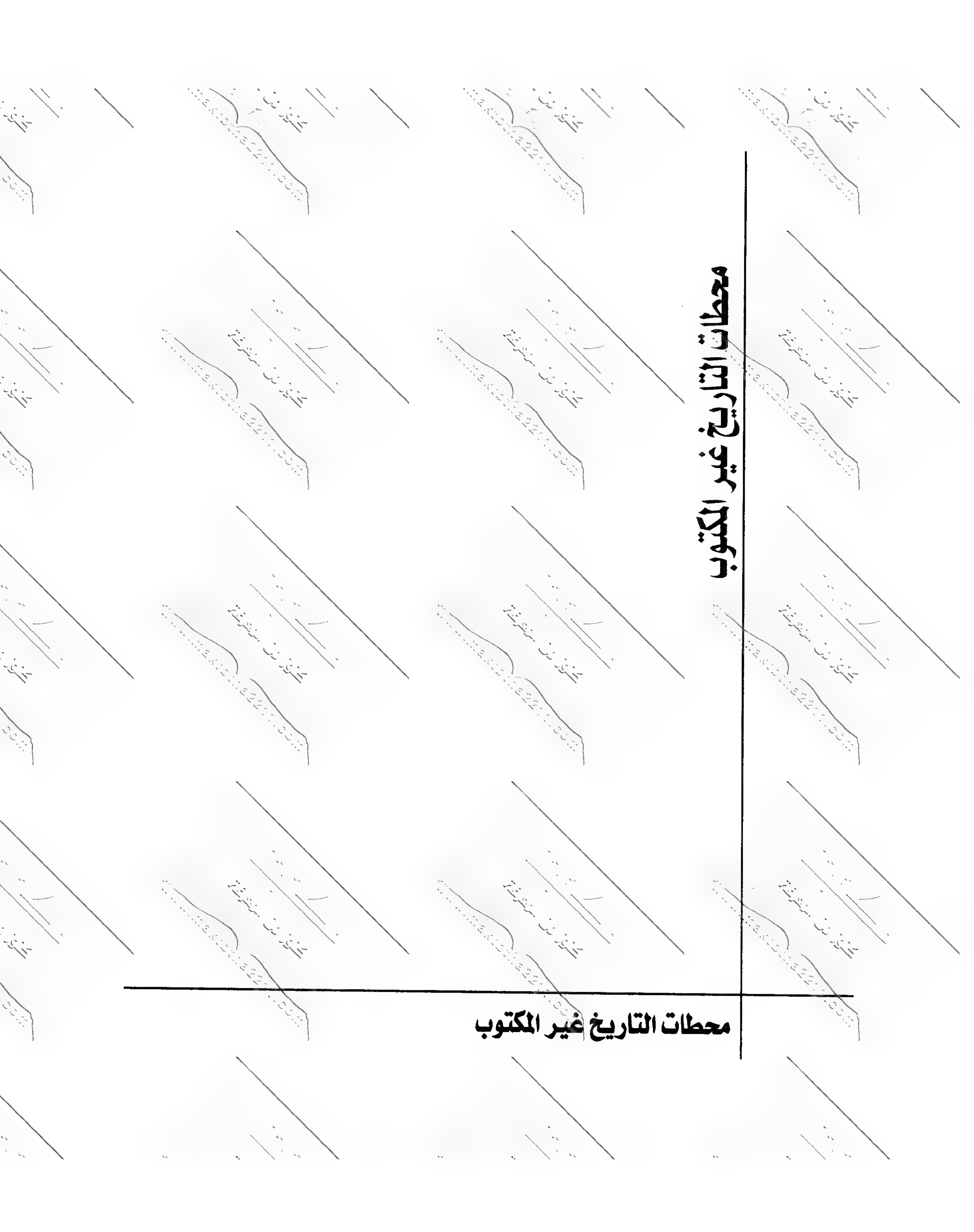
وبهذا العصر ظهر الإنسان العاقل الصانع لأدواته وعاشت فيه فيلة الماستدون والماموث وحيوان الدينوثيرم الذي كان يشبه الفيل لكن أنيابه لأسفل، وحيوان الخرتيت وكان صوفي الشعر الذي كان يصل للأرض. وهذه الفيلة كانت أذناها صغيرتين حتى لا تتأثرا بالصقيع. كما ظهر القط (سابر) ذو الأنياب الكبيرة والنمور ذات الأسنان التي تشبه السيف وكانت تغمدها في أجربة بذقونها للحفاظ على حدتها.

وفيه كثرت الأمطار بمصر رغم عدم وجود الجليد بها. وصخور هذا العصر عليها آثار الجليد. وقد ترك الإنسان الأول آثاره بعد انحسار الجليد.

وقد حدث بهذا العصر انقراض كبير للثدييات الضخمة وكثير من أنواع الطيور منذ ١٠ آلاف سنة بسبب الجليد حيث كانت الأرض مغطاة بالأشجار القصيرة كأشجار الصنوبر والبتولا.

٢ ـ العصر الهولوسيني: منذ ١١٠٠٠ سنة وحتى الآن.

آخر العصور الجيولوجية وقد بلغ فيه الإنسان أعلى مراتبه. و معظم الكائنات الحية التي آلت لهذا العصر منذ مطلعه ظلت كما هي عليه اليوم. إلا أنّ في هذا العصر ظهرت الحضارة الإنسانية والكتابة.



محطات التاريخ غير المكتوب

بدأ الإنسان في تسجيل تاريخه عبر الكتابة في مرحلة تاريخية متأخرة نسبياً، فأقدم الكتابات التاريخية المسجلة لا تتجاوز ٦ آلاف عام من التاريخ الإنساني، وسنجد أنّ حضارة عظيمة مثل الحضارة الفرعونية يعود تاريخ أقدم ملوكها (مينا نارمر) إلى الألف الرابعة قبل الميلاد، وفي بلاد الرافدين (العراق القديم) تعود الحضارة إلى الألف السادس قبل الميلاد، وتقترب منها الحضارية الصينية في المدى نفسه، وفيما قبل المراحل المسجلة من عمر البشرية لا يمكن الوقوف عند تواريخ مسجلة للأحداث الهامة التي مرت بها الأمم والشعوب، ورغم ذلك يمكن الوقوف عند بعض العلامات والمحطات التي ليس لها تاريخ دقيق موثق إلينا، ومنها:

(أ) ـ اكتشاف النار

في الفكر الغربي تسود فرضية هي أن الإنسان جاء نتاجاً لتطور بعض الكائنات الأخرى، وأنه وجد نفساً في هذا الكون وحيداً خائفاً تقوده غرائزه، ثم بدأ في تنظيم حياته عبر التكاثر والتعاون مع بني جنسه، فتعلم الكلام واكتشف النار.. هذه النظرة الغربية تخالف قطعاً ما تقدمه الكتب السماوية عن خلق الإنسان كائناً عاقلاً متكلماً مكرماً تحت العناية الإلهية، وكيف نزل إلى الأرض من الجنة وهو يعلم الأسماء والأشياء التي في الحياة، وإنّ الله لم يتخل عنه بعد نزوله، فتعهده بالرسالات والوحي لتقويم مسيرته..

حسب تلك الفرضية الغربية، كان اكتشاف النار وكيفية استعمالها أهم حدث شهدته الإنسانية .. في البداية كان الإنسان مثله مثل رفاقه الحيوانات على الأرض ضحية لبيئته . فلم يكن لديه حماية من الطقس البارد أو من المطر الغزير والعواصف الثلجية التي يعرف الجيولوجيون أنها قد حدثت في عصور ما قبل التاريخ . الرجال البدائيون كانوا صيادين، وكان عليهم أن يتجولوا فيما حولهم بحثاً عن الطرائد من أجل طعامهم، لذلك لم يكن باستطاعتهم أن يستقروا ويعيشوا في مكان واحد . وبالطبع كان عليهم أن يخرجوا للصيد كل يوم لتوفير حاجاتهم اليومية، وعندما يكون الصياد بعيداً عن الكهف يشتاق لبيئته، وكان يقلق على عائلته من أن تهاجمها الحيوانات المفترسة . وفي الليل لم يكن باستطاعة الجميع أن يناموا؛ لأن معظم الحيوانات المفترسة تنشط أثناء الليل، وكان على أحد ما في الأسرة أن يبقى مستيقظاً ليحمي الآخرين .

يظن العلماء أن الإنسان القديم اكتشف النار منذ حوالي نصف مليون عام (٥٠٠٠٠٠ سنة) لأحد السببين: قد يكونوا رأوا النار الناتجة عن الثورات البركانية، «والثورات البركانية هي انفجارات طبيعية تحدث في باطن الأرض وتقذف ألسنة لهب وكميات ضخمة من الغازات الساخنة والرماد» . أو ربما رأى الإنسان القديم حرائق الغابات التي يسببها البرق . ومهما يكن فإن اكتشاف النار حدث.

ويرجح العلماء أصحاب تلك النظرية أن اكتشاف النار حدث بإحدى الطريقتين : إما بواسطة الاحتكاك أو بواسطة القَدْحِ، وتتمثل الطريقة الأولى في حك أجسام سريعة الالتهاب بعضها ببعض بما يكسبها الحرارة شيئاً فشيئاً حتى مرحلة الاحتراق، وأما الطريقة الثانية فتتمثل في قدح بعض الأجسام التي تولد شرارة صغيرة تكون مصدر النار. ومن أهم المواد المستخدمة قديماً في القدح حجر الصوان.

ثم تعلم الإنسان استعمال النار حالاً وأصبح يعتمد عليها . وبالعيش في كهف والنار عند مدخله، أصبحت العائلة فجأة في أمان من الحيوانات المتوحشة، لأنها تخاف النار ولن تقترب منها طالما بقيت النار مشتعلة ، كان باستطاعة الجميع أن يناموا، وقد وفرت النار الدفء، وكذلك وفرت موقداً لطهي الطعام. هكذا كانت البدايات، ثم أسرع الإنسان الخطى في استخدام النار،إذْ كان لزاماً عليه التمرن على إيقادها في كل حين وفي كل مكان، ومع مرور السنين استطاع الإنسان اكتشاف بدائل للأعواد الجافة والحجر الصوان فقد استبدلها بالمصابيح الزيتية فأصبح باستطاعته امتلاك النار، وكانت تلك مرحلة جديدة من مراحل استخدام النار في حياة الإنسان . فبعد تعظيم النار وعبادتها أصبح بمقدور الإنسان السيطرة على النار و توظيفها في مختلف مجالات الحياة ...

كما قلنا هذه النظرية لا تتسق مع المعلومات التي يوردها أصدق وأصح الكتب السماوية ـ القرآن الكريم ـ عن خلق الإنسان وبداية وجوده على الأرض، وإنما أوردناها لأنها هي الصورة التي يتم تدريسها في جامعاتنا ومدارسنا عن بداية الحياة البشرية.

أما نحن المسلمين، فنؤمن أنّ الإنسان الأول ـ آدم ـ قد نزل إلى الأرض وهو يعلم النار، لأنه بكل بساطة كان يعلم، ويعلم أبناؤه ـ أنه إن لم يؤمن بالله ويطيعه فإن النار (جهنم) ستكون مثواه، والعياذ بالله..

ومهما يكن من أمر فإن النار من الأشياء الأساسية التي اعتمد عليها الإنسان في حياته منذ وطأت قدماه الأرض.

(ب) ـ اكتشاف الزراعة

نفس ما قلناه في اكتشاف النيران يقال في الزراعة، فالإنسان الأول (آدم) وأبناؤه، عرفوا الزراعة واشتغلوا بها، وفي قصة ابني آدم اللذين قتل أحدهما الآخر، كان القاتل (قابيل) مزارعاً، وكان القتيل (هابيل) راعياً..

أما في النظرية الغربية التي تنحي الدين جانباً، فقد ظهرت الزراعة سنة ٨٠٠٠ قبل الميلاد خلال فترة ما قبل التاريخ.

وقد قسم هذا الحدث وهذه الفترة إلى طورين رئيسيين: وهما العصر الحجري القديم والحجري الحديث.

يمتد العصر الحجري القديم من ظهور الإنسان على سطح الأرض الى ١٠٠٠٠ قبل الميلاد، وكان الإنسان يتنقل من مكان إلى آخر باحثاً عن قوته عن طريق قطف الأشجار البرية وعن طريق الصيد. وكان يصنع أدواته وأدوات الصيد من الحجارة وعظام الحيوانات.

أما العصر الحجري الحديث فيمتد من ١٠٠٠٠ إلى ٣٢٠٠ قبل الميلاد ويعتبر ظهور الزراعة أهم حدث خلال هذه الفترة سنة ٨٠٠٠ ق.م، حيث تمكن الإنسان من زرع الأرض وتدجين الحيوانات، وبذلك تغير نمط عيش الإنسان فأصبح مستقرا بعد أن كان متنقلاً حيث شيّد مساكن خاصة به من الجلود والأخشاب والقش بعد أن كان يسكن الكهوف والمغارات.

ومن أولى المناطق الزراعية في العالم: مصر القديمة، وبلاد الرافدين (العراق) ، وجنوب القارة الأمريكية، والهند ، والصين.

وقد تميزت هذه المناطق بظروف طبيعية ملائمة: من الأراضي الصالحة وتوفر المياه، واعتدال المناخ.

وهذه المناطق هي أقدم التجمعات السكانية في العالم ومهد أقدم حضاراتها.

(ج) ـ اكتشاف المعادن

في التأريخ الغربي يقصد بعصر اكتشاف المعادن العصر الذي يلي العصر المسمى بالعصر الحجري الحديث، وقد اكتشف فيه الإنسان القديم المعادن ، وبدأ يستعملها في قضاء حوائجه ، ويصنع منها الأدوات المختلفة، ويبدأ هذا العصر حسب تقدير بعض الأثريين بعد العام ٤٠٠٠ قبل الميلاد، وينتهي عند القرن الحادي والثلاثين قبل الميلاد .

وقد ملك مصر فيه مينا نارمر الذي استطاع أن يخضع أقاليمها تحت ملكه، فسُمي موحد القطرين الشمالي والجنوبي لذلك، وليس لأنه أول من دعا إلى التوحيد كما زعم البعض . ويسمي علماء الآثار تلك الفترة (فترة عصر المعادن) بفترة الحضارة المصرية الأولى ؛ لأن المصريين بدأوا فيه في بناء نواة المدنية، فكانت مدن طيبة وممفيس وبوتو وهيراكونوبليس وأليفاتانين وبوباستيس وتانيس ، وأبيدوس وسايس وأكسويس وهليوبوليس ..

وتعرف فيه الإنسان على المعادن وطرق صهرها، مثل النحاس والبرونز، وظهرت الأدوات المنزلية المختلفة، مثل الأزاميل والخناجر والحراب، ولكنها كانت قليلة في البداية ثم ازداد استعمال النحاس، وازدادت أهميته في الفترات التالية، وظهر في هذا العصر أيضاً الذهب والفضة، فصُنع منهما الحلي بأنواعها المختلفة، وكانت منطقة المعادي تعد في هذا العصر مركزاً تُصب فيه موارد النحاس من شبة جزيرة سيناء .. وفى هذا العصر أيضا تطورت صناعة نسيج الأقمشة والأخشاب والأواني الفخارية، وبنيت المساكن من اللّبن بدلاً من الطين والبوص، وفرشت بالحصير المصنوع من نبات البردي، وصنعت الوسائد كذلك.

لكن أهم ما ميز هذا العصر هو صناعة الآنية الحجرية المصقولة، وقد راجت هذه الصناعة في منطقة البداري، إذ عُثر بها على أدوات تعود لذلك العصر، وكذلك أصناف المرمر، كما صنعت آنية من الجرانيت والديوريت والنيس، وهي جميعاً أحجار صلبة تحتاج إلى مجهود كبير في صنعها، وإلى دقة ومهارة في إعدادها؛ مما يدل على أن المصريين قد وصلوا وقتها إلى درجة عالية من المهارة والذوق الفني .

هذا وقد كان المصريون في ذلك الوقت يعيشون على زراعة الشعير والقمح في أطراف

الوادي ؛ كما اشتغلوا بتربية الماعز والأغنام والماشية والخنازير واصطياد الحيوانات البرية والبحرية ، وعملوا بزرع أشجار الثمار أيضاً .

ويقسم التاريخ البشري من حيث استخدام المعادن لثلاثة عصور:

العصر النحاسي:

العصر النحاسي معروف أيضا باسم الإينيوليثيك، وهو فترة من فترات تطور الحضارات البشرية التي بدأ معها استخدام الأدوات المعدنية إلى جانب الأدوات الحجرية.

ويتجنب علماء الآثار ربط تسميته بالحجري، مع أن البعض يسميه العصر الحجري النحاسي إلا أن البعض يفضلون تسميته العصر النحاسي، وخاصة الأوروبيين.

فترة العصر النحاسي هي فترة انتقالية، وتقع بين العصر الحجري الحديث والعصر البرونزي. ويبدو أن النحاس لم ينتشر بشكل واسع في البداية، وأن محاولات صناعة سبائك منه مع القصدير بدأت بسرعة، مما يجعل التمييز بين حضارات العصر النحاسي وعصورها صعباً.

العصر البرونزي:

هو عصر ظهور السبائك، عندما عرف الإنسان الأول كيف يصهر أملاح النحاس الغفل مع الفحم النباتي في البواتق والأفران لصهرها بالحرارة واختزال هذه الأملاح. وكان يخلط النحاس الغفل مع القصدير أو الأنتيمون ويصهرهما معاً. وكان البرونز يستخدم في صناعة الأدوات والمعازق والمجارف والسكاكين. لأنه أكثر حدة وأطول عمراً من النحاس.

العصر الحديدي:

العصر الحديدي هو تلك الفترة من العصور التاريخية التي برز فيها استعمال الإنسان للحديد في صناعة الأدوات والأسلحة.

وتختلف تاريخياً بداية العصر اعتماداً على المنطقة الجغرافية ولكن عموماً تعتبر بداية العصر الحديدي في القرن الثاني عشر قبل الميلاد في مناطق الشرق الأوسط والهند واليونان،

وفي القرن الثامن قبل الميلاد في مناطق وسط أوروبا، والقرن السادس قبل الميلاد في مناطق شمال أوروبا.

تميز العصر الحديدي بتطور صناعة الحديد أكثر من الصناعات المعدنية الأخرى، حيث إن تطور عملية صهر وتقسية الحديد وتوافر مصادر إنتاج الحديد جعلت منه يتفوق على البرونز كما جعلته أرخص ثمناً. مما أدى إلى استبدال البرونز بالحديد في معظم الصناعات.

د ـ اختراع الكتابة:

تخبرنا النصوص الدينية أن نبي الله إدريس هو من خط بالقلم وعلم الناس الكتابة، وعلى هذا فقد عرف البشر الكتابة مبكراً، فإدريس هو ثاني الأنبياء بعد آدم، ويسبق نبي الله نوح في الوجود.

أما في النظرية الغربية فتقول إنه مع تطور حياة الإنسان الأول وتكوين المجتمعات البشرية، وجد الإنسان نفسه غير قادر على التفاهم مع الآخرين فاهتدى إلى اللغة وعايش المجتمعات الأخرى. فاخترع الكتابة لحفظ إنتاجه الفكري وميراثه الثقافي والعلمي من الاندثار ولتتوارثه الأجيال اللاحقة.

ففي سنة ٥٠٠٠ ق م ابتدع الإنسان الكتابة في بلاد الرافدين مع التوسع في الزراعة وبداية ظهور المدن والمجتمعات الحضرية، ورواج التجارة وظهور العربة ذات العجلة والسفن الشراعية. فكانت اللغة أداة اتصال وتفاهم.

وتم اختراع الكتابة التصويرية في بلاد ما بين النهرين قبل العام ٣٠٠٠ قبل الميلاد حيث كانت تدون بالنقش على ألواح من الطين أو المعادن أو الشمع وغيرها من المواد. وتطورت الكتابة من استعمال الصور إلى استعمال الأنماط المنحوتة بالمسامير والتي تعرف بالكتابة المسمارية. وأول كتابة تم التعرف عليها هي الكتابة السومرية والتي لا تمت بصلة إلى أي لغة معاصرة. وبحلول عام ٢٤٠٠ قبل الميلاد تم اعتماد الخط المسماري لكتابة اللغة الأكادية، كما استعمل نفس الخط في كتابة اللغة الآشورية واللغة البابلية، وهي كلها لغات سامية مثل اللغتين العربية والعبرية.

وتواصل استعمال الخط المسماري للكتابة في لغات البلاد المجاورة لبلاد ما بين النهرين

مثل لغة الحطيين (الحيثيين) في سوريا والأناضول واللغة الفارسية القديمة، وكانت تستعمل إلى نهاية القرن الأول الميلادي. وتمّ فك رموز الخط المسماري في القرن التاسع عشر وبذلك تسنى للعلماء قراءة النصوص الإدارية والرياضية والتاريخية والفلكية والمدرسية والطلاسم والملاحم والرسائل والقواميس المسمارية.

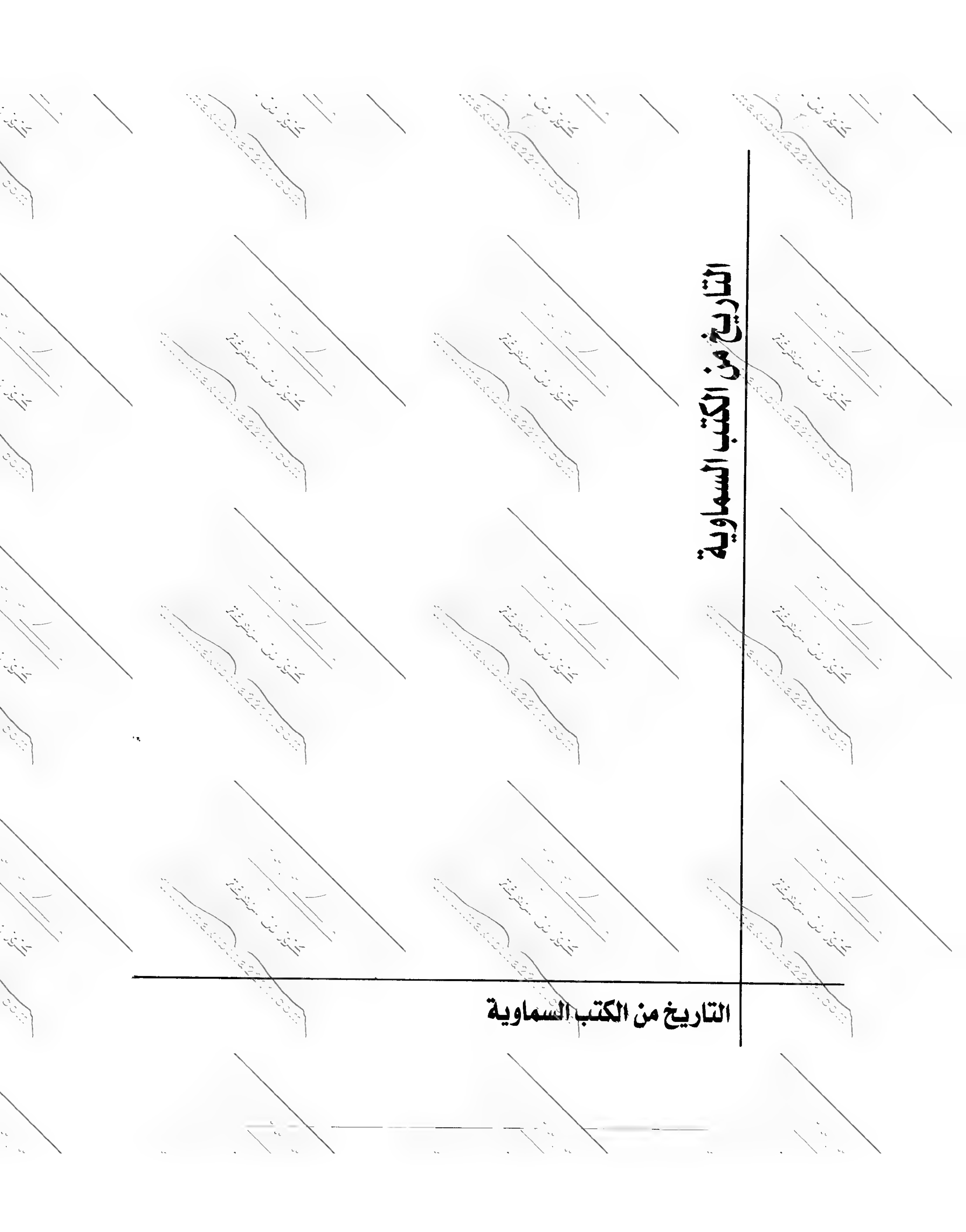
ويوجد حوالي ١٣٠٠٠٠ لوح طيني من سورية في المتحف البريطاني من الحضارات القديمة ومملكة ماري السورية التي اكتشف فيها أكبر مكتبة في التاريخ القديم وبلاد الرافدين.

وأيام حكم الملك حمورابي (١٧٢٨ - ١٦٨٦ق.م.) وضع شريعة واحدة تسري أحكامها في جميع أنحاء مملكة بابل. وهذه الشريعة عرفت بشريعة حمو رابي الذي كان يضم القانون المدني والأحوال الشخصية وقانون العقوبات. وفي عصره دونت العلوم. فانتقلت الحضارة من بلاد الرافدين شرق سوريا والعراق في العصر البابلي القديم إلى جميع أنحاء المشرق وإلى أطراف العالم القديم.

و الكتابة في أوروبا بدأت على شكل صور تعبر عن الحياة اليومية، كبعض النقوش والصور التي عمرها ٣٥٠٠٠ سنة كما وجدت في كهوف « لاسكو » في فرنسا و« التميرا » في إسبانيا. وكانت لغة مصورة في شكلها البدائي.. وقد كانت الكتابة في بداية عهدها عبارة عن صور توحي تماماً بما رسم فيها. ثم تطورت إلى صور رمزية توحي بمعنى معين. وكانت هذه الرموز يصعب فهم العامة لها. فلجأوا إلى استعمال رموز توحي بأصوات معينة، وهذه الرموز الصوتية كانت خطوة أساسية في نشوء الأبجدية وفي تطوير الكتابة فيما بعد.

وفي مصر ظهرت اللغة الهيروغليفية لأول مرة في مخطوط رسمي ما بين عامي ٣٣٠٠ ق.م. و٣٢٠٠ ق.م. وكان يسمى هيروغليفي. وكلمة هيروغليفية تعني بالإغريقية نقش مقدس. وفي هذا المخطوط استخدمت الرموز فيه لتعبر عن أصوات أولية. وأخذت الهيروغليفية صورها من الصور الشائعة في البيئة المصرية. وكانت تضم الأعداد والأسماء وبعض السلع. وفي عصر الفراعنة استعملت الهيروغليفية لنقش أو زخرفة النصوص الدينية على جدران القصور والمعابد والمقابر وسطح التماثيل والألواح الحجرية المنقوشة والألواح

الخشبية الملونة. وظلت الهيروغليفية ككتابة متداولة حتى القرن الرابع ميلادي. وظهرت الهيراطيقية كنوع من الكتابة لدى قدماء المصريين. وهي مشتقة من الهيروغليفية. لكنها مبسطة ومختصرة. وهي مؤهلة للكتابة السريعة للخطابات والوثائق الإدارية والقانونية. وكانت هذه الوثائق تكتب بالحبر على ورق البردي. وظلت هذه اللغة سائدة بمصر حتى القرن السابع ق.م. بعدها حلت اللغة الديموطقية محلها.



التاريخ من الكتب السماوية

التاريخ من الكتب السماوية

خلق آدم

أخبر الله الملائكة أنه سيجعل في الأرض خليفة.. وأصدر سبحانه وتعالى أمره إليهم تفصيلاً، فقال إنه سيخلق بشرا من طين، فإذا سواه ونفخ فيه من روحه فيجب على الملائكة أن تسجد له، والمفهوم أن هذا سجود تكريم لا سجود عبادة، لأن سجود العبادة لا يكون إلا لله وحده.

جمع الله سبحانه وتعالى قبضة من تراب الأرض، فيها الأبيض والأسود والأصفر والأحمر - ولهذا يجيء الناس ألوانا مختلفة - ومزج الله تعالى التراب بالماء فصار صلصالاً من حمأ مسنون. تعفن الطين وانبعثت له رائحة.. من هذا الصلصال خلق الله تعالى آدم .. سواه بيديه سبحانه ، ونفخ فيه من روحه.. فتحرك جسد آدم ودبت فيه الحياة.. فتح آدم عينيه فرأى الملائكة كلهم ساجدين له.. ما عدا إبليس الذي كان يقف مع الملائكة، ولكنه لم يكن منهم، لم يسجد.. استكبر عن تنفيذ الأمر الإلهي قائلاً إنه خُلق من نار والنار أفضل من الطين الذي خلق منه آدم، فكيف تسجد النار للطين.. فطرده الله تعالى وتوعده بالعذاب، فطلب إبليس مهلة ليوم القيامة ليختبر بني آدم، ويعمل على إغوائهم وإدخالهم النار معه، فأمهله الله.

وهنا بدأت المعركة بين آدم وإبليس .. خلق الله لآدم زوجة وأسكنهما الجنة، وأمرهما ألا يقربا إحدى أشجارها، فما زال إبليس يوسوس لآدم وزوجته بالأكل من الشجرة المحرمة، ويقول لهما إنها شجرة الخلد، التي تمنع الموت عمن يأكل منها، ويقسم لهما أنه ناصح لهما، حتى نسيا تحذير الله لهما، وأكلا من الشجرة، فعاقبهما الله بالخروج من الجنة والنزول إلى الأرض، حيث الشقاء والكدح ..

قابيل يقتل هابيل

قصة هابيل وقابيل تتضمن أول جريمة قتل في التاريخ . وملخصها أن زوجة آدم ولدت أربعين بطنًا، وكانت تلد في كل بطن ذكرًا وأنثى، وكان آدم يُزوج ذكر كل بطن بأنثى من بطن آخر، ويقال إن هابيل أراد أن يتزوج بأخت قابيل لكن قابيل أراد أن يستأثر بها، فأمره آدم أن يزوجه إياها فأبى، فأمرهما أن يقربا قربانًا وهو ما يتقرب به إلى الله تعالى، ومن يختار الله قربانه

يكون صاحب الحق. وذهب آدم إلى مكة ليحجّ، وقرّب كل منهما قربانه بعد ذهاب أبيهم، فقرَّب هابيل جذعة (شاة) سمينة وكان صاحب غنم، وأما قابيل فقرب حزمة من زرع رديء وكان صاحب زرع، فنزلت نار فأكلت قربان هابيل وتركت قربان قابيل، فغضب قابيل غضبًا شديدًا وقال لأخيه هابيل لأقتلنك حتى لا تنكح أختي فقال له: إنما يتقبل الله من المتقين.

وذات ليلة أبطأ هابيل في المرعى فبعث آدم (وكان قد رجع من الحج) أخاه قابيل لينظر ما أبطأ به، فلما ذهب إذا هو به، فقال له: تقبل الله منك ولم يتقبل مني، فقال له هابيل: إنما يتقبل الله من المتقين، فغضب عندئذ قابيل، ثم أتاه وهو نائم فرفع صخرة فشدخ بها رأسه، وقيل خنقه خنقًا شديدًا. وأما قول هابيل لقابيل: ﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ (سورة المائدة) فمعناه أريد ترك مقاتلتك وإن كنت أشد منك وأقوى فتتحملُ إثم قتلي مع ما لك من الآثام المتقدمة قبل ذلك.

وقيل: لما قتل قابيل هابيل ندم على ذلك فضمه إليه حتى تغيرت رائحته، وعكفت عليه الطير والسباع تنتظر حتى يرمي به فتأكله، وكره أن يأتي به آدم فيحزنه، ولم يزل يحمله حتى جاء غرابان فاقتتلا أمام قابيل فقتل أحدهما الآخر، فعمد إلى الأرض يحفر له بمنقاره فيها، ثم ألقاه ودفنه وجعل يحثي عليه التراب حتى واراه، فقال عندها قابيل: ﴿يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوْءَةَ أَخِيۖ ﴾ (سورة المائدة/ ٣١) ثم أخذ يفعل به ما فعل ذاك الغراب فواراه ودفنه تحت التراب.

طوفان نوح

جاء زمن على الناس نسوا فيه عبادة الخالق، وأضلتهم الشياطين، فعبدوا الأصنام: وداً، وسواع، ويغوث، ويعوق، ونسراً، وهم رجال صالحون أراد الشيطان خداع الناس بهم، فجاء لهم وقال اصنعوا لهؤلاء الصالحين تماثيل كي تذكرونهم فتقتدوا بهم، ومرّ الوقت والناس توقر هذه التماثيل وتتعبد لله عندها، حتى عبدتها من دون الله، فأرسل الله نبيه نوح يدعوهم للعودة للتوحيد، وظل نوح يدعو قومه ٩٥٠ سنة، حتى يئس منهم، وأدرك أنه لن يؤمن معه أحد غير من آمنوا به فدعا عليهم.

استجاب الله دعوة نوح وأمره ببناء السفينة لأنه سيغرق الكافرين.

وبدأ نوح يغرس الشجر ويزرعه ليصنع منه السفينة. انتظر سنوات، ثم قطع ما زرعه، وبدأ نجارته. كانت سفينة عظيمة الطول والارتفاع والمتانة، وقد اختلف المفسرون في حجمها، وهيئتها، وعدد طبقاتها، ومدة عملها، والمكان الذي عملت فيه، ومقدار طولها، وعرضها، على أقوال متعارضة لم يصح منها شيء. وقال الفخر الرازي في هذا كله: اعلم أن هذه المباحث لا تعجبني، لأنها أمور لا حاجة إلى معرفتها البتة، ولا يتعلق بمعرفتها فائدة أصلا.

بدأ نوح يبني السفينة، ويمر عليه الكفار فيرونه منهمكاً في صنع السفينة، والجفاف سائد، وليست هناك أنهار قريبة أو بحار. كيف ستجري هذه السفينة إذن يا نوح؟ هل ستجري على الأرض؟ أين الماء الذي يمكن أن تسبح فيه سفينتك؟ لقد جن نوح، وترتفع ضحكات الكافرين وتزداد سخريتهم من نوح. وكانوا يسخرون منه قائلين: صرت نجاراً بعد أن كنت نبياً!

انتهى صنع السفينة، وجلس نوح ينتظر أمر الله.

أوحى الله إلى نوح أنه إذا فار التنور فهذه علامة على بدء الطوفان. قيل في تفسير التنور إنه بركان في المنطقة، وقيل إنه الفرن الكائن في بيت نوح، إذا خرج منه الماء وفار كان هذا أمراً لنوح بالحركة.

وجاء اليوم الرهيب، فار التنور. وأسرع نوح يفتح سفينته ويدعو المؤمنين به، وحمل إلى السفينة من كل حيوان وطير ووحش زوجين اثنين.

وبدأ صعود السفينة. صعدت الحيوانات والوحوش والطيور، وصعد من آمن بنوح، وكان عدد المؤمنين قليلاً. لم تكن زوجة نوح مؤمنة به فلم تصعد، وكان أحد أبنائه يخفي كفره ويبدي الإيمان أمام نوح، فلم يصعد هو الآخر. وكانت أغلبية الناس غير مؤمنة هي الأخرى، فلم تصعد. وصعد المؤمنون.

ارتفعت المياه من فتحات الأرض. انهمرت من السماء أمطار لم تر مثلها الأرض. فالتقت أمطار السماء بمياه الأرض، وصارت ترتفع ساعة بعد ساعة. فقدت البحار هدوءها، وانفجرت أمواجها تجور على اليابسة، وتكتسح الأرض. وغرقت الكرة الأرضية

للمرة الأولى في المياه. ارتفعت المياه أعلى من الناس. تجاوزت قمم الأشجار، وقمم الجبال، وغطت سطح الأرض كله. وفي بداية الطوفان نادى نوح ابنه. كان ابنه يقف بمعزل منه. ويحكي لنا المولى عز وجل الحوار القصير الذي دار بين نوح عليه السلام وابنه قبل أن يحول بينهما الموج فجأة. نادى نوح ابنه قائلا: ﴿يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾. ورد الابن عليه: ﴿قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ﴾عاد نوح يخاطبه: ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ﴾ وانتهى الحوار بين نوح وابنه. ﴿وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ﴾.

بناء الكعبة

بنيت الكعبة المعظمة اثنتي عشرة مرة إذا اعتبرنا البناء من الجذور والبناء الترميمي الشامل. بناة الكعبة المشرفة هم: الملائكة ، آدم ، ثم شيث ابن آدم، ثم إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، ثم العمالقة فقبيلة جرهم، وقريش ثم عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، والحجاج بن يوسف الثقفي، ثم السلطان مراد خان وأخيراً خادم الحرمين الشريفين فهد بن عبد العزيز آل سعود .

لقد بنى الملائكة عليهم السلام الكعبة المشرفة لتكون في مقابلة البيت المعمور في السماء. وقيل إن بناء آدم عليه السلام، وبناء الملائكة عليهم السلام بناء واحد، آدم يبني والملائكة تساعده.

بنى إبراهيم وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام البيت بأمر من الله على قواعد بناء آدم عليه السلام. ، ولما انتهى إلى موضع الحجر الأسود طلب من إسماعيل عليه السلام أن يأتيه بحجر ليكون علامة موضع بداية الطواف فجاءه جبريل بالحجر الأسود.

والشكل العام للكعبة المشرفة في بناء إبراهيم عليه الصلاة والسلام مستطيل، وارتفاعها تسعة أذرع، وطول الضلع الشرقي اثنتان وثلاثون ذراعاً، والغربي إحدى وثلاثون ذراعاً، والجنوبي عشرون ذراعاً، والشمالي اثنتان وعشرون ذراعاً وجعل لها فتحتا بابين ملاصقين للأرض بدون باب يغلق، وجعل بداخلها حفرة لتكون خزانة ولم يسقفه.

إرسال الرسل والأنبياء

من الأحداث الرئيسية في التاريخ البشري أيضاً إرسال الرسل والأنبياء للبشر، وهو ما بدأ بعد أن غفل الناس عن التوحيد الذي خُلق عليه آدم، وبدأوا في الانحراف عن الطريق القويم.

القاعدة التي يقررها القرآن ها هنا أنه لم تخل أمة من الأمم من الأنبياء والرسل، وذلك كي لا يكون للكفار حجة يوم القيامة : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ (سورة فاطر : ٢٤).

كان إدريس (عليه السلام) أول الأنبياء بعد آدم، وبعده نوح (عليه السلام)، وقد ذكر القرآن كبار الرسل مثل : هود، وصالح، وإبراهيم، ويوسف، وموسى، وداود، وأغفل ذكر رسل آخرين: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾ (سورة غافر: ٧٨).

واليوم يؤمن أكثر من ثلث سكان العالم بالديانات السماوية الثلاث : اليهودية ، والمسيحية، والإسلام، ولا يجد مكان في العالم يخلو من أي من أتباعها.

ومن الأنبياء والرسل الذين ورد ذكرهم في القرآن والسنة:

آدم عليه السلام

أبو البشر ، خلقه الله بيده وأسجد له الملائكة وعلمه الأسماء وخلق له زوجته وأسكنهما الجنة وأنذرهما أن لا يقربا شجرة معينة ولكن الشيطان وسوس لهما فأكلا منها فأنزلهما الله إلى الأرض ومكن لهما سبل العيش بها وطالبهما بعبادة الله وحده وحض الناس على ذلك ، وجعله خليفته في الأرض ، وهو رسول الله إلى أبنائه وهو أول الأنبياء.

شيث عليه السلام

لما مات آدم عليه السلام قام بأعباء الأمر بعده ولده شيث عليه السلام وكان نبياً.

إدريس عليه السلام

كان صديقاً نبياً ومن الصابرين، أول نبي بُعث في الأرض بعد آدم . وهو أبو جد نوح

عليه السلام ، أنزلت عليه ثلاثون صحيفة ، ودعا إلى وحدانية الله وآمن به ألف إنسان .. وهو أول من خط بالقلم وأول من خاط الثياب ولبسها وأول من نظر في علم النجوم وسيرها.

نوح عليه السلام

كان نوح عليه السلام تقيا صادقا أرسله الله ليهدي قومه وينذرهم عذاب الآخرة . ولكنهم عصوه وكذبوه ، ومع ذلك استمر يدعوهم إلى الدين الحنيف فاتبعه قليل من الناس ، واستمر الكفرة في طغيانهم فمنع الله عنهم المطر، ودعاهم نوح عليه السلام أن يؤمنوا حتى يرفع الله عنهم العذاب فآمنوا فرفع الله عنهم العذاب ولكنهم رجعوا إلى كفرهم، وأخذ يدعوهم ٩٥٠ سنة ثم أمره الله ببناء السفينة وأن يأخذ معه زوجاً من كل نوع ثم جاء الطوفان فأغرقهم أجمعين.

هود عليه السلام

أرسل إلى قوم عاد الذين كانوا بالأحقاف، وكانوا أقوياء الجسم والبنيان وآتاهم الله الكثير من رزقه، ولكنهم لم يشكروا الله على ما آتاهم وعبدوا الأصنام، فأرسل لهم الله هوداً نبياً مبشراً ونذيراً، كان حكيماً ولكنهم كذبوه وآذوه فجاء عقاب الله وأهلكهم بريح صرصر عاتية استمرت سبع ليال وثمانية أيام.

صالح عليه السلام

أرسله الله إلى قوم ثمود وكانوا قوماً جاحدين آتاهم الله رزقاً كثيراً ولكنهم عصوا ربهم وعبدوا الأصنام وتفاخروا بينهم بقوتهم، فبعث الله إليهم صالحا عليه السلام مبشراً ومنذراً ولكنهم كذبوه وعصوه، وطالبوه بأن يأتي بآية ليصدقوه فأتاهم بالناقة وأمرهم أن لا يؤذوها، ولكنهم أصروا على كبرهم فعقروا الناقة وعاقبهم الله بالصاعقة فصعقوا جزاءً لفعلتهم، ونجى الله صالحاً والمؤمنين.

إبراهيم عليه السلام

هو خليل الله ، اصطفاه الله برسالته وفضله على كثير من خلقه كان إبراهيم عليه السلام

يعيش في قوم يعبدون الكواكب والأصنام ، فلم يكن يرضيه ذلك ، وأحس بفطرته أن هناك إلهاً أعظم حتى هداه الله واصطفاه برسالته. وأخذ إبراهيم يدعو قومه لوحدانية الله وعبادته ولكنهم كذبوه وحاولوا إحراقه فأنجاه الله من بين أيديهم. جعل الله معظم الأنبياء من نسل إبراهيم عليه السلام، وقام إبراهيم عليه السلام ببناء الكعبة ومعه ولده إسماعيل عليه السلام.

لوط عليه السلام

هو ابن أخي إبراهيم، وكان معاصراً له. أرسله الله ليهدي قومه ويدعوهم إلى عبادة الله ، وكانوا قوماً ظالمين يأتون الفواحش ويعتدون على الغرباء، وكانوا يأتون الرجال من دون النساء فلما دعاهم لوط عليه السلام لترك المنكرات أرادوا أن يخرجوه هو وقومه فلم يؤمن به غير بعض من آل بيته ، أما امرأته فلم تؤمن. ولما يئس لوط عليه السلام دعا الله أن ينجيهم ويهلك المفسدين، فجاءت له الملائكة وأخرجوا لوط عليه السلام ومن آمن به وأهلكوا الآخرين بحجارة مسومة.

إسماعيل عليه السلام

هو ابن إبراهيم عليه السلام البكر من المصرية هاجر. سار إبراهيم عليه السلام بهاجر بأمر من الله، حتى وضعها وابنها في موضع مكة وتركهما ومعهما قليل من الماء والتمر. ولما نفد الزاد جعلت السيدة هاجر تطوف هنا وهناك، حتى هداها الله إلى ماء زمزم ووفد عليها كثير من الناس، ثم جاء أمر الله بذبح إسماعيل عليه السلام حيث رأى إبراهيم عليه السلام في منامه أنه يذبح ابنه فعرض عليه ذلك فقال : «يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين» ففداه الله بذبح عظيم .

كان إسماعيل عليه السلام فارسا ورامياً.. فهو أول من استأنس الخيل وكان صبوراً حليماً ، يقال إنه أول من تحدث بالعربية البينة وكان صادق الوعد، وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان ينادي بعبادة الله ووحدانيته، وقد ساعد أباه في بناء الكعبة.

إسحاق عليه السلام

هو ولد إبراهيم من زوجته سارة ، وقد كانت البشارة بمولده من الملائكة لإبراهيم وسارة لما مروا بهما مجتازين ذاهبين إلى مدائن قوم لوط عليه السلام ليدمروها عليهم لكفرهم وفجورهم. ذكره الله في القرآن بأنه « غلام عليم » جعله الله نبياً يهدي الناس إلى فعل الخيرات، وجعل في نسله الأنبياء.

يعقوب عليه السلام

ابن إسحاق يقال له « إسرائيل» وتعني عبد الله ، كان نبياً لقومه وكان تقياً، وبشرت به الملائكة جده إبراهيم عليه السلام وزوجته سارة عليهما السلام، ولقد ولد ١٢ ولداً هم أسباط بني إسرائيل، وآباء قبائلهم.

يوسف عليه السلام

ولد سيدنا يوسف عليه السلام وكان له ١١ أخا ، وكان أبوه يحبه كثيراً، وفي ذات ليلة رأى أحد عشر كوكباً والشمس والقمر له ساجدين ، فقص على والده ما رأى فأمره ألا يقصها على إخوته لأن فيها بشارة عظيمة.

ولكن الشيطان وسوس لإخوته فاتفقوا على أن يلقوه في غيابات الجب وادعوا أن الذئب أكله ، ثم مر به ناس من البدو فأخذوه وباعوه بثمن بخس واشتراه عزيز مصر وطلب من زوجته أن ترعاه ، ولكنها أخذت تراوده عن نفسه فأبى فكادت له ودخل السجن ، ثم أظهر الله براءته وخرج من السجن ، واستعمله الملك على شؤون الغذاء التي أحسن إدارتها في سنوات القحط ، ثم اجتمع شمله مع إخوته ووالديه وخروا له سُجّدا وتحققت رؤياه.

أيوب عليه السلام

من سلالة سيدنا إبراهيم عليه السلام، وكان من النبيين الموحى إليهم. كان أيوب عليه السلام ذا مال وأولاد كثيرين ولكن الله ابتلاه في هذا كله فزال عنه ، وابتلي في جسده بأنواع البلاء واستمر مرضه ١٣ أو ١٨ عاما اعتزله فيها الناس إلا امرأته، صبرت وعملت لكي

توفر قوت يومهم حتى عافاه الله من مرضه وأخلفه في كل ما ابتلي فيه ، ولذلك يضرب المثل بأيوب عليه السلام في صبره وفي بلائه .

ذو الكفل عليه السلام

من الأنبياء الصالحين، وكان يصلي كل يوم مائة صلاة، قيل إنه تكفل لبني قومه أن يقضي بينهم بالعدل ويكفيهم أمرهم ففعل.فسمي بذي الكفل.

يونس عليه السلام

أرسله الله إلى قوم نينوى فدعاهم إلى عبادة الله وحده ولكنهم أبوا واستكبروا فتركهم وتوعدهم بالعذاب بعد ثلاث ليال فخشوا على أنفسهم فآمنوا فرفع الله عنهم العذاب .

أما يونس عليه السلام فخرج في سفينة وكانوا على وشك الغرق فاقترعوا لكي يحددوا من سيلقى من الرجال في البحر لتخفيف الحمولة، وإنقاذ السفينة، فوقعت القرعة ثلاثاً على يونس عليه السلام فرمى نفسه في البحر، فالتقمه الحوت وأوحى الله إليه أن لا يأكله فدعا يونس عليه السلام ربه أن يخرجه من الظلمات فاستجاب الله له وبعثه إلى مائة ألف أو يزيدون.

شعيب عليه السلام

أرسل شعيب عليه السلام إلى قوم مدين العرب، وهو ثالث أنبياء العرب بعد هود وصالح. وكانوا يعبدون الأيكة (الشجرة الكبيرة)، وكانوا ينقصون المكيال والميزان ولا يعطون الناس حقهم فدعاهم إلى عبادة الله وأن يتعاملوا بالعدل ولكنهم أبوا واستكبروا واستمروا في عنادهم وتوعدوه بالرجم والطرد وطالبوه بأن ينزل عليهم كسفاً من السماء فجاءت الصيحة وقضت عليهم جميعا.

أنبياء أهل القرية

أرسل الله رسولين لإحدى القرى لكن أهلها كذبوهما ، فأرسل الله تعالى رسولاً ثالثاً يصدقهما. ويذكر لنا القرآن الكريم قصة رجل آمن بهم ودعا قومه للإيمان بما جاء به الرسل

الرسل به لكن قومه قتلوه ، فأدخله الله الجنة.

﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا
فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ
إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٧﴾
قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ
أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا
الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي
وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ
شَيْئًا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّي إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ
ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾ ۞ وَمَا
أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِ مِن بَعْدِهِ مِن جُندٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ
خَامِدُونَ ﴿٢٩﴾ يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٠﴾﴾

(سورة : يس).

موسى عليه السلام

أرسله الله تعالى إلى فرعون وقومه ، وأيده بمعجزتين ، إحداهما هي العصا التي تلقف الثعابين ، أما الأخرى فكانت يده التي يدخلها في جيبه فتخرج بيضاء من غير سوء.

دعا موسى إلى وحدانية الله فكذبه فرعون وجمع له السحرة ليكيدوا له ولكنه هزمهم بإذن الله تعالى، ثم أمره الله أن يخرج من مصر مع من اتبعه، فطارده فرعون بجيش عظيم ، ووقت أن ظن أتباعه أنهم مدركون أمره الله أن يضرب البحر بعصاه، فتحول لطريق ممهد وعبر موسى وقومه للشاطئ الآخر، فسار خلفه فرعون وجنوده فأغرقهم الله.

هارون عليه السلام

أخو موسى عليه السلام ورفيقه في دعوة فرعون إلى الإيمان بالله لأنه كان فصيحاً ومتحدثاً ، استخلفه موسى على قومه عندما ذهب للقاء الله فوق جبل الطور، وكانوا

يحبونه، ولكن حدثت فتنة السامري الذي حول بني إسرائيل إلى عبادة عجل من الذهب له خوار، فدعاهم هارون إلى الرجوع لعبادة الله بدلاً من العجل ولكنهم استكبروا، فلما رجع موسى ووجد ما آل إليه قومه عاتب هارون عليه السلام عتاباً شديداً.

يوشع بن نون عليه السلام

ورد أنه الفتى الذي صاحب موسى عليه السلام للقاء الخضر. وهو النبي الذي أخرج الله على يديه بني إسرائيل من التيه في صحراء سيناء وحاربوا أهل فلسطين وانتصروا عليهم.

كان موسى قد دعا قومه لدخول الأرض المقدسة، ولكنهم جبنوا عن ذلك خوفاً من سكانها الأشداء، وتطاولوا على الله، فعاقبهم الله بالتيه في صحراء سيناء أربعين سنة.

داود عليه السلام

آتاه الله العلم والحكمة والملك، وسخر له الجبال والطير يسبحن معه وألان له الحديد. كان عبداً خالصاً لله شكوراً يصوم يوماً ويفطر يوماً. يقوم نصف الليل وينام ثلثه ويقوم سدسه وأنزل الله عليه الزبور. وقد أوتي ملكاً عظيماً وأمره الله أن يحكم بالعدل .

سليمان عليه السلام

آتاه الله العلم والحكمة وعلمه منطق الطير والحيوانات وسخر له الرياح والجن. وكان له قصة مع الهدهد حيث أخبره أن هناك مملكة باليمن يعبد أهلها الشمس من دون الله، فبعث سليمان عليه السلام إلى ملكة سبأ يطلب منها الإيمان ولكنها أرسلت له الهدايا فطلب من الجن أن يأتوا بعرشها قبل أن تصل هي إليه، فلما جاءت ووجدت عرشها آمنت بالله.

إلياس عليه السلام

أرسله إلى أهل بعلبك غربي دمشق فدعاهم إلى عبادة الله وأن يتركوا عبادة صنم كانوا يسمونه بعلاً فآذوه ، وقال ابن عباس رضي الله عنه : «هو عم اليسع».

اليسع عليه السلام

من العبدة الأخيار ورد ذكره في التوراة كما ذكر في القرآن مرتين ويذكر أنه أقام من الموت إنساناً كمعجزة.

عُزير عليه السلام

من أنبياء بني إسرائيل ، أماته الله مئة عام ثم بعثه ، جدد الدين لبني إسرائيل وعلمهم التوراة بعد أن نسوها.

زكريا عليه السلام

عبد صالح تقي أخذ يدعو للدين الحنيف ، كفل مريم العذراء ، دعا الله أن يرزقه ذرية صالحة فوهب له يحيى عليه السلام الذي خلفه في الدعوة لعبادة الله الواحد القهار، وجعل آية مولده أن لا يكلم زكريا الناس ثلاث ليال إلا بالإشارة.

يحيى عليه السلام

ابن نبي الله زكريا عليه السلام ، ولد استجابة لدعاء زكريا عليه السلام لله أن يرزقه الذرية الصالحة ، وقد كان يحيى عليه السلام نبياً وحصوراً (لا يقرب النساء) ومن الصالحين ، كما كان باراً تقياً ورعاً منذ صباه.

عيسى عليه السلام

مثل عيسى عليه السلام مثل آدم خلقه الله من تراب وقال له كن فيكون.

هو عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم، فولدته دون أن يمسها بشر.

وهو الذي بشر بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم. آتاه الله البينات وأيده بروح القدس وكان وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين.

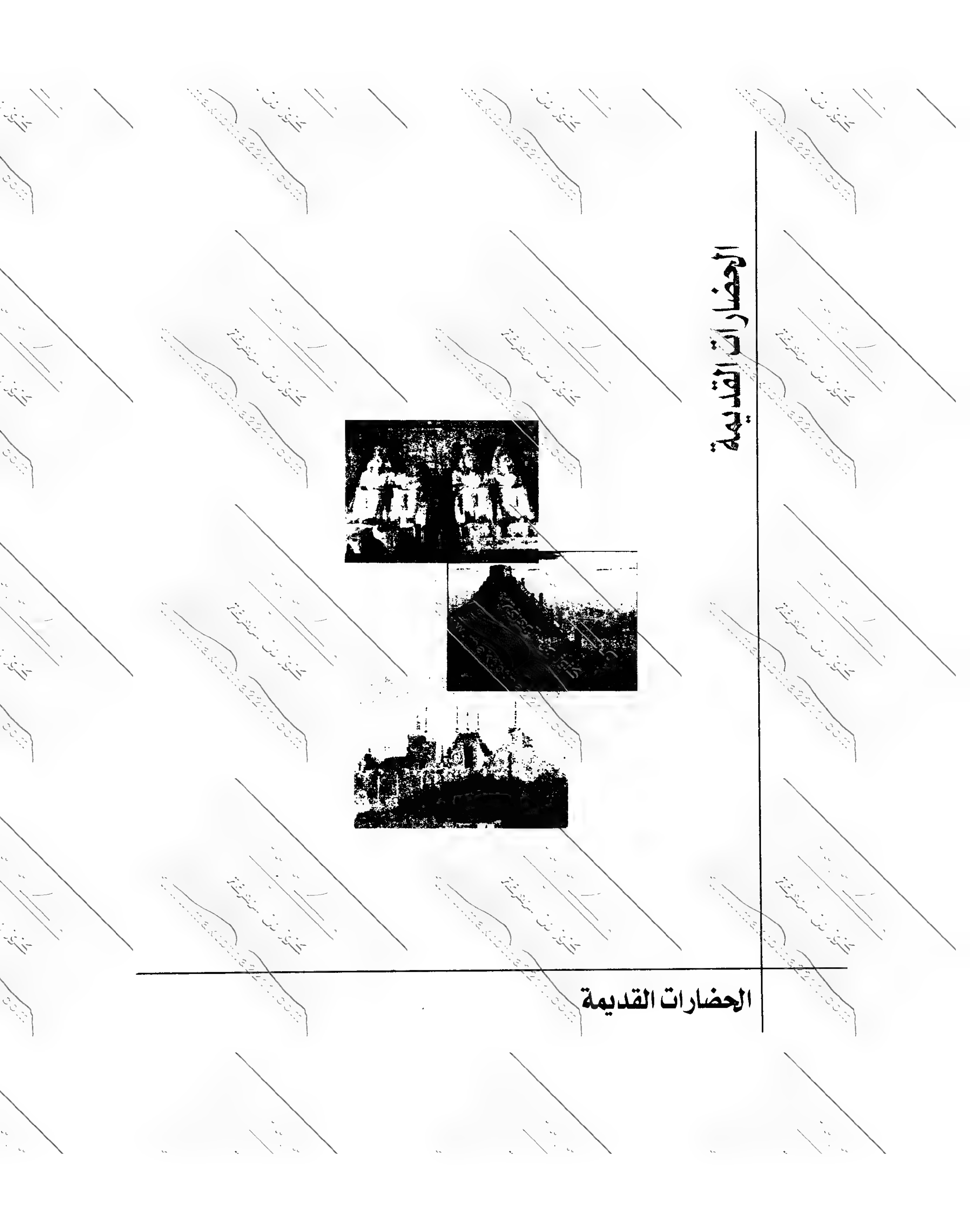
امتلأت حياته بالمعجزات، فكلم الناس وهو في المهد ، وكان يخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله ، ويداوي الأعمى، والأبرص، ويحيي الموتى بإذن الله.

دعا المسيح قومه لعبادة الله الواحد الأحد ولكنهم أبوا واستكبروا وعارضوه ولم يؤمن به سوى بسطاء قومه، وبعد فترة انتشرت عبادة المسيح على أنه ابن الله (تعالى الله عما يقولون)، لأنه ولد بغير أب، ونظراً للمعجزات التي كان يأتيها.

محمد صلى الله عليه وسلم

النبي الأمي العربي ، من بني هاشم ، ولد في مكة بعد وفاة أبيه عبد الله بأشهر قليلة، توفيت أمه آمنة وهو لا يزال طفلاً ، كفله جده عبد المطلب ثم عمه أبو طالب ، ورعى الغنم لزمن ، تزوج من خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وهو في الخامسة والعشرين من عمره ، وفي الأربعين نزل عليه الوحي فدعا الناس إلى الإسلام أي إلى الإيمان بالله الواحد ورسوله.

بدأ دعوته في مكة فاضطهده أهلها فهاجر إلى المدينة حيث اجتمع حوله عدد من الأنصار عام ٦٢٢ م فأصبحت هذه السنة بدء التاريخ الهجري ، توفي بعد أن فتح مكة وحج حجة الوداع.



الحضارات القديمة



الحضارة المصرية القديمة

الحضارة المصرية من أقدم حضارات العالم ، فقد بدأ استقرار المصري الأول في وادي النيل الخصب حوالي عام ٦٠٠٠ قبل الميلاد ، حيث عرف الزراعة واستأنس الحيوان واستقر في مجتمعات صغيرة متعاونة ، فتقدمت حضارته. ثم تكونت في مصر مملكتان : الأولى في الجنوب (الصعيد) والثانية في الشمال (الدلتا).

وفي حوالي عام ٣٢٠٠ قبل الميلاد ، تمكن أحد ملوك الجنوب ويُدعى (مينا) من توحيد المملكتين. وظهر في اللوحات فوق جدران المعابد ، وهو يرتدي تاج الجنوب وتاج الشمال معاً ، ومع عهده يبدأ تاريخ مصر القديم، ولأكثر من ثلاثة آلاف عام ظلت مصر واحدة من أغنى بلاد العالم وأكثرها تحضراً.

ينقسم تاريخ مصر القديمة إلى ثلاثين أسرة ملكية عبر ثلاث دول : الدولة القديمة ، الدولة الوسطى ، الدولة الحديثة. وقد نعمت مصر خلال كل من العصور الثلاثة بحكومة مركزية قوية ، وتبع كل منها فترة اضمحلال وتفكك. وانتهى عصر الأسرات بدخول الإغريق البلاد وبداية العصر البطلمي.

عصر الدولة القديمة (٢٩٨٠ – ٢٤٧٥ ق.م):

تطورت الحضارة المصرية وتبلورت مبادئ الحكومة المركزية، وشهد عصر هذه الدولة نهضة شاملة في شتى نواحي الحياة، حيث توصل المصريون إلى الكتابة الهيروغليفية أي (النقش المقدس)، واهتم الملوك بتأمين حدود البلاد ونشطت حركة التجارة بين مصر والسودان. واستقبلت مصر عصراً مجيداً في تاريخها عرف باسم عصر بناة الأهرامات، وشهد هذا العصر بناء أول هرم (هرم سقارة). ومع تطور الزراعة والصناعة استخدم المصريون أول أسطول نهري بري لنقل منتجاتهم. وبلغت الملاحة البحرية شأناً عظيماً

وأصبحت حرفة منظمة كغيرها من الحرف الراسخة التي اشتهرت بها مصر القديمة.

عصر الدولة الوسطي (٢١٦٠- ١٥٨٠ ق.م):

اهتم ملوك الدولة الوسطى بالمشروعات الأكثر نفعاً للشعب فازدهرت الزراعة وتطورت المصنوعات اليدوية، وأنتج الفنانون المصريون والمهندسون تراثاً رائعاً انتشر فى الأقصر والفيوم وعين شمس. كذلك ازدهر الفن والأدب فى هذا العصر ولكن نهاية حكم هذه الدولة شهد غزو الهكسوس واحتلالهم لمصر.

عصر الدولة الحديثة (١٥٨٠ - ١١٥٠ق.م):

بعد أن تم للملك أحمس الأول القضاء على الهكسوس وطردهم خارج حدود مصر الشرقية عاد الأمن والاستقرار إلى ربوع البلاد. وبدأت مصر عهداً جديداً هو عهد الدولة الحديثة، وأدركت مصر أهمية القوة العسكرية لحماية البلاد، فتم إنشاء جيش قوى لتكوين إمبراطورية عظيمة امتدت من نهر الفرات شرقاً إلى الشلال الرابع على نهر النيل جنوباً. وأصبحت مصر قوة عظمى، وصارت بذلك إمبراطورية عظيمة مترامية الأطراف وأقدم إمبراطورية فى التاريخ. لقد حاز ملوك وملكات الأسرة الثانية عشرة شهرة عالمية فى ميادين السياسة والحرب والثقافة والحضارة والدين.

كان للمصريين القدماء نظام للكتابة، فبدلاً من استخدام لوحات من الطين، كتبوا على صفحات من ورق البردي.

كان النحاتون المصريون من أفضل المثالين في العصور القديمة، فقد قاموا بنحت كل من الحجارة والأخشاب، وأنتجوا تماثيل نصفية صغيرة وأخرى ضخمة للملوك يصل ارتفاعها إلى طول مبنى من عدة طوابق (مثل تماثيل رمسيس الثاني) ، وتمثال (أبي الهول) العظيم بالجيزة الذي له رأس ملك وجسد أسد ، وأعلى نقطة فيه يبلغ ارتفاعها عن الأرض عشرين متراً.

كما ازدهر البناء خاصةً بناء الأهرامات (مثل أهرامات الجيزة الثلاثة). وكذلك المعابد مثل معبد الكرنك بالأقصر ، الذي يشتهر بأعمدته الحجرية الضخمة والكتابات والرسوم المنقوشة على جدرانه ، والتي ليس لها مثيل. وقد ماتت الملكة (نفرتيتي) منذ أكثر من ٣٣٠٠ عام ، لكن الناس مازالوا ينبهرون بجمالها الأخاذ بفضل الفنان البارع الذي نحت

تمثالاً لوجهها. كما ترك الصائغون المصريون القدماء مشغولات ذهبية رائعة ، لعل من أجملها قناع (توت عنخ آمون).

كذلك تقدم المصريون القدماء في الفلك، فاستخدموا التقويم الشمسي، وبرعوا في الطب، ولا يزال التحنيط شاهداً على المستوى الذي وصلوا إليه. وبنوا المقاييس والسدود على النيل، ونظموا الزراعة ومواسمها، وقدموا للتاريخ قادة عسكريين أفذاذاً، أمثال تحتمس الثالث، ورمسيس الثاني.

****

الحضارة السومرية

تطلق سومر على الأراضي التي أطلق عليها بعد ٢٠٠٠ ق.م. اسم بلاد بابل. وهي أراضي ما بين النهرين، التوأمين، دجلة والفرات. وقد أطلق الإغريق على هذه الأرض اسم (ميزوبوتاميا)، وهي كلمة تعني بلاد ما بين النهرين. ويشكل أغلبها اليوم جزءاً من دولة العراق الحديثة.

تعتبر الحضارة السومرية أقدم الحضارات التي ظهرت في بلاد ما بين النهرين(العراق). يرقى تاريخها إلى العام ٤٠٠٠ قبل الميلاد وتمتد إلى حوالي العام ٢٢٠٠ قبل الميلاد. والواقع أن السومريين لم ينشئوا إمبراطورية واسعة، بل اكتفوا بإقامة مجموعة من الدول المدينية المستقلة التي بلغت مرتبة عالية من التمدن. فقد شيدوا القصور والهياكل، وعنوا بالزراعة وتربية الماشية، وإقامة السدود لدرء مخاطر فيضانات دجلة والفرات، وبنوا شبكة واسعة من قنوات الري، ووضعوا تقويماً قمرياً خاصاً بهم ونظاماً حسابياً قوامه الرقم (ستون) فكانوا يقولون مثلا خمس ستينات بدلا من ثلاثمائة. وعلى أساس من وحدة (الستين) هذه جعلت الساعة ستين دقيقة، والدقيقة ستين ثانية، وقسمت الدائرة إلى ٣٦٠ درجة .

****



الحضارة الفينيقية

الفينيقيون هم فرع من الكنعانيين، سكنوا سواحل البحر الأبيض المتوسط أكثر من ٤٠٠٠ سنة قبل الميلاد. وفي فترات محددة، سيطروا على معظم جزر البحر المتوسط حتى امتدت مستعمراتهم من قرطاج في شمال أفريقيا إلى كورسيكا وجنوب إسبانيا، وقد كانت التجارة هي الطابع الرئيسي لحضارتهم.

لم يمل الفينيقيّون إلى إقامة دولة قويّة على غرار البابليّين والآشوريّين والمصريّين إنّما كانوا مقسّمين إلى عدّة دويلات-مدن، وكان التّنافس سائدًا بينها، وتعود أسباب عدم إيجاد الوحدة السّياسيّة بينها إلى ما يلي: التّنافس التّجاري فيما بينهم وصعوبة المواصلات «جبال-غابات-أودية-مسالك وعرة». وبالرّغم من عدم توصّل المدن الفينيقيّة إلى إيجاد الوحدة السّياسيّة، فقد كان التّحالف أحيانًا يتمّ بين بعضها تحت زعامة إحدى المدن الكبرى بدافع الخوف من أخطار خارجيّة كانت تهدّدها.

كان نظام الحكم عند الفينيقيّين ديمقراطيًّا فكان لكلّ مدينة حكومة خاصّة بها يترأسها حاكم أو ملك يحكمها بالوراثة، سلطته مقيّدة، يساعده في إدارة الحكم مجلسان هما: مجلس تمثيلي «هيئة من المشرّعين»، ومجلس الأشراف «الأغنياء» إضافة إلى ذلك الكهنة الذين كان لهم دورٌ كبير في إدارة دقّة الحكم.

وقد شكّلت مدن صور وجبيل وأرواد اتّحادًا اقتصاديًّا مركزه طرابلس التي كانت تعقد فيها المؤتمرات العامّة للتّداول في الشّؤون الاقتصاديّة والمشاكل المشتركة والعمل على ضبط الاستقرار الدّاخلي كي تؤمن مصالح كلٍّ منها.

قامت الدّيانة الفينيقيّة على عبادة قوى الطّبيعة كالشّمس والقمر والأرض والسّماء والبحر والمطر والبرق والرّعد والعواصف، وجعل الفينيقيّون لكلٍّ من الحرب والزّراعة

والملاحة والصّيد إلهًا ، إضافة إلى أنّهم ألّهوا ملوكهم وأبطالهم، واعتقدوا بالتّثليث الإلهي «أب وأم وابن».

تعتبر الأبجديّة الفينيقيّة أهمّ المنجزات الحضاريّة وأعظم ما قدّمه الفينيقيّون من خدمات إلى العالم، وقد وضعوا لها القواعد إلى أن أخرجوها كتابة أبجديّة، مؤلّفة من اثنتين وعشرين حرفًا فاستعملوها ونشروها في العالم.

كان للأبجديّة والاكتشافات الفينيقيّة، والرّحلات الجغرافيّة، والصّناعات والمستعمرات التي أنشأها الفينيقيّون في مختلف أنحاء البحر الأبيض المتوسّط الأثر الهام في تاريخ الشّعوب القديمة عامّةً، فقد اشتهر الفينيقيّون خاصّة بالعلوم لا سيّما في علم الفلك والحساب الضّروريّين في الملاحة والتّجارة. وكان القرطاجيّون أوّل من أصدر أوراق النّقد على جلود الحيوانات واستنبطوا خطوط الطّول ودوائر العرض ووضعوها على خرائطهم لتحديد مواقع مستعمراتهم ومحطّاتهم التّجاريّة. واكتشفوا النّجم القطبي الشّمالي لتحديد الجهات. كما ساهموا في تطوّر علم الجغرافيا نتيجة رحلاتهم الاستكشافية حول أفريقيا وعبورهم مضيق جبل طارق، والبحار والمحيطات والتي أكسبتهم معرفة بأحوال القارّة الأفريقيّة من حيث المناخ، والنّبات والسّكّان وأنماط معيشتهم وعاداتهم وتقاليدهم. وحسب المؤرخون فإنّ الفينيقيّين وصلوا بسفنهم إلى السّواحل البريطانيّة، وربّما إلى القارّة الأميركيّة قبل أن يكتشفها كريستوفر كولومبوس .

****

حضارة الهند القديمة



لم يكتب المؤرخون كثيراً عن الحضارة القديمة التي ازدهرت منذ نحو أربعة آلاف عام، في سهول نهر السند، أحد أنهار الهند.

إن قصة تلك الحضارة لازالت مدفونة في التلال هناك.

أول مرة يعلم الناس شيئاً عن تلك الحضارة كانت في العقد الأول من القرن العشرين،

إذ عثر العمال وهم يحفرون الأرض لمد خط سكة حديد بالهند على بعض (الأختام) الحجرية عليها نقوش غريبة!

لكن أحداً لم يهتم كثيراً بتلك الأختام في ذلك الوقت. ولكن بعد عام ١٩٢٠، كشف الخبراء والباحثون عن أنقاض المدن المدفونة في سهول نهر السند، وسرعان ما أدركوا أن الأختام الغريبة لم تكن سوى بعض الأشياء التي تركها وراءه ذلك الشعب الذي كانت له حضارة عريقة منذ نحو أربعين قرناً مضت!

كانت مدن شعب السند كبيرة إلى حد ما. وهناك اعتقاد بأن (دارو) وهي المدينة الرئيسية ، كان بها ما يصل إلى نحو عشرين ألف ساكن، وامتدت في المدينة المباني والشوارع، وتحدد لنا بقايا الجدران والمنصات والأرصفة، الأماكن التي كانت المنازل مقامة عليها. وقد شُيدت المنازل عادةً حول فناء مكشوف، والبعض منها كانت به حمامات. وكان هناك حصن سميك الجدران يعمل كموقع حماية ودفاع عن الناس في أوقات الخطر.

واكتُشفت في مدينة (دارو) بركة صناعية ، لعلها كانت تُستخدم في الاحتفالات الدينية. وزرع شعب السند، القطن والقمح والشعير، كما ربوا الخراف والبقر والجاموس والإبل والجياد وغيرها من الحيوانات.

يصعب معرفة هوية الشعب الذي أقام تلك الحضارة الهندوسية أو الحضارة الهندية في حوض نهر السند ، ولكن من المعروف أنّ هذا الشعب قد نجح في بناء مدن من الآجر المصنوع من الطين، كما استطاع شق شوارع مستقيمة في هذه المدن. وعمل بالوعات ومجاري للمياه المستعملة. كما استطاع صناعة أدوات من البرونز وابتكر أبجدية لم تحل رموزها حتى الآن. وتشير بعض الأختام السومرية التي وجدت في تلك المدن الهندوسية إلى أن هذا الشعب قد كانت له علاقة تجارية مع بلاد الرافدين.

ويعتقد بعض الناس أن الحضارة الهندوسية بلغت مستوى رفيعاً بدليل عدة منظومات كتابية ذات حروف مقطعية. كما تفوق أولئك الهندوس في الشعر الملحمي مثل الملحمتين الشائعتين الصيت المها بهاراتا، والرامايانا.

كذلك تفوقوا في الرياضيات وعلم الفلك والنجوم والطب. وكان التقويم الهندي يقسم العام الى ١٢ شهراً، في كل منهما ٣٠ يوماً، مع شهر إضافي كل خمسة أعوام. إضافة إلى هذا عرف الهندوس تشريح الجسم البشري ، وخصائص النباتات الطبية.

****



الحضارية الصينية

حضارة الصين من أقدم الحضارات في العالم، ويعود تاريخها إلى ما قبل ٥٠٠٠ عام تقريبا. فقد اكتشفت متحجرات الإنسان البدائي في يوانمو بمقاطعة يونان - «إنسان يوانمو» الذي عاش قبل ٧ر١ مليون عام تقريباً، وهو أول إنسان بدائي معروف داخل حدود الصين. وقبل ٦٠٠ ألف عام تقريبا، ظهر «إنسان بكين» الذي عاش في تشوكوديان بالقرب من بكين، ويتصف بالميزات الأساسية للإنسان، إذ استطاع المشي معتدل القامة وصنع أدوات بسيطة واستعملها، كما عرف كيف يستخدم النار ويسيطر عليها.

وأطلال العصر الحجري الحديث قبل ١٠ آلاف عام تقريباً تنتشر في أنحاء الصين. وقد اكتُشف الأرز وحبوب الدخن التي زرعها الإنسان وأدوات زراعية في أطلال خمودو في يويتاو بمقاطعة تشجيانج وبانبوه في شيان التي يعود تاريخها إلى ما قبل ٦٠٠٠ - ٧٠٠٠ عام. ظهرت أسرة شيا، أول أسرة ملكية في تاريخ الصين، عام ٢٠٧٠ قبل الميلاد. وتركزت في غربي مقاطعة خنان وجنوبي مقاطعة شانشي. ووصل نفوذها وتأثيرها إلى جنوب النهر الأصفر وشماله، كما بدأت تدخل إلى مرحلة المجتمع العبودي.

بعد أسرة شيا، ظهرت أسرة شانج ثم أسرة تشو الغربية اللتان تطور فيهما نظام العبودية. ثم جاء «عصر الربيع والخريف» و«عصر الممالك المتحاربة» اللذان انحط فيهما نفوذ البلاط الملكي وتنافس الأمراء والحكام من أجل الهيمنة. وهما مرحلة انتقالية من المجتمع العبودي إلى المجتمع الإقطاعي.

قبل حوالي ٥٠٠٠ عام، استوعب الصينيون فن صهر البرونز. وقبل أكثر من ٣٠٠٠ عام أي في أسرة شانج، بدأوا يستخدمون الأدوات الحديدية. وفي مجال صناعة الفخار تم إنتاج أدوات الفخار الأبيض والفخار الملون. كما تطور نسيج الحرير، فظهر أول فنون نسيج الحرير الجيكار في تاريخ العالم.

وفي عصر الربيع والخريف ظهر فن صناعة الفولاذ. وفي عصر الربيع والخريف وعصر الممالك المتحاربة، كان هناك نهوض كبير لنشاطات ثقافية، فظهر كثير من الفلاسفة مثل لاو تسي وكونفوشيوس ومنشيوس والاستراتيجي سون والذين أثروا تأثيراً عميقاً واسعاً في الأجيال اللاحقة.

في عام ٢٢١ ق.م، وضع الإمبراطور تشين شي هوانج حدا للنزاعات بين أمراء وحكام الممالك المتحاربة التي دامت أكثر من ٢٥٠ عاما، وأسس أول دولة إقطاعية مركزية موحدة متعددة القوميات في تاريخ الصين - أسرة تشين.

وحّد الإمبراطور تشين شي هوانج اللغة المكتوبة، والمقاييس والمكاييل والنقد، وأقام نظام المحافظات والولايات. ونظم أكثر من ٣٠٠ ألف شخص لمدة بضعة عشر عاماً لبناء سور الصين العظيم الذي يمتد أكثر من ٥٠٠٠ كيلومتر في شمالي الصين، كما بدأ في بناء مقبرة ضخمة الحجم وهو على قيد الحياة.

وقد هزت العالم تماثيل الجنود والخيول الصلصالية لحراسة مقبرة الإمبراطور تشين شي هوانج، المكتشفة عام ١٩٧٤، حتى لُقبت بالأعجوبة الثامنة في العالم.

كانت للحضارة الصينية منجزات عظيمة في مجال العلوم والصناعة والطب والفلك والمعمار، ففي مجال العلوم كتب الصينيون عن الخسوف وعن مجموعات من النجوم، كما أوردوا ملاحظات على الضوء وعن المرايا بأنواعها المقعرة والمحدبة والمستوية، كما أدركوا النسبة الصحيحة في النحاس والقصدير.

أما في مجال الصناعة فقد اخترعوا الورق من قشر الشجر والقنب والخرق، حوالي سنة ١٠٥ م، وقد كانوا قبله يكتبون على الخيزران والحرير، وكان الأول ثقيلاً، والثاني مكلفاً. كما اخترع الصينيون البارود «نترات البوتاسيوم» واستعملوه في الأسلحة منذ نهاية القرن العاشر، ولما أخذه العرب عنهم قالوا عنه «ثلج الصين» .

وقد اخترعوا البوصلة والطباعة حيث عرفوا الحروف المتحركة مذ عام ١٠٤١م، وتقدمت الكيمياء فعرفوا الحبر الأسود والحبر الأحمر، وأما في الرياضيات فقد حلوا بعض المعادلات المجهولة من الدرجة الأولى.

****



الحضارة المينوسية

تعتبر من أقدم حضارات اليونان وأوروبا عموما وتعود إلى العصر البرونزي.

موطن هذه الحضارة يقع في جزيرة كريت منذ بدء بنائها في الألف السابع قبل الميلاد، وازدهرت وأصبحت في ذروة شهرتها في الألف الثالث قبل الميلاد إلى الألف الأول قبل الميلاد.

برع المينوسيون في التعدين واستخراج المعادن (العصر المينوسي الأول)، وكانوا يجلبون المعادن من بعض مناطق كريت وأخرى في قبرص. كذلك عملوا بالملاحة البحرية والتجارة مع الخارج .

ثم في الألف الثاني برزت حضارة أو سلالة جديدة (العصر المينوسي المتوسط) وحينها أصاب المدن موجة من الازدهار ورفاهية العيش وشُيدت القصور الفخمة والمعابد.

عندما أشرف القرن السابع عشر قبل الميلاد توالت الغزوات على الجزيرة والكوارث الطبيعية والهزات الأرضية التي أحدثت في العمران الرائع خراباً وتدميراً، ثم أعقب ذلك فترة ازدهار متجدد وعمران واسع في العصر المينوسي المتأخر حيث شيدت القصور والأسوار والأبراج وفرضت مدينة كنوسوس سيطرتها على القسم الأعظم من الجزيرة وأصبحت من أهم المدن المينوسية.

يذكر أن شبكة تجارة المينوسيين امتدت إلى العديد من الحضارات المجاورة ولها شواهد في كل من مصر وقبرص واليونان وصولاً إلى بلاد الرافدين.

مع الغزوات والهجمات المتتالية التي تعرضت لها الجزيرة من قبل الحضارات المجاورة ، ومع الإخفاق التجاري الذي نشأ من تحطم الأسطول المينوسي أثناء تلك الهجمات، بدأت الحضارة المينوسية في الاضمحلال والأفول حتى انتهت.



حضارة إبلا (عُبيل)

إبلا (بالعربية القديمة: عُبيل) مدينة أثرية سورية قديمة كانت حاضرة ومملكة عريقة يقال إن ظهورها يعود إلى عام ٣٠٠٠ قبل الميلاد. وبدأت ببناء حضارتها عن طريق التجارة مع السومريين والأكاديين، حيث ازدهرت في شمال غرب سورية وبسطت نفوذها على المناطق الواقعة بين هضبة الأناضول شمالاً وشبه جزيرة سيناء جنوباً، ووادي الفرات شرقاً وساحل المتوسط غرباً.

كشفت عنها بعثة أثرية إيطالية من جامعة روما يرأسها عالم الآثار باولو ماتييه كانت تتولى التنقيب في موقع تل مرديخ قرب بلدة سراقب محافظة إدلب السورية على مسافة نحو ٥٥ كم جنوب غرب حلب في سورية.

كان الملوك يحكمون المملكة بمساعدة مجلس من كبار المسؤولين ، وتُبين الألواح أسماء بعض أولئك الملوك ، والمُعتقد أن كل ملك كان يُنتخب لمدة سبع سنوات. وتُثبت الألواح أيضاً ، أن (إبلا) كانت مركزاً تجارياً شهيراً لتجارة الأخشاب والأقمشة والملابس الفاخرة والمجوهرات النادرة والمنتجات المعدنية.

حمل تجار (إبلا) السلع والمنتجات إلى أماكن بعيدة مثل مصر وبلاد ما بين النهرين (العراق حالياً). وسجل الكُتاب بعضاً من تاريخ (إبلا) على ألواح الصلصال بالخط المسماري (نوع من الكتبة ابتكرها السومريون الذين استوطنوا بلاد ما بين النهرين).

انتهت إمبراطورية إبلا بسيطرة سارغون الأكادي عليها حوالي ٢٢٦٠ قبل الميلاد، لكن الأموريين استعادوا المدينة بعد عدة قرون، وازدهرت مجدداً في بدايات الألفية الثانية قبل الميلاد وبقيت إلى حين قيام الحيثيين. لقد اكتشف في مملكة إبلا أول غرسة زيتون تعود لعام ٢٢٠٠ قبل الميلاد.

****



الحضارة البابلية

حدائق بابل المعلقة

قامت دولة (بابل) في المنطقة الجنوبية ، ما بين نهري دجلة والفرات (العراق حالياً) ، وتُعد أرض بابل خصبة ، كوّنها دجلة والفرات من الطّمي الذي ترسب في مجراهما الأدنى. وعندما تولى الحكم بابل العظيم (حمورابي) عام ٢١٠٠ قبل الميلاد لم تكن بابل في ذلك الوقت دولة موحدة بل مدناً مستقلة في نزاع مع بعضها البعض. فقام بتوحيدها في دولة كبيرة ذات سلطان ، بعد أن هزم أعداءه وهم سكان البادية من الغرب.

كان البابليون يشتغلون بالرعي والزراعة ، وكانت لهم دراية بصنع الأواني النحاسية أما كتاباتهم فتُعرف بالخط المسماري ، وكانوا يكتبون على ألواح من الطين الجاف وكان أهم ما يُميز الحضارة البابلية ، تلك القوانين التي كانت تحكم العلاقات بين الأفراد والدولة. إذ وُجدت لوحة من الحجر ، سُطرت عليها مجموعة من القوانين ، كما عُثر على خمس وخمسين رسالة لحمورابي ، هي عبارة عن أوامر وتعليمات خاصة بتحصيل الضرائب والعناية بشؤون المعابد. أما عن التعليم فقد كشفت أعمال التنقيب عن آثار مدارس ، عُثر بها على ألواح للتلاميذ من الطين الجاف ، دلت على عنايتهم بالعلم والأدب.

أما في التجارة ، فقد وصل التجار البابليون إلى غرب آسيا ببضائعهم ، ومنهم تعلم أهلها الخط المسماري. وفي ظلال الأمن الذي ساد البلاد أنذاك ، راجت التجارة وانتشرت.

وكانت تجاور بابل ، دولة (آشور) في أعلى نهر دجلة ، وعلى الرغم من أنها كانت تخضع لبابل ونقلت عنها حضارتها. غير أن الأشوريين أجادوا فنون الحرب ، فاشتد بأسهم حتى إذا كان عهد ملكهم (سنخاريب) (٧٠٥ – ٦٨١ قبل الميلاد) ، استولوا على الدولة البابلية، وأزالوا مدينة بابل عاصمتها ، من الوجود.

****



الحضارة الآشورية

في نحو عام ١٩٠٠ قبل الميلاد، حكم البابليون جنوب بلاد ما بين النهرين (العراق) بينما سيطر الآشوريون المحاربون على شمالها، ووقعت مملكتهم في وادي نهر دجلة العلوي. وكان معظم الملوك الآشوريين من الطغاة الهمجيين الذين لا يسمحون أبداً لأي دولة قريبة منهم بأن تكون مستقلة، وقد ازدادت ثروة الآشوريين من خلال الأنشطة التجارية التي كانوا يمارسونها، وذلك ببيع المنسوجات والمعادن في كل مكان.

وسع الملوك الآشوريون من رقعة بلادهم بحث سيطروا على كل الطرق التجارية وقضوا على الثورات التي قامت ضدهم في الدول المجاورة .ووصلت الإمبراطورية الآشورية إلى أقصى اتساع لها إبان فترة حكم (نجلات بلاسر) (٧٤٥ - ٧٢٧ قبل الميلاد) بحيث ضمت إليها بابل وسوريا وقبرص وشمال الجزيرة العربية ومصر.

وكان الآشوريون من أعظم البنائين ولذلك شيدوا مدناً رائعة تعج بالمعابد والقصور، وقد قامت الدولة الآشورية على أساس عسكري حربي، مما أدى إلى استخدامها الخيل والمركبات الحربية وابتكار المنجنيق بأنواعه، كما استخدموا الحديد في صنع الأسلحة الخفيفة كالسيوف. وكان الملك (آشور بانيبال) آخر وأعظم الحكام الآشوريين وكان متعلماً ومثقفاً، وفي فترة حكمه أنشأ مكتبة ضخمة حفظ فيها سجلات قديمة، سجل عليها العديد من النقوش الأدبية والتاريخية والرياضية والفلكية، وعندما مات هذا الملك في عام ٦٢٧ قبل الميلاد سقطت الإمبراطورية الآشورية.

واليوم تقع أطلال مدينة آشور التي كانت لها قدسية خاصة ومكانة متميزة على مسافة ١١٠ كيلو متر جنوبي مدينة الموصل في العراق.

****

الحضارة المايسينية



قناع ذهبي من آثار المايسينيين

هي إحدى الحضارات الإغريقية القديمة.

بدأت المايسينية في سلسلة من القرى الصغيرة على قمم التلال، التي تطور الكثير منها إلى مدن غنية محصنة بالأسوار والقلاع. وبعد عام ١٤٥٠ قبل الميلاد استطاع المايسينيون بسط نفوذهم وسلطانهم السياسي على جزيرة كريت بعد هزيمة سكانها، وأخذوا في تأسيس مستعمرات لهم حول بحر (إيجه) وقبرص.

كان المايسينيون محاربين أشداء وأيضاً مزارعين وتجاراً وبحارة ، وكانت هناك دفاعات قوية على قصورهم ، تتكون من أعمدة خشبية مدببة متقاربة وبعدها جدران سميكة من الكتل الصخرية الضخمة. وداخل القصور كانت الحجرات تتوزع حول الساحات والقاعات وتزدان الجدران والأرضيات باللوحات ذات الرسومات الزيتية لمشاهد الحياة اليومية. وكانت القصور تمثل قلب النظام السياسي.

وقد بسط الحكام المايسينيون نفوذهم على مساحات هائلة من البلاد ، علاوة على الإشراف على التجارة وبعض الصناعات. وكان بكل قصر مقبرة واحدة على الأقل ، يتم فيها دفن سكان القصر بعد وفاتهم ومعهم أسلحتهم وكنوزهم في قبور ضخمة تشبه خلية النحل ، وعُثر في هذه المقابر على أدوات ثمينة مطعمة بالأحجار الكريمة ومشغولات ذهبية، مما يدل على عظمة وثراء المايسينيين من العائلات الملكية والنبلاء والطبقات العالية في المجتمع ، وقد أتت ثروتهم من غنائم حروبهم.

من أشهر آثار الحضارة المايسينية، ذلك القناع الذهبي الرائع الذي وُجد داخل قبر فاخر بمدينة (مايسيناي) عاصمة الدولة ، ولعله كان قناعاً جنائزياً للملك (أجاممنون) بطل حرب طروادة ، التي يُعتقد بأنها دارت بين اليونان وطروادة، وربما كان أساس تلك الأسطورة يكمن في الغارة التي شنها المايسينيون على طروادة التي كانت تقع بآسيا الصغرى

(في أوائل القرن الثالث عشر قبل الميلاد) واستمروا في حصارها لمدة عشر سنوات. وكذلك من الآثار الشهيرة (بوابة الأسد) في مدينة (مايسيناي) وكانت المدخل الرئيسي للمدينة. وانتهت الحضارة المايسينية في نحو عام ١١٠٠ قبل الميلاد.

****



الحضارة اليابانية القديمة

في نحو عام ١٠٥٠ قبل الميلاد ، عاش شعب اليابان الذي أطلق على عصرهم (الجومون) على صيد الحيوانات وجمع المحاصيل ، وقد استخدموا الآلات المصنوعة من الحجر والعظام ، كما تمكنوا من صنع أول أوانٍ مصنوعة من الفخار في آسيا. خلال القرن الثالث قبل الميلاد ، وصل إلى اليابان شعب جديد ، لعله جاء من البر الرئيسي لآسيا ، وعُرف عصره باسم (يايوي) ، وهم أول من زرع الأرز في اليابان في حقول مروية بالماء، كذلك أدخلوا استخدامات المعادن بالإضافة إلى تربية الحيوانات الداجنة المنزلية ونسج الأقمشة وأسسوا مجتمعاً زراعياً مستقراً جديداً.

تصف الروايات التاريخية الصينية التي ترجع إلى القرن الرابع الميلادي، تصف اليابانيين بأنهم «أقزام» ، ثم تضيف إلى ذلك أنهم «لا يعرفون الوحوش الكاسرة ؛ وهو يَشِمُون وجوههم بزخارف تختلف شكلاً باختلاف المنزلة الاجتماعية ، ويلبسون رداء مصنوعاً من قطعة واحدة، ولديهم حراب وقِسِيٌّ ورماح في أطرافها حجر أو حديد ، وهم لا يلبسون أحذية ، ومن خصائصهم طاعة القانون وتعدد الزوجات ويدمنون الشراب وهم طوال الأعمار.

ونساؤهم يطلين أجسامهن بالأحمر والقرمزي». وتروى هذه المدَّونات عنهم «أن ليس يقع بينهم سرقة ، وقلما يشكو أحد منهم أحداً إلى القضاء».

****



حضارة الأولمك

صنع الشعب الذي يُطلق عليه (الأولمك) إحدى أهم الحضارات القديمة في الأراضي المنخفضة شرق المكسيك. وقد استمرت حضارة (الأولمك) من عام ١٣٠٠ ق.م إلى ٤٠٠ ق.م. وتُعتبر تلك الحضارة غالباً هي الحضارة الأم للحضارة في أمريكا الوسطى ، التي أتت بعدها. ويقول بعض الباحثين إن شعب (الأولمك) هبط من آسيا ، بينما يعتقد البعض الآخر بأنهم قدموا من أفريقيا.

امتدت المناطق الخاضعة لشعب (الأولمك) لمساحات هائلة ، وكان يمكن لكل منطقة أن تستثمر مواردها الطبيعية المفيدة لاقتصاد (الأولمك) ، فالمنطقة الشرقية قريبة من مصبات الأنهار ذات التربية الغنية ، وفيها تم زرع الكاكاو والمطاط ، كما تم اصطياد السمك. والمنطقة الوسطى عبارة عن سهول شاسعة ، فكانوا يصطادون فيها الحيوانات البرية ، كما كانت طرقاً للتجارة النهرية. أما المنطقة الغربية ، فهي قريبة من المصادر الهامة لحجر (البازلت)، الذي كان ضرورياً لصنع أحجار طحن الحبوب ، وكذلك التماثيل الضخمة التي اشتهر بها شعب (الأولمك).

كان المجتمع زراعياً ومتطوراً وكانوا يزرعون الذرة والشاي ، كما كانوا بارعين في الرياضيات والفلك ، ووضعوا تقويماً دقيقاً لأيام السنة واستخدموا لغة تشبه (الهيروغليفية) المصرية ، سواء في الرموز المصورة أو غيرها. واتضح لعلماء الآثار ، أن أفراد شعب (الأولمك) حفروا الكثير من الرموز على أواني الفخار والتماثيل الضخمة والعصي والصولجانات والأعمدة التذكارية وكانت نقوشهم تتميز بأنها قليلة البروز.

كانت مدن شعب (الأولمك) زاخرة بالحرفيين المهرة ، وتميزت بالمباني التي كانت تُستخدم في الاحتفالات والطقوس العامة ، بالإضافة إلى مساكن الأثرياء وعامة الناس ، كما كان بالمدن مجارٍ مائية ، تنقل الماء اللازم للشرب إلى مختلف مناطق المدينة .

****



الحضارة الفارسية

ترقى جذور الحضارة الفارسية إلى الألف الثاني قبل الميلاد عندما استقر الفرس في الجزء الجنوبي من إيران. وفي منتصف القرن السادس قبل الميلاد تغلب الفرس على الميديين وأنشأوا إمبراطورية واسعة سقطت، فيما بعد، في يد الإسكندر الكبير(عام ٣٣١ ق.م). وما هي إلا فترة حتى ظهرت في إيران إمبراطورية الساسانيين (٢٢٤ - ٦٤٢ ق.م) التي سقطت بدورها في يد العرب.

وقد عني الفرس بتعبيد الطرق، وأنشأوا نظاماً للبريد فعالاً. وقد اشتهر قدامى الفرس بصناعة الآجر النفيس المرصع بالمينا، وعنوا بفن العمارة، وفن النحت وبخاصة نحت الثيران المجنحة.

وقد خلفوا لنا، بالإضافة إلى ذلك، أدباً مرموقاً ترجمت جمهرة من نماذجه إلى العربية بعد الفتح العربي لبلادهم. ومنذ ذلك الحين أصبحت الحضارة الفارسية جزءاً لا يتجزأ من الحضارة الإسلامية.



حضارة الأنباط



امتدت إمبراطورية (الأنباط) في ذروة ازدهارها من اليمن إلى الأردن، ومن العراق إلى صحراء سيناء، ورغم ذلك فالسجلات المكتوبة الخاصة بمملكة الأنباط نادرة ولا تعدو كونها بضعة مستندات باقية ونقوشاً متناثرة، بالإضافة إلى رسومات على الحجارة والجدران هنا وهناك.

يرجع تاريخ (الأنباط) إلى نحو عام ٥٨٦ قبل الميلاد ، حيث أقاموا مجتمعاتهم على مشارف المدن القديمة بالجزيرة العربية ، ثم استقروا في البادية التي تقع في شرق الأردن منذ القرن السادس قبل الميلاد.

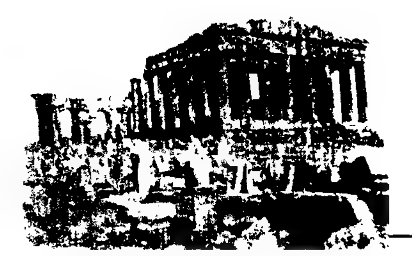
ويخبرنا التاريخ بأن (الأنباط) كانوا من البدو الرحل الذين يسكنون في خيام بوسط الجزيرة العربية، بيد أنهم في غضون سنوات، شيدوا آثاراً رائعة تثير الإعجاب، فمثلاً نجد أن مدينة (البتراء) الموجودة في الأردن مهيبة جداً لدرجة أن سائحي اليوم يحدقون في أطلالها الضخمة في ذهول، والغريب أن تلك المدينة المدهشة كانت مختبئة وراء شق هائل في الجبل بمدخل صخري ضيق وتحفها من الجانبين جدران الوادي الضيق.

وكان (الأنباط) يّصدرون البخور والصمغ إلى الهند والصين ويستوردون التوابل والزيوت والعطور واللآلئ والذهب. كما وُجدت أوان من الفخار للأنباط الأوائل في مناطق مختلفة على الخليج العربي ، بامتداد شواطئ المملكة العربية السعودية والبحرين.

كما قام الأنباط بتأسيس قواعد لهم في عدد من الموانئ البحرية، بما في ذلك ميناء (العقبة) الأردني، وكان لديهم أساطيل هائلة من السفن التجارية.

وفي غضون السنوات التي أعقبت ظهور الإسكندر الأكبر، وإنشاء الإمبراطورية الرومانية، نجح الأنباط في توطيد مركزهم كأحد أهم المجتمعات التجارية في الشرق الأوسط، وقد استغلوا في ذلك معرفتهم بالطرق البحرية وطرق القوافل البرية في الصحراء، وتمكنوا من إنشاء أنظمة تجميع للمياه، بحيث تزودهم بالمياه التي يحتاجونها في الصحراء، في مناطق لا يعرفها سواهم. ومن خلال ذلك نجحوا في إنشاء إمبراطورية تجارية هائلة.





الحضارة الإغريقية

أثر موقع بلاد الإغريق على حضارتها تأثيرًا كبيرًا. فهي قريبة من منبع حضارات الشرق القديم « مصر- بلاد الشام- العراق» كما كانت جزيرتا كريت وقبرص بمثابة المعبر

الرئيسي للاتصال الحضاري والتجاري بتلك الجهات وبآسيا الصغرى وساحل أفريقيا الشمالي. كذلك كان ساحل بلاد الإغريق الغربي والجزر القريبة منه بمثابة البوابة الغربية لبلاد الإغريق ومنها حمل التجار والمهاجرون الحضارة إلى شبة الجزيرة الإيطالية، وبذلك نشأت حضارة الرومان.

وهكذا ساعد الموقع الجغرافي بلاد الإغريق على القيام بدور المستورد لحضارات الشرق والموزع لها لباقي أنحاء أوروبا. كذلك قسمت التضاريس بجبالها العالية بلاد الإغريق إلى مجموعة من الأقاليم المحدودة المساحة والمنعزلة نظرًا لصعوبة الاتصال بينها، مما أدى إلى ظهور دويلات حول المدن الكبرى الهامة، وأصبح على كل مدينة أن تعتمد على نفسها من الناحية السياسية والاقتصادية. كما تنافست هذه المدن مع بعضها وتباينت مصالحها وتضاربت أهدافها.

وقد أدت طبيعة البلاد الجبلية إلى اتجاه أهلها إلى البحر كوسيلة للاتصال إذ كان من السهل أن يركب الإغريقي البحر على أن يتحمل مشقة اجتياز المرتفعات ومن ثم فقد كانت حضارة الإغريق حضارة بحرية تجارية، وكان الأسطول وخاصة أسطول مدينة أثينا معلمًا من معالم الحضارة الإغريقية، ولقد سهل ركوب البحر من الخلجان والجزر وأشباه الجزر المنتشرة بالسواحل الإغريقية وحولها لأهل البلاد السفر إلى جهات متعددة هاجروا إليها واستوطنوها أو عادوا منها بأصول وأفكار من حضارات أخرى.

برزت في بلاد الإغريق بعض المدن على رأسها مدينتان أسهمتا إسهاماً كبيرًا في بناء الحضارة الإغريقية هما مدينتا أسبرطة وأثينا.

توجهت أسبرطة نحو النظام العسكري بعد أن اضطرت إلى خوض حروب طويلة مع جيرانها، وعلى رأسهم أثينا، التي خاضت معها حرباً طاحنة استمرت لربع قرن عرفت بالحروب البيلوبونية، غير أن أثينا وأسبرطة سرعان ما اتحدتا عام ٤٨١ ق. م، رغم حروبهما، عندما تقدم الفرس باتجاه اليونان، واستطاعت أثينا التصدي له في الحملة الأولى، غير أن الحملة الفارسية الثانية، كانت لتدمر جيش أثينا، لولا أن الأسبرطيين أمنوا انسحاباً بأقل للخسائر للجيش الأثيني، استبسل فيها ٣٠٠ من أشجع قادة أسبرطة العسكريين بقيادة ليونايدس، ووقفوا بوجه الجيش الفارسي حتى انسحب جيش أثينا الجرار نحو موقع آمن.

ولعل السبب في النزعة العسكرية لأسبرطة أن موقعها كان بعيدا عن البحر، ولم يكن

أمامها من وسيلة لمقابلة ازدياد السكان سوى التوسع فيها حولها من بلاد مما جعلها سوط عذاب لجيرانها، وقد ظلت أسبرطة قوية ومسيطرة على معظم بلاد الإغريق بفضل قوتها ونظمها العسكرية لمدة مائتي عام، فلما سقطت تعجب الناس من أمر سقوطها ولكن ما من أمة حزنت عليها.

وصلت أثينا إلى زعامة المدن الإغريقية في القرن الخامس قبل الميلاد أي منذ ألفان وخمسمائة سنة تقريبًا وبلغت مبلغًا عظيمًا من الرقي والحضارة ويعتبر المؤرخون تلك الفترة من تاريخها هي أزهى الفترات في تاريخ الإغريق بأكمله.

وكانت أثينا عاصمة إقليم جبلي فقير مقفر فيها عدا بعض الأودية الضيقة بين الجبال حيث كان يزرع القمح والكروم والزيتون. كما أمدتها الجبال بالكثير من المعادن والأحجار وخاصة الرخام الذي صنع منه الأثينيون العديد من تماثيلهم. كما وجد الأهالي على شواطئ الأنهار طينا نقيًا صنعوا منه أوانيهم الفخارية. وقد عوضهم البحر عن كثير مما افتقدوه في أرضهم فهيأت لهم الطبيعة سواحل ذات موانئ وخلجان طبيعية. كما اهتم الأثينيون بالتجارة اهتماما كبيرا، وتوصلوا إلى اختراع العملة التي ساعدت على انتعاشها، فالعملة سهلة الجمع والتخزين أكثر من المنتجات الزراعية أو الثروة الحيوانية وغيرها من أدوات المقايضة التي كانت تستخدم للتبادل في مصر وغيرها من بلاد الشرق القديم.

ولعل أهم ما قدمته أثينا للإنسانية هي فكرة الديمقراطية رغم اختلاف مفهومها في عصرنا الحاضر، وكلمة الديمقراطية تتكون من مقطعين (ديموس) بمعنى شعب و(كراتوس) بمعنى حكم أي (ديموس كراتوس) وهو (حكم الشعب). وقد قامت في أثينا وغيرها من المدن الإغريقية المجالس النيابية وأضحى للمواطن حق إبداء الرأي والاشتراك في اتخاذ القرارات بشأن كل ما يهمه ، وظهر المشرعون الذين يسنون القوانين ويضعون اللوائح.

صنع اليونانيون القدماء كثيراً من المنتجات الجميلة والرائعة مثل الفخار والأدوات المعدنية والتماثيل. ودرسَ أكثر الطلاب اليونانيين (الإلياذة) و(الأوديسة) ، وهي قصائد حماسية طويلة للشاعر (هوميروس) ، تتناول سير الحروب والأبطال القدماء.

كان الرياضيون يُشاركون في المسابقات الأوليمبية التي تُقام كل أربعة أعوام. وكانوا يتصارعون ويتلاكمون ويقذفون القرص والرمح ويتسابقون في العدو.

كما درس اليونانيون القدماء الهندسة والفلك ولاحظوا بدقة الشمس والقمر والكواكب والنجوم. ودرس الطبيب اليوناني (أبقراط) الأمراض ، ووصف حالات مرضية معينة لاحظها ، واقترح العلاج المناسب لها ، وقد وضع قواعد أخلاقية ، لكل من يمتهن مهنة الطب ، ولازال الأطباء يلتزمون بها حتى الوقت الحاضر. وبحث المفكرون اليونانيون ودرسوا من أجل الفهم العميق لأنفسهم وللعالم من حولهم ، وأُطلق عليهم الفلاسفة أي محبو الحكمة. ولاشك أن (سقراط) و (أفلاطون) و (أرسطو) ، يُعتبرون أعظم الفلاسفة اليونانيين. والحقيقة أن أفكارهم مازالت تؤثر على تصورات المفكرين المحدثين.

****



الحضارة الرومانية

تعتبر الحضارة الرومانية من أعظم حضارات أوروبا بعد الحضارة الإغريقية. ولا يعرف المؤرخون كيف ومتى قامت روما. لكنها كانت تبسط سيطرتها على جميع شبه جزيرة إيطاليا جنوبي ما يعرف الآن ب فلورنسا ، وكان ذلك عام ٢٧٥ ق.م وخلال القرنين التاليين تمكن الرومانيون من بناء إمبراطورية امتدت لما يعرف الآن بإسبانيا حتى جنوبي آسيا عبر الساحل الشمالي لإفريقيا وضموا فيها بعد كل ما تبقى من أوروبا إلى إمبراطوريتهم. وقد اندمجت فيها الثقافة الإغريقية.

أنشئت روما في منتصف القرن الثامن قبل الميلاد، وفي عام ٥١٠ ق. م تحول نظامها السياسي للحكم الجمهوري، وظلت على ذلك حتى بدأ اوكتافيوس عصر الأباطرة سنة ٢٧ ق.م.

كان الرومان شعب روما القديمة قد أسسوا إمبراطورية احتلت أكثر بلدان البحر الأبيض المتوسط وأوربا الغربية حتى سقوطها في سنة ٤٧٦م، وكانت لغتهم هي اللاتينية. و قد عرفوا بعدم تقديرهم لقيمة العمل كما أنهم لم ينصفوا العمال و الطبقات المغلوبة

على أمرها مثل العبيد والفقراء والفلاحين ولم يمنحوهم حقوقهم وحرياتهم خوفاً من الثورة عليهم وعلى أملاكهم وسلطتهم ،ومع ذلك فقد اشتهرت هذه الحضارة بالازدهار الاقتصادي والمادي وذلك بفضل كد الكادحين من الطبقة الفقيرة .

اشتهر الرومان بالعمران ، فشقوا الطرق وبنوا المنازل ذات الحدائق والتماثيل من المرمر والرخام ، وشيدوا المتاحف والمسارح والمعابد والحمامات العامة. كذلك اهتموا ببناء القناطر ذات الأقواس والجسور.

اشتهر الجندي الروماني بشجاعته وقوته ، وكانت مهمته توسيع نطاق الإمبراطورية والدفاع عنها ، والتأكد من تطبيق القانون لكل فرد يعيش فيها. وكان معظم الجنود الرومان يسيرون على أقدامهم وهم يحملون سيوفاً قصيرة وخناجر حادة ورماحاً ودروعاً حديدية ويغطون رؤوسهم بخوذات معدنية. وكانت كل هذه المعدات تُحدث ضجيجاً أثناء سير الجنود ، مما يوقع الرعب في قلوب أعدائهم.

كان الجنود في غير أوقات الحرب يشيدون الجسور والمباني ويُعبدون الطرق ، ويُقيمون أقواس النصر التي حفروا عليها سير الأباطرة وقادة الجيش ومعاركهم الحربية وانتصاراتهم. أبرز ما نبغ فيه الرومان الناحية التشريعية ، فقد وضعوا القوانين المُنظمة للحكم. وكان هناك نظام روماني متطور لانتخاب أعضاء المجالس التي تُمثل الشعب.

****



حضارة المايا

بين القرنين الثالث الميلادي والسادس عشر الميلادي ، كان يقطن في أمريكا الوسطى شعب قديم يُطلق عليه (المايا). كانوا يعيشون داخل إقطاعيات ، كل إقطاعية عبارة عن مدينة وعدد من القرى القريبة منها ومزارع.

وكان شعب المايا، خبراء في رصد الكواكب والنجوم والفلك بصفة عامة ، حيث اكتشفوا أن السنة الشمسية تتكون من ٣٦٥ يوماً. كما طوروا أساليبهم الخاصة للتقويم

والحسابات الرياضية (التي تعتمد على الشرطة والنقطة) والكتابة بالصور ، ويُقال إن أبجديتهم كانت تتضمن ثمانمائة حرف.

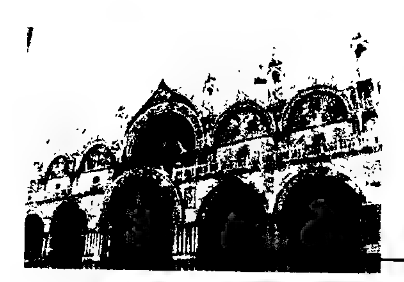
شهدت إمبراطورية (المايا) القديمة ازدهار عمارة المدن. إذ أقام المايا مدناً ضخمة وعلى أطرافها بنوا الأهرامات الهائلة. وهي تختلف عن أهرامات قدماء المصريين. وبأعلاها القصور والمعابد المزينة بطبقة بيضاء متألقة أو باللون الأحمر اللامع. وكان معظم شعب المايا يعيشون في أكواخ بسيطة تلاصق مزارعهم الصغيرة.

وكان المايا يُقيمون للأصنام الطقوس الدينية الصاخبة كل عدة أشهر بإشراف الكهنة الذين يرتدون الأقنعة المُخيفة. وقد كتبوا على شرائط طويلة ورقيقة من لب مدقوق من لحاء الأشجار، وقاموا بطيها فبدت وكأنها كتب، وجعلوا أغلفة لهذه الكتب من جلد النمر. وكانوا يكتبون بواسطة عيدان رفيعة في نهايتها عدد من ريش الطيور، تُغمس في طلاء مصنوع من عصارات بعض الأشجار. وكانت الأوراق تدهن من الناحيتين بطلاء أبيض رقيق حتى تكون صالحة لكتابة النقوش والأرقام على صفحاتها.

وكان معظم شعب المايا مزارعين، ينتجون المحاصيل اللازمة لطعامهم، مثل القمح والذرة، كما كانوا يربون النحل للحصول على العسل، ويصطادون الحيوانات لأكل لحومها. واهتموا بزراعة أشجار الكاكاو لعمل (الشوكولاتة) والغريب أنهم كانوا يستخدمون حبوب الكاكاو أيضاً كنقود!.

****

الحضارة البيزنطية



انقسمت الإمبراطورية الرومانية إلى قسمين في عام ٣٩٥ ميلادية ، وكان مركز الإمبراطورية الشرقية هو المدينة الإغريقية القديمة (بيزنطة) التي أعاد بناءها كعاصمة، الإمبراطور قسطنطين الأول (حكم من ٣١٠ - ٣٣٧ ميلادية) وأطلق عليها اسم القسطنطينية (اسطنبول حالياً).

لعل التاريخ المالي كان أهم جوانب نجاح الإمبراطورية البيزنطية ، فقد أدخل الإمبراطور قسطنطين إصلاحات مالية كثيرة كان أحدها سك عملة ذهبية. وساد في عصره الاستقرار المالي الذي كان أساساً لدعم الحضارة البيزنطية.

كذلك قام الأباطرة بعدد من الإصلاحات الاجتماعية والقانونية ، وتم إنشاء وحدات إدارات جديدة ـونظام التمليك بالوراثة. كما وضعت الإمبراطورية البيزنطية الأساس لظهور أسر ذات إقطاعات زراعية كبيرة ، وهي التي أشعلت فيما بعد نيران الصراع من أجل العرش الإمبراطوري. كما سمحت الإمبراطورية بالمزيد من الحريات للتجار والعمال الزراعيين ، مما أدى إلى ازدهار التجارة وزيادة المحاصيل الزراعية.

وقد أدت كل التطورات السابقة إلى عصر ذهبي للإمبراطورية البيزنطية ، تميز بنهضة أدبية وفنية خاصة فيما يتعلق بالعمارة. فقد أتقن المعماريون البيزنطيون زخرفة جدران وسقوف المباني بالفسيفساء، كما استخدموا الزجاج المذهب والمشغولات الفضية الرائعة، وبلغت هذه الفنون القمة في كنيسة (أياصوفيا) في القسطنطينية (٥٣٢ - ٥٣٧ ميلادية).

وخلال القرن السادس الميلادي قام أباطرة الإمبراطورية البيزنطية بسلسلة من الحملات العسكرية التي أعادت إلى سيطرتهم مناطق كثيرة من الإمبراطورية القديمة. وطوال القرون الخمسة التالية أخذت ثروات البيزنطيين تتعاظم، حتى أجهزت على قوتهم الجيوش العثمانية في عام ١٤٥٣ ميلادية بالاستيلاء على القسطنطينية.

****



الحضارة الإسلامية في الأندلس

كان الفتح الإسلامي للأندلس (إسبانيا والبرتغال الآن) على يد طارق بن زياد وموسى بن نصير في بداية القرن الثامن الميلادي. وبقي الإسلام في الأندلس ثمانية قرون حتى سقوط

(غرناطة) في عام ١٤٩٢ ميلادية.

ورثت الأندلس حضارة الشرق الإسلامية ، ولكنها نمت هناك وتطورت ، حيث وجدت العوامل الخصبة مثل الاستقرار السياسي والتسامح الإسلامي المثالي مع غير المسلمين.

كانت الحضارة الإسلامية في الأندلس شاملة، امتدت إلى كافة الميادين الفكرية والاجتماعية، واعتمدت على الابتكار والإبداع، خاصة بعد انتشار التعليم في الأندلس انتشاراً عظيماً. وظهر العلماء والعباقرة في كل ميدان، بعد زيادة الوعي الثقافي ووجود الجامعات في (قرطبة) و(إشبيلية) و(غرناطة).

كذلك نشطت حركة الترجمة من العربية إلى اللغات الأوربية، وأقيمت المكتبات العامة في كل مكان.

وقد انتقلت الموسيقى الأندلسية وآدابها وتقاليدها وآلاتها إلى أوروبا، واستعيرت حتى المعاني والصور والسلم الموسيقي، كما اقتبس الأوربيون الكثير عن الأدب الأندلسي، مثل كتاب (طوق الحمامة) لابن حزم، الذي تُرجم لعدة لغات أوربية.

وقد ترك الفيلسوف الأندلسي ابن رشد أثراً واضحاً في الغرب. ومكانة المؤرخين الأندلسيين عالية جداً ، ونذكر منهم على سبيل المثال ابن حيان القرطبي، الذي كان من أكبر علماء التاريخ. وكان للمسلمين في الأندلس المراصد العلمية في (طليطلة) و(قرطبة)، كما وضعوا التقاويم الدقيقة، ومن أشهر الفلكيين الأندلسيين المجريطي الذي تُرجمت كتبه إلى اللاتينية.

كما انتشرت في الأندلس صناعة الفخار والفسيفساء الملونة والمنسوجات الفاخرة.

ولعل من أهم مظاهر الحضارة الإسلامية في الأندلس ، تلك المباني الرائعة التي لا يزال بعضها قائماً حتى اليوم، وكانت قمة في الهندسة المعمارية مثل قصر الحمراء ومسجد قرطبة، وآثار أخرى في (غرناطة) ، تُعد ثروة كبيرة خلفها المسلمون في الأندلس.

****



حضارة
كمبوديا القديمة

كمبوديا مملكة تقع في جنوب شرق آسيا ، وهي تشغل سهلاً يرويه نهر ميكونج وتُحيط بها سلاسل جبال وغابات كثيفة.

وهناك في أعماق غابات كمبوديا ، توجد أطلال معابد وقصور ضخمة ، تنتمي إلى الحضارة العظيمة للشعب القديم الذي كان يُطلق عليه الخمريين. وقد ازدهرت حضارة الخمريين في الفترة من القرن التاسع حتى الخامس عشر الميلادي ، حيث حكم البلاد حكام في غاية القوة ، لدرجة أن الناس اعتقدوا أنهم من سُلالة الآلهة!

عاش الخمريون في منطقة قاسية من العالم يصعب الحياة فيها ، حيث غطت الغابات الاستوائية الكثيفة معظم البلاد ، وفي كل عام كانت الرياح الموسمية تؤدي إلى فيضان أنهارهم مما يُصعب من زراعة المحاصيل ، لكنهم بدأوا يقطعون أشجار الغابات ويتكيفون مع الأمطار ويزرعون الأرز في السهول المغمورة بمياه الفيضان على كلا جانبي نهر (ميكونج) العظيم. ومع مرور الوقت تعلم الخمريون حفر القنوات والترع وإقامة الخزانات لتصريف وتخزين مياه الفيضان ، حتى يقوموا بري حقولهم خلال بقية العام عندما تقل الأمطار. وأثناء عمل مزارعيهم في الحقول ، أخذ الخمريون يفتحون طرقاً تجارية مع سيام (تايلاند الآن) والهند. ونتيجة لتلك الروابط التجارية ، تمكن الفنانون والمعماريون الخمريون من تقليد الأنماط الهندية ، كما أنهم اعتنقوا الفلسفة الهندوكية. وأعطت المنزلة المقدسة للملوك الخمريين سلطاناً هائلاً لهم ، ومن ثم جعلت الناس تواقين للعمل لديهم.

ومن القرن الثاني عشر الميلادي وما بعده ، شرع الملوك في تنفيذ مشروعات عمرانية هائلة واستخدموا أعداداً كبيرة من العمال لنقل كتل ضخمة من الحجر عبر الغابة ، إلى مواقع البناء لتشييد معابد عملاقة ، وكذلك اهتموا ببناء الخزانات وتمهيد الطرق.

وكان (أنجكورثوم) أعظم معابد الخمريين ، وقد بدأ بناءه الملك (سوريا فارمان) الثاني عام ١١١٣ ، وهو يغطي مساحة هائلة ، ويشتمل على مزارات مقدسة وأبراج عالية ، وتبدو صور (آلهتهم) بارزة على جدران المعبد.

****

حضارة الفايكنج



قناع من أقنعة الفايكنج

منذ أكثر من ألف عام، عاش قراصنة الشمال (الفايكنج) ، في جزء من شمال أوروبا هو (اسكندينافيا) التي تضم في الوقت الحاضر السويد والنرويج والدانمرك وفنلندا وأيسلندا.

كانت بلاد (الفايكنج) مزدحمة بالسكان، كما كانوا من المستكشفين الشجعان، وهم أول الأوربيين الذين أبحروا عبر المحيط الأطلنطي باتجاه أمريكا.

ولذلك شيدوا السفن الخشبية الضخمة وأبحروا بها في اتجاه البلاد الأخرى مثل أيسلندا وجرينلاند وبريطانيا.

كان بعض (الفايكنج) مقاتلين، ولذلك غزوا البلاد الأخرى بحد السيف ، لكن أكثرهم كانوا تجاراً مسالمين قاموا بإنشاء المدن في البلاد التي استقروا بها.

وكانت سفن (الفايكنج) كبيرة وسُميت (السفن الطويلة)، وكانت خفيفة الوزن وتميزت بالسرعة. ويمكن لهذه السفن أن تبحر في المحيطات والبحار والأنهار. وكان بكل سفينة شراع ومجاديف متوسطة ومجداف كبير ثقيل في المؤخرة لتوجيهها يميناً ويساراً.

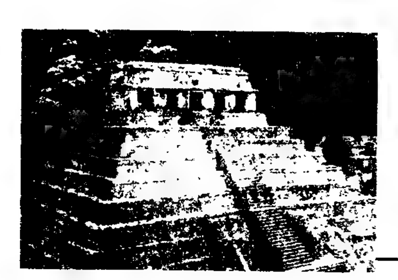
وداخل كل سفينة احتفظ (الفايكنج) بصناديق ضخمة يضع فيها البحارة أسلحتهم مثل السيوف والفؤوس لحين الحاجة إليها.

وعند موت أحد أفراد (الفايكنج) الأثرياء ، كان يوضع جثمانه عادة في سفينة ممتلئة بمتعلقاته ثم تُدفن السفينة في الأرض أو تُحرق. وفي الصيف كان (الفايكنج) يمتطون

ظهور الجياد أو يركبون عربات تجرها الجياد أو الثيران. وفي الشتاء عندما تُغطي الثلوج الأرض ، كانوا يستخدمون الزلاجات. وكان (الفايكنج) من المزارعين وصيادي السمك والبحارة ، كما اصطادوا الحيوانات البرية طلباً للحومها وجلودها.

كانت لغة (الفايكنج) تتكون من ستة عشر حرفاً ، وكل حرف يتكون أساساً من خطوط مستقيمة يسهُل نحتها على الخشب أو الحجر ، وكانت هذه اللغة تُستخدم لكتابة الرسائل. أما القصص والحكايات الطويلة ، فكانت تُروى عادة ويحفظها الناس عن ظهر قلب ثم يكررونها ، بدلاً من كتابتها.

****



حضارة الأنكا

بدايتها كانت على جبال الأنديز في حوالي سنة ١١٠٠ م، واستمرت حتى الغزو الأسباني عام ١٥٣٢م م.

بدت حضارة شعوب الأنكا للناظرين متخلفة في شكلها وطريقة معيشتها، ولكنها تركت بصمة عجيبة ومحيرة تلفها الأساطير التي تقول أنهم أتوا من الفضاء الخارجي لروعة الإرث الذي تركوه.

توصل شعب الأنكا إلى بناء دولة العدالة الاجتماعية، فقد وضعت الحكومة يدها على الأرض لضمان قوت الشعب، وعلى الذهب والفضة ومعادن أخرى وقطعان الماشية وبخاصة حيوان اللاما الذي يقوم بدور المواصلات. وكانت العائلة المقياس الرئيسي في التقسيمات الحكومية، فلكل مجموعة من عشرة عائلات قائد مسؤول أمام الكابتن الذي يشرف على خمسين عائلة والذي يشارك في الحكم، ولكل عائلة مقدار معين من محصول الأرض، كما كانوا يحيكون ملابسهم ويصنعون أحذيتهم ويسبكون الذهب والفضة بأنفسهم، وكان العجزة والمرضى والفقراء يلقون رعاية كافية من المجتمع.

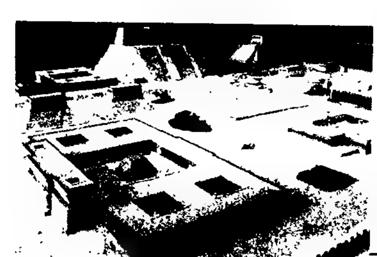
كان لشعب الأنكا خبرة في الزراعة حيث كانوا ينتجون محاصيل ممتازة ويشقون

السواقي ليجلبوا الماء من المناطق الجبلية لسقاية حقولهم، وقد بنوا جسورا مصنوعة من أغصان الكرمة والصفصاف مجدولة بالحبال.

أتقن الإنكيون نسج القطن الناعم بمهارة حتى أن الأسبان عندما غزوهم اعتقدوا بأن نسيجهم مصنوع من الحرير.

بعد قرون من الرخاء انقسمت إمبراطوريتهم إلى قسمين فقام الأسبان بغزوهم ودمروا الإمبراطورية.

****



حضارة الأزتك

حكم شعب (الأزتك) معظم الدولة التي يُطلق عليها اليوم (المكسيك) ما بين عامي ١٤٢٨ و١٥٢١ ميلادية، عندما غزا الأسبان مملكتهم وقضوا عليها.

شيد شعب (الأزتك) مدناً ضخمة، وكانت عاصمتهم مدينة رائعة، شُيدت على مجموعة من الجُزر والأراضي المستصلحة، وكانت تتميز بمعابد ضخمة وقصور ملكية وكثير من المباني الفاخرة. ولعلها كانت أكبر مدينة في العالم، وقت الانتصار الأسباني على الإمبراطورية في القرن السادس عشر.

كان مجتمع (الأزتك) منظماً تماماً ومعتمداً على الزراعة وتُحركه المعتقدات الدينية التي تغلغلت في كافة نواحي الحياة. وكانوا يعبدون الأصنام التي تُمثل قوى الطبيعة الهامة جداً لاقتصادهم الزراعي.

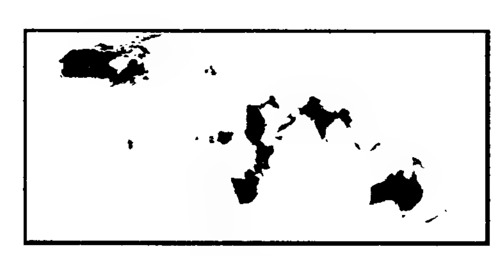
وكان يُشرف على مدن (الأزتك) أهرامات حجرية عملاقة تعلوها المعابد التي تُذبح فيها القرابين من أجل الأصنام! وكان الفن في أساسه مُعبراً عن الدين ، وحتى الحروب. التي زادت من ثروات وقدرات إمبراطورية (الأزتك). كانت تخدم الأغراض الدينية ، وذلك بالتضحية بالأسرى قرباناً للأصنام!

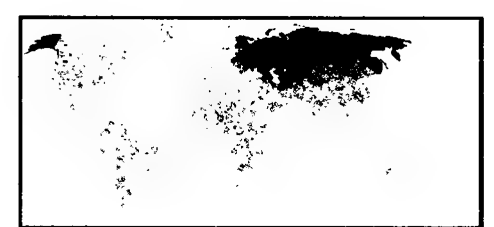
وكان حاكم (الأزتك) يستمد قوته من مجموعة النبلاء والكهنة والمحاربين ومالكي الأراضي، وفي طبقة اجتماعية أدنى كان التُجار والصُناع والعمال والفلاحون. ورغم وجود طبقات معروفة في مجتمع (الأزتك) كان بإمكان أي مواطن أن تتغير منزلته تبعاً لمقدار مشاركته في المجتمع ، فعامة الناس يمكنهم تحسين موقعهم في المجتمع إذا أثبتوا براعتهم في فنون القتال، بحيث يصبحون من فئة مالكي الأراضي أما الشخص الذي كان يرتكب جريمة أو يمتنع عن سداد ديونه فإنه يُصبح عبداً!

وصف الأسبان الفاتحون عجائب تلك المدينة التي تُشبه الجزيرة العائمة ، وسموها (البندقية الجديدة)، (إشارة لمدينة البندقية بإيطاليا)، بسبب كثرة قنواتها المائية. وكانت قنوات العاصمة تعمل كشوارع مائية عامة ، وكثيراً ما كانت تزدحم بالقوارب المصنوعة من كُتل الأشجار المُفرغة.

****

أعظم إمبراطوريات التاريخ





أعظم إمبراطوريات التاريخ

لفظ الإمبراطورية يأتي من اللفظ اللاتين empra وكان يعني العظيم، ويعتقد أن أول من حمله هو أوكتافيوس أول أباطرة الرومان، وكان لقباً ثانوياً أما لقبه الرئيسي فهو أغسطس ويعني أيضاً: العظيم ثم أصبح إمبراطور أكثر استخداماً، ثم اشتق منه الإمبراطورية التي تدل على النظام الذي يكون فيه فرد يحكم على مساحة من الأرض مترامية الأطراف. أما أول الإمبراطوريات فيعتقد أنها مصر في عهد ملوكها القدماء مثل تحتمس الثالث، ثم توالت بعد ذلك الإمبراطوريات وآخرها الإمبراطورية الأمريكية.

ويمكن ترتيب إمبراطوريات التاريخ من حيث المساحات التي امتدت عليها على النحو التالي :



الإمبراطورية البريطانية

٣٣,٧ مليون كم ٢

تتفوق إمبراطورية بريطانيا في حجمها على كل الإمبراطوريات في تاريخ العالم حتى الآن، فلم تكن مجرد قوة عظمى بل هي من أوائل القوى في العالم ولفترة طويلة. وقد كانت نتاج عصر الاستكشاف الأوروبي الذي بدأ مع الاكتشافات البحرية العالمية للدول الأيبيرية في أواخر القرن الخامس عشر مما أدى إلى تدشين عصر الإمبراطوريات العالمية الأوروبية.

في سنة ١٩١٣ بسطت الإمبراطورية البريطانية سلطتها على تعداد سكاني يقارب ٤٥٨ مليون شخص، أي حوالي ربع سكان العالم.

وغطت تقريبا ٣٦,٦ مليون كيلومتر مربع (١٤,٢ مليون ميل مربع) أي حوالي ربع مناطق الأرض. بالرغم من أن معظمها نشأ في أمم الكومنولث.

حتى اليوم بقي التأثير البريطاني قوياً في جميع نواحي العالم: في التطبيق الاقتصادي والأنظمة القانونية والحكومية والمجتمع والرياضة (مثل الكريكت وكرة القدم)، وفي اللغة الإنجليزية نفسها، وهذا غيض من فيض. وبسبب اتساع حجمها في أوج قوتها ،قيل إنها «الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس» ويؤكد اتساع الإمبراطورية على طول العالم أن الشمس كانت تشرق دائماً على واحدة على الأقل من مستعمراتها العديدة.

****



الإمبراطورية المغولية

٣٣ مليون كم ٢

الإمبراطورية المغولية (١٢٠٦-١٣٦٨ ميلادية) أكبر إمبراطورية ككتلة واحدة، وثاني

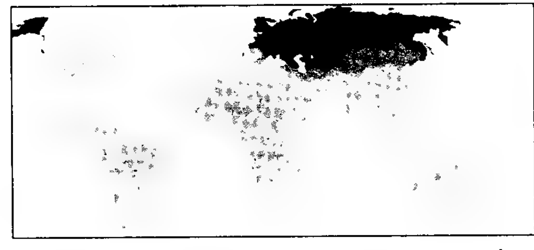
أضخم إمبراطورية في التاريخ من حيث المساحة بعد الإمبراطورية البريطانية وأعظم رعب مر على تاريخ أوراسيا، وهي نتاج توحيد قبائل المغول والترك في ما يسمى حاليا منغوليا، فبدأت بجنكيز خان الذي أعلن حاكماً لها عام ١٢٠٦ فكانت فاتحة للغزوات التي وصلت أقصى مدى لها عام ١٤٠٥ من حوض الدانوب حتى بحر اليابان، ومن فيليكي نوفغورود بالقرب من الحدود الروسية الفنلندية حتى كمبوديا حيث حكمت شعوباً تعدادها التقريبي ١٠٠ مليون نسمة، بلغت مساحة الإمبراطورية ١٢,٧ مليون ميل مربع وعاصمتها افارجا ,ثم قراقورم ثم انتقلت إلى خان بالق الاسم القديم لبكين.

وصل التعداد السكاني إلى ١١٠ ملايين نسمة.

****

الإمبراطورية الروسية

٢٣,٧ مليون كم ٢



• أراضي الإمبراطورية ومناطق نفوذها باللون الغامق

تعتبر ثاني أكبر إمبراطورية متجاورة في العالم على الإطلاق،ولم تتجاوزها إلا إمبراطورية المغول. ففي سنة ١٨٦٦، كانت الإمبراطورية تمتد من أوروبا الشرقية عبر آسيا، وصولاً إلى أمريكا الشمالية.

في بداية القرن التاسع عشر، كانت روسيا أكبر دولة في العالم من حيث المساحة، فقد امتدت حدودها من المحيط المتجمد الشمالي شمالاً إلى البحر الأسود جنوبًا، ومن بحر البلطيق غربًا إلى المحيط الهادئ شرقاً. كان ١٧٦,٤ مليون من مواطني الإمبراطورية متناثرين في هذا المجال الواسع، وكانوا يُشكلون ثالث أكبر تجمع بشري في العالم في ذلك الوقت، بعد الصين في عهد سلالة تشينغ والإمبراطورية البريطانية، إلا أن التفاوت في أوضاعهم الاقتصادية والعرقية والدينية كان بارزاً بشكل كبير. كانت الحكومة، وعلى

رأسها الإمبراطور، واحدة من الملكيات المطلقة الأخيرة في أوروبا.

اعتُبرت روسيا واحدة من القوى العظمى الخمس في القارة الأوروبية قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى في شهر أغسطس من سنة ١٩١٤.

****

الإمبراطورية الإسبانية

٢٠,٠ مليون كم ٢



الإمبراطورية الأسبانية كانت رابع أكبر إمبراطورية في التاريخ وواحدة من أول الإمبراطوريات العالمية.

في القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين ، فتحت إسبانيا طرقاً تجارية عبر المحيط، وذلك عبر المحيط الأطلنطي بين إسبانيا وأمريكا وعبر المحيط الهادي بين آسيا والمكسيك عبر الفلبين.

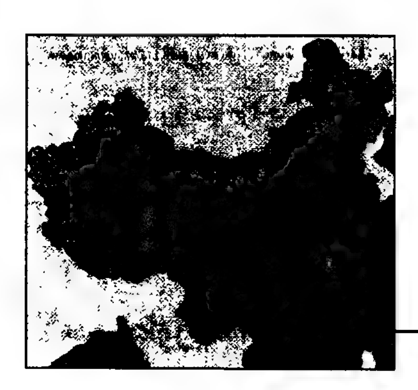
أسقط الأسبان حضارة الأزتك وحضارة الأنكا، وادعوا الأحقية في امتلاك امتدادات الأراضي في شمال وجنوب أمريكا.

لوقت من الزمن، كونت الإمبراطورية الأسبانية قوة عالمية تهيمن على المحيطات مع بحريتها الخبيرة ومتحكمة في الأراضي الأوربية بمشاتها.

منذ منتصف القرن السادس عشر استخدمت إسبانيا الذهب والفضة التي تدفقت من المناجم الأمريكية في مزيد من الرحلات الاستكشافية والغزوات في أوربا وشمال إفريقيا.

في القرنين السابع عشر والثامن عشر، أسست الإمبراطورية الأسبانية أكبر إقليم في العالم، على الرغم من معاناتها من تقلب الجيش ونزيف الثروات الاقتصادية.

****



إمبراطورية سلالة تشينغ «الصين»

١٤,٧ مليون كم

آخر أسرة حاكمة في الصين وحكمت من ١٦٤٤ إلى ١٩١٢، كانت من أصل منشوري وأسسها آل آيسين غورو.

خلال فترة حكمها تعرضت الصين للعديد من الاضطرابات الثورات الشعبية والغزوات الأجنبية والاحتكاك بالغرب إلى أن وقعت الإمبراطورة الأرملة لونغيو بالنيابة عن الإمبراطور بوئي صك تنازله عن العرش في ١٢ فبراير ١٩١٢، وبعدها ألغيت الملكية نهائياً في الصين.

بلغت مساحة الإمبراطورية ٥,٧ مليون ميل مربع وعدد السكان يتراوح مابين ١٤٠ مليونًا - ٣٠١ مليون نسمة، وعاصمتها شنيانغ ثم نقلت الى بكين.



****



الخلافة الأموية

١٣ مليون كم٢

الخلافة الأموية «٦٦١-٧٥٠ ميلادية» كانت ثاني خلافة إسلامية بعد انتهاء الخلافة الراشدة.

تأسست على يد الخليفة معاوية بن أبي سفيان المولود في مكة المكرمة، امتدت الخلافة من وسط آسيا والصين حتى وسط أوروبا وحدود فرنسا، بلغ عدد سكانها ٦٢ مليون نسمة وكانت عاصمتها دمشق ثم انتقلت إلى قُرطبة.



الإمبراطورية الفرنسية الاستعمارية

١٢،٣ مليون كم ٢

هي مجموعة من المناطق التي خضعت للحكم الفرنسي خارج أوروبا منذ مطلع القرن السابع عشر (١٦٠٠) حتى أواخر العقد السادس من القرن العشرين (١٩٦٠).

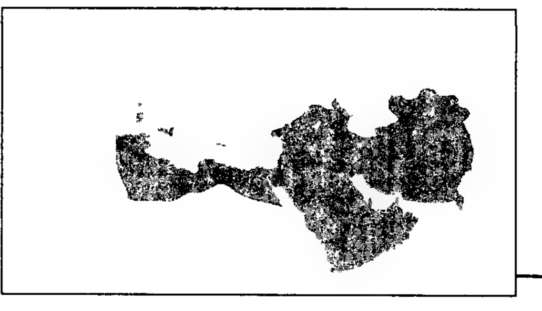
بدأت فرنسا في تأسيس مستعمرات في أمريكا الشمالية والكاريبي والهند، مقتفيةً نجاحات الإمبراطوريتين الأسبانية و الإمبراطورية البرتغالية أثناء عصر الاستكشافات ، في تنافس مع بريطانيا للسيادة، وقد أدت سلسلة من الحروب مع بريطانيا في القرن الثامن عشر ومطلع التاسع عشر ، والتي خسرتها فرنسا، إلى انتهاء طموحاتها الاستعمارية في تلك القارات، ومعها انتهت ما سماه بعض المؤرخين الإمبراطورية الاستعمارية الفرنسية «الأولى».

وفي القرن التاسع عشر، أسست فرنسا إمبراطورية جديدة في إفريقيا وجنوب شرق آسيا، والتي ظلت متماسكة بالرغم من غزو فرنسا من قِبل ألمانيا النازية أثناء الحرب العالمية الثانية.

بعد الحرب، بدأت الحركات المناهضة للاستعمار في تحدي السلطات الفرنسية، وقد حاربت فرنسا بدون نجاح حروباً مريرة في عقد ١٩٥٠ ومطلع عقد ١٩٦٠ في الفيتنام والجزائر تشبثاً بالإمبراطورية.

وبنهاية عقد ١٩٦٠، كانت معظم مستعمرات فرنسا قد حصلت على استقلالها، ماعدا مجموعة من الجزر والأرخبيلات التي تم دمجهم في فرنسا تحت اسم الأقسام والمناطق وراء البحار، متمتعين بتمثيل سياسي كامل على المستوى الوطني، وكذلك يتمتعون بدرجات متفاوتة من الاستقلال الذاتي التشريعي.

****



الخلافة العباسية

١١,١ مليون كم٢

بلغت الدولة العباسية أوج ازدهارها في عهد الخليفة هارون الرشيد، ففي عهده بلغت بغداد أوج عمرانها وسيطرتها على أجزاء الدولة المترامية من تونس إلى شرق أفغانستان، كما توغلت الجيوش العباسية في آسيا الصغرى واضطر الإمبراطور البيزنطي لدفع الجزية حتى عن شخصه.

كانت خلافة المعتصم (٨٤٢-٨٤٧) نقطة تحول أخرى، فقد اعتمد بشكل كبير على العناصر التركية في الجيش، ونقل عاصمة الدولة إلى سامراء.

في نهاية القرن التاسع الميلادي، بدأ الخلفاء العباسيون يفقدون سيطرتهم على البلاد، مع تزايد نفوذ الموالي ونفوذ الولاة وحكام المدن والمناطق، وبدأت الدولة بالانهيار فانفصلت عنها عدة دويلات كالدولة الإخشيدية، والطولونية (مصر) والعبيدية (شمال أفريقيا) والطاهرية (خراسان) والصفارية والزيدية العلوية (بلاد فارس وما وراء النهر).

باتت سلطات الخليفة العباسي لا تتعدى حدود بغداد تقريباً، ووصلت إلى نهايتها عندما دخلت جيوش المغول بقيادة هولاكو بغداد، فأحرقتها ودمرتها وقتلت الخليفة المستعصم عام الموافق ٦٥٦-١٢٥٨.

****



الإمبراطورية البرتغالية

١٠,٤ مليون كم٢

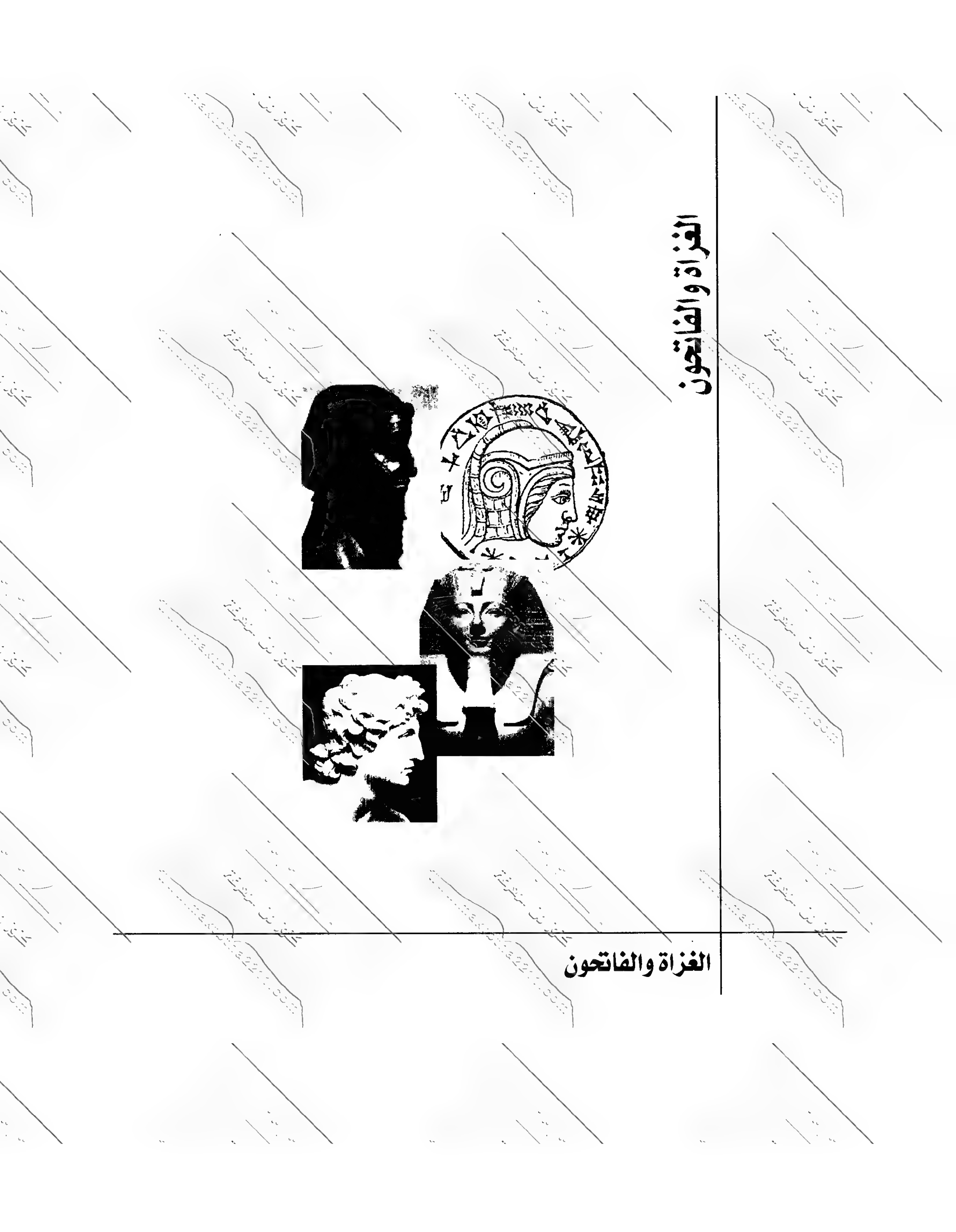
الإمبراطورية البرتغالية هي أول وأطول إمبراطورية تاريخاً من ضمن الإمبراطوريات الأوروبية الحديثة، استمرت تقريبا ستة قرون، بداية من احتلال كيوتا في عام ١٤١٥ إلى تسليم ماكاو في عام ١٩٩٩.

المستكشفون البرتغاليون بدأوا في استكشاف ساحل إفريقيا في عام ١٤١٩، مستخدمين الطرق الحديثة في الملاحة والإبحار، وذلك من أجل استكشاف طريق بحري ليكون مصدرا لتجارة التوابل، في عام ١٤٨٨م اكتشفوا طريق رأس الرجاء الصالح، ووصلوا إلى الهند.

وعلى مر العقود التالية، استعمروا منطقة البرازيل، واستمروا في استكشاف السواحل والجزر في شرق آسيا، وأسسوا حصوناً وطرق تجارة أينما ذهبوا.

بين ١٥٨٠ و ١٦٤٠ أصبحت البرتغال الشريك الأصغر لإسبانيا في الاتحاد الآيبيري لتاج الدولتين، لذلك استمرت الإمبراطوريتان في الإدارة منفصلين، المستعمرات البرتغالية أصبحت عرضة للهجمات من ثلاث قوى أوروبية معادية لإسبانيا وحاسدة للنجاحات الآيبيرية عبر البحار: هولندا (التي اشتركت في حرب الاستقلال ضد إسبانيا)، إنجلترا وفرنسا بسكان أقل، لم تستطع البرتغال أن تدافع بكفاءة عن الشبكة الممتدة لطرق التجارة والمصانع، ولذا فقد بدأت الإمبراطورية في انهيارها الطويل والمنتظم . خسارة البرازيل في ١٨٢٢، وهي المستعمرة الأكثر ربحا، في وقت حركات الاستقلال كانت تنتقل لأمريكا، كانت ضربة للبرتغال لم تتعاف منها الإمبراطورية.

****



الغزاة والفاتحون

الغزاة والفاتحون



سرجون العظيم

سرجون الآكادي، أو سرجون العظيم من أعظم ملوك بلاد الرافدين، ويعد من أقدم الفاتحين ومقيمي الإمبراطوريات، ظهر في أواخر عصر دول المدن السومرية المجزأة، لم يكن من أبناء الملوك ولكنه استطاع أن يصل لحكم إحدى المدن (واسمها أجاد)، ومنها انطلق لفتح باقي المدن والممالك، فوحد بلاد الرافدين تحت سلطانه، وأنشأ مدينة (آكاد) في الضفة اليسرى من نهر الفرات لتكون عاصمة لملكه وإليها صار ينسب، وفي سنوات حكمه الخمسة وخمسين(٢٣٣٤ ـ ٢٢٧٩ق.م) امتدت فتوحاته شرقاً وغرباً وشمالاً للهند ومصر والأناضول، وأقام إمبراطورية من أكبر الإمبراطوريات، يقول بعض المؤرخين إنها وصلت غرباً للجزر البريطانية، وقد تجمعت حوله الأساطير فهيأت عقول الأجيال التالية لأن تجعل منه إلهاً، وانتهى حكمه ونار الثورة مشتعلة في جميع أنحاء دولته.

اصطنعت الأساطير السومرية لسرجون الأكادي سيرة روتها على لسانه شبيهة في بدايتها بسيرة موسى، فهو يقول: «وحملت بي أمي الوضيعة الشأن، وأخرجتني إلى العالم سراً ووضعتني في قارب من السل كالسلة وأغلقت عليَّ الباب بالقار» وأنجاه أحد العمال ، وأصبح فيها بعد ساقي الملك ، فقربه إليه ، وزاد نفوذه وسلطانه، ثم خرج على سيده وخلعه وجلس على عرش أجاد.

****



تحتمس الثالث

سادس ملوك الأسرة الثامنة عشرة (تولى العرش ١٤٥٥ ق.م)، تولي الحكم بعد زوجة أبيه وعمته حتشبسوت، وقد عُرف بعبقريته العسكرية والسياسية، حتى إن خططه العسكرية تدرس في العديد من الكليات والمعاهد العسكرية في جميع أنحاء العالم، وهو أول من قام بتقسيم الجيش إلى قلب وجناحين، وقد استعانت الإمبراطورية البريطانية بالعديد من خططه في معاركها، خاصة ما قام به اللورد اللنبي في معاركه ضد الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، وهو ما جعل المؤرخين يخلعون عليه ألقاباً مثل: (أبو الإمبراطوريات)، و(نابليون الشرق)، و(أول إمبراطور في التاريخ).

انتهج تحتمس الثالث سياسة مناقضة لسياسة المسالمة والعلاقات الودية التي سارت عليها حتشبسوت مع جيران مصر، خاصة مع تمرد بعض المحميات في سورية على الحكم المصري، فقاد سبع عشرة حملة عسكرية في آسيا، ثبت بها نفوذ مصر هناك، كما ثبت نفوذ مصر حتى بلاد النوبة جنوباً.

اهتم تحتمس الثالث بإنشاء أسطول بحري قوى استطاع أن يبسط سيطرته على الكثير من جزر البحر المتوسط مثل قبرص وعلى ساحل فينيقيا (سواحل لبنان وفلسطين حاليا). وبذلك فهو أول من أقام أقدم إمبراطورية عرفها التاريخ، امتدت من أعالي الفرات شمالاً حتى الشلال الرابع على نهر النيل جنوباً، وأصبحت مصر أقوى وأغنى إمبراطورية في العالم عاش فيها المصريون قمة مجدهم وقوتهم.

****



نبوخذ نصر الثاني

نبوخذ نصر الثاني أو بختنصر أو بختنصر الكلداني هو ملك من ملوك بابل العظام، قاد الجيوش البابلية حين كان ولياً للعهد، واستطاع هزيمة الملك المصري نخاو ـ الذي أراد الوصول للفرات بجيشه سنة ٦٠٥ ق.م ـ واستولى على الممتلكات المصرية في سورية وفلسطين ووصل للقدس حيث دمر مملكة يهوذا في جنوب فلسطين وسبا أهلها ونقلهم لبابل، لذا يكن له اليهود عداء كبيراً، وفي السنة نفسها مات أبوه الملك نبوبلاسر فتولى هو الحكم.

حكم بين سنتي (٦٠٥ ـ ٥٦٣ ق.م)، ، وإليه ينسب بناء حدائق بابل المعلقة هدية لزوجته أميديا التي كانت تشتاق لحدائق المناطق الجبلية التي أتت منها.

اشتهر بختنصر بنشاطاته العمرانية في مدينة بابل، وبتسامحه الديني مع الشعوب الواقعة تحت سلطانه، وسماحه لهم بعبادة آلهتهم، ومشاركتهم احتفالاتهم وطقوسهم الدينية، وكان من عادته ان ينقل سكان إمبراطوريته من مكان إلى آخر ليضمن ولاءهم ويستعمل قواهم في مشاريعه العمرانية، وعلى هذا النمط عامل سكان مدينة القدس، وتمكن من بناء قصور ومدن وأسوار وقلاع وهياكل كثيرة، لا تزال آثارها شاهدة على نمو العمران في عهده.





قورش الكبير

هو مؤسس الإمبراطورية الفارسية الأخمينية التي امتدت من حدود الصين مرورا بالهند ومناطق آسيا الوسطي الى

حدود روسيا شمالا، والعراق والشام وبلاد النيل إلى الحدود الليبية فأوروبا الشرقية والبحر الأبيض المتوسط نزولا لشبه الجزيرة وحوض الخليج إلى عمان والانتهاء إلى مشارف اليمن جنوباً.

وقد اختَّط قورش سياسة جديدة تختلف في كثير من الوجوه عن السياسة الإمبراطورية السائدة حتى ذلك الوقت في الشرق الأدنى القديم، فقد قام بفصل القصر عن المعبد، كما تقبَّل التعددية الدينية في البلاد المُستعمَرة مادامت شعوبها خاضعة له ولا تتمرد عليه!

كما أنه اتجه نحو استخدام الشعوب المعادية لأعدائه، فقد وَعَد المدن اليونانية في أيونيا بأن يمنحها حريتها إن هي ساعدته ضد كروسوس حاكم ليديا، كما أعاد للبابليين إلههم مردوخ.

وقد طبَّق قورش السياسة نفسها على اليهود، فأصدر عام ٥٣٨ ق.م مرسوماً بإعادة اليهود الذين وُطِّنوا في بابل إلى فلسطين، على أساس أن وجود جماعة يهودية في فلسطين تدين بوجودها لإحسانه سيشكل توازناً فعالاً تجاه الحزب الموالي للمصريين الذي كان يلعب دوراً بارزاً في سياسة فلسطين.

ولقد سمح قورش لليهود بأن يعودوا إلى القدس ليعيدوا بناء الهيكل، أما من لم يُرد العودة، فكان عليه أن يُموِّل هذه العملية، حكم قورش بين سنتي ٥٥٩-٥٣٠ ق.م، ولقي حتفه قتيلاً.





الإسكندر الأكبر

الإسكندر الأكبر أو الإسكندر المقدوني (٣٥٦ ق.م. - ٣٢٣ ق.م.) هو حاكم الإمبراطورية المقدونية، وقاهر الإمبراطورية الفارسية وواحد من أذكى وأعظم القادة الحربيين على مر العصور، ويعتبر هو وتحتمس الثالث أعظم إمبراطورين فى التاريخ .

وُلد الإسكندر في بيلا، العاصمة القديمة لمقدونيا القديمة، أبوه هو فيليبوس الثاني المقدوني ملك مقدونيا القديمة وكان الفيلسوف أرسطو معلمه الخاص، درّبه تدريبا شاملاً في فن الخطابة والأدب، وحفزه على الاهتمام بالعلوم والطب والفلسفة.

في صيف عام ٣٣٦ ق.م.اغتيل فيليبوس الثاني فاعتلى الإسكندر العرش، ووجد نفسه محاطًا بالأعداء ومهدداً بالتمرد والعصيان من الخارج، فتخلص مباشرة من المتآمرين عليه وأعدائه في الداخل فحكم عليهم بالإعدام.

في ربيع عام ٣٣٥ ق.م بدأ حربه على الفرس، كما كان مخططاً من أبيه، فأوقع بهم هزيمة ساحقة في آسيا الوسطى، ودانت له كل ولايات آسيا الوسطى، ثم هزم الجيش الرئيسي للفرس بقيادة ملكهم داريوس في شمال سورية، وذلك في سنة ٣٣٣ ق.م ، وهو ما فتح له الباب للسيطرة على سورية وفلسطين ودخول مصر، حيث بنى مدينة الإسكندرية الشهيرة، ثم توجه للعراق حيث نازل الفرس في عقر دارهم وهزمهم مرة أخرى ومد نفوذه على أفغانستان وبلوشستان حتى المنطقة الغربية من الهند .

كل تلك الفتوحات العظيمة التي قام بها الإسكندر تمت في سنوات قليلة لا تتجاوز العشر سنوات بين عامي ٣٣٣ ق.م ـ ٣٢٣ ق.م، ولم يوقفه سوى الحمى الشديدة التي أصابته وهو في رجوعه لبابل، وكتبت نهايته في ذلك العام، عام ٣٢٣ ق.م

****



هانيبال

إنه القائد الإفريقي الذي غزا روما.

كان حنبعل (أو هانيبال) قائداً عسكرياً بارعاً في التكتيك الحربي وواحداً من أكثر القادة الموهوبين في التاريخ، عاش خلال فترة من التوتر في منطقة البحر المتوسط، وهزم الرومان

في سلسلة من المعارك.

ولد بمدينة قرطاجنة «إحدى ضواحي مدينة تونس حالياً» في عام ٢٤٧ ق.م. ورافق وهو في التاسعة من عمره والده أميلكار برقا إلى إسبانيا، وفي عام ٢٢١ ق.م. اختاره الجنود قائداً بعد اغتيال صدر بعل العادل زوج أخته، فتمكن من بسط نفوذ قرطاجنة على كامل شبه الجزيرة الإيبيرية بما في ذلك ساغونتو إحدى المعسكرات الرومانية، لذا، فقد رأت روما في ذلك خرقاً للمعاهدة التي عقدت إثر الحرب البونيقية الأولى، وطالبت بتسليمها حنبعل، وقد كان رفض هذا الطلب سبباً في اندلاع الحرب البونيقية الثانية بين عامي ٢١٨ ق.م. و٢٠١ ق.م.

كانت أكبر إنجازات حنبعل خلال الحرب البونيقية الثانية، عندما سار بجيش يضم فيلة حربية، من أيبيريا عبر جبال البرانس وجبال الألب إلى شمال إيطاليا، وفي سنواته القليلة الأولى في إيطاليا، حقق ثلاثة انتصارات مثيرة في معارك تريبيا وبحيرة تراسيمانيا وكاناي، وخلال ١٥ عاماً، احتل حنبعل معظم إيطاليا مع ذلك اضطر إلى أن يعود لمواجهة الغزو الروماني لشمال إفريقيا، وهناك، هزمه سكيبيو الإفريقي في معركة زامة.

بعد الحرب، أصبح حنبعل حاكماً لقرطاجنة، وعندئذ قام بسنّ العديد من الإصلاحات السياسية والمالية ليتمكن من دفع تعويضات الحرب المفروضة على قرطاجنة لروما، كانت هذه الإصلاحات لا تحظى برضا الطبقة الأرستقراطية القرطاجية فوشت به لروما، ففرض عليه النفي، خلال منفاه، عاش في الإمبراطورية السلوقية، حيث قام بدور المستشار العسكري لأنطيوخس الثالث في حربه ضد روما، بعد هزيمة أنطيوخس، اضطر إلى قبول شروط روما، وفر هانيبال مرة أخرى إلى مملكة أرمينيا، واستقر في بيثينيا، بعد ذلك تعرض للخيانة وكان من المفترض أن يسلم إلى الرومان، إلا انه آثر تناول السم الذي قيل أنه احتفظ به في خاتم لبسه لوقت طويل على أن يموت أسيرا في يد الأعداء.

****



يوليوس قيصر

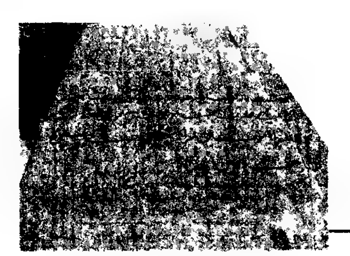
أول الأباطرة الرومان، ولد عام ١٠٠ ق.م لأسرة رومانية نبيلة، وتلقي علومه في اليونان كعادة الأسر الرومانية النبيلة في تلك الفترة وبدت عليه نجابة مبكرة ، ثم عاد لروما ليشترك في المعترك السياسي، ثم انضم للجيش الروماني كضابط ومحاسب إلى أن قاد جيشه الخاص الذي عرف كأكثر جيوش روما انضباطاً على الإطلاق.

في عام شكل قيصر مع رفيقيه بومبي وكراسوس حكومة ثلاثية لروما، وفي السنوات التسع اللاحقة سجل قيصر مجده العسكري، فقام بحملات على بلاد الغال (فرنسا) وسورية ومصر، وفي الأخيرة ارتبط بالملكة كليوباترا وأنجب منها ابنه (قيصرون)، وكانت معظم حملاته ناجحة، ثم عاد إلى روما ليكون حاكمها الدكتاتوري المطلق بعد انتصار عظيم على بومباي ومجلس الشيوخ الذين كان جيشهم أضعاف جيش قيصر ولكن حكمة قيصر وخبرته العسكرية جعلت الأمور في صالحه.

وأعلن قيصر في سنة ٤٤ ق.م نفسه ديكتاتوراً، فدبر أعداؤه مكيدة لاغتياله في مجلس الشيوخ منتصف مارس من العام نفسه، وكانت الطعنة القاتلة بيد صديقه الحميم بروتس(الذي اعتبره بعض المؤرخين ابناً غير شرعي لقيصر).



****



خالد بن الوليد

ضريح خالد بن الوليد في حمص

خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي، من القادة العسكريين العظام في التاريخ البشري، خاض أكثر من مائة معركة لم يهزم في واحدة منها.

ولد في مكة قبل البعثة النبوية، وكان أبوه من أشرافها وكبار أثريائها، تربى على الفروسية والخشونة، حارب المسلمين في غزوة أحد وألحق بهم الهزيمة، وقد تأخر إسلامه حتى عام فتح مكة، فهاجر قبل الفتح ببضعة أشهر، وكان من قواد الجيوش التي دخلت مكة في الفتح.

في معركة مؤتة كان ثلاثة آلاف من المسلمين يواجهون ٢٤٠ ألفاً من الروم، وبعد استشهاد ثلاثة قواد من الصحابة انتخبه المسلمون لقيادة الجيش فتمكن من الانسحاب به سالماً.

تجلت عبقرية خالد الحربية في حروب الردة عقب وفاة النبي (ﷺ) وفي فتح العراق والشام، في عهد خليفتي الرسول أبي بكر وعمر في غضون عدة سنوات من عام ٦٣٢م حتى عام ٦٣٦م.

عزله عمر بن الخطاب وهو في أوج مجده الحربي، وبعد سنوات قليلة توفي خالد في حمص حيث كان يعيش منذ عُزل، وذلك في عام ٢١ هـ.

اشتهر خالد بانتصاراته الحاسمة في معارك اليمامة وأُلّيس والفراض، وتكتيكاته التي استخدمها في معركتي الولجة واليرموك.

****

عقبة بن نافع



جامع عقبة بالقيروان

ولد في حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) قبل الهجرة بعام واحد، ونشأ على الفروسية والخشونة، اشترك مع أبيه في الجيش الذي توجه لفتح مصر بقيادة عمرو بن العاص، وقد توسم فيه الأخير خيراً فأرسله إلى بلاد النوبة لفتحها، فلاقى هناك مقاومة شرسة من النوبيين، ولكنه مهد السبيل أمام من جاء بعده لفتح البلاد، فأسند إليه عمرو مهمة قيادة

دورية استطلاعية لدراسة إمكانية فتح الشمال الأفريقي، وتأمين الحدود الغربية والجنوبية لمصر ضد هجمات الروم وحلفائهم البربر، ثم شارك عقبة مع عمرو في المعارك التي دارت في إفريقية (تونس حالياً) فولاه عمرو برقة بعد فتحها، وعاد إلى مصر.

ظل عقبة في منصبه كقائد للحامية ببرقة خلال عهدي عثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب رضي الله عنهما، ونأى عن أحداث الفتنة التي وقعت بين المسلمين، وصب اهتمامه على الجهاد في سبيل الله ونشر الإسلام بين قبائل البربر ورد غزوات الروم، فلما استقرت الأمور عام ٤١ هـ وأصبح معاوية بن أبي سفيان خليفة للمسلمين، أصبح معاوية بن حديج والياً على مصر، فأرسل عقبة إلى الشمال الأفريقي في حملة جديدة لمواصلة الفتح الإسلامي الذي توقفت حركته أثناء الفتنة.

كانت هناك عدة بلاد قد خلعت طاعة المسلمين بعد اشتعال الفتنة بين المسلمين، منها ودان وإفريقية وجرمة وقصور خاوار، فحارب عقبة تلك القرى وأعادها بالقوة إلى الطاعة، ثم أوغل في بلاد المغرب، حيث تغلغل في الصحراء بقوات قليلة وخفيفة لشن حرب عصابات خاطفة في أرض الصحراء الواسعة ضد القوات الرومية النظامية الكبيرة التي لا تستطيع مجاراة المسلمين في الحرب الصحراوية، واستطاع عقبة وجنوده أن يطهروا منطقة الشمال الإفريقي من الحاميات الرومية المختلفة، وبنى مدينة القيروان لتكون قاعدة الجيش الإسلامي في المغرب الكبير، كما بنى بها جامعاً لا يزال حتى الآن يعرف باسم جامع عقبة، وفي سنة ٥٥ هـ عزله معاوية وولى بدلاً منه أبو المهاجر بن دينار ، فعاد للمشرق.

أعاد يزيد بن معاوية عقبة مرة ثانية للولاية سنة ٦٢ هـ، فولاه المغرب، فقصد عقبة القيروان، وخرج منها بجيش كثيف وغزا حصوناً ومدناً حتى وصل ساحل المحيط الأطلنطي، وتمكن من طرد البيزنطيين من مناطق واسعة من ساحل إفريقيا الشمالي.

في عام ٦٣ هـ استشهد عقبة على يد كُسيلة ملك البربر وهو يغزو منطقة السوس القصوى.

****



طارق بن زياد

ينتمي طارق بن زياد (٦٧٠-٧٢٠ م) لقبيلة نفزة البربرية، قتل أبوه وهو صغير ونشأ هو على الفروسية والقتال، كانت نقطة التحول في حياته حين أسلم على يد والي إفريقية القائد موسى بن نصير، واختاره موسى ليكون قائداً من قواده، فأبلى بلاء حسنًا في حروبه. وظهرت لموسى قدرته في اقتحام المعارك، ومهارته في قيادة الجيش، فولاه على مقدمة جيوشه بالمغرب، وهكذا أُتيح لطارق بن زياد أن يتولى قيادة جيوش موسى، ويشترك معه في فتح بقية بلاد المغرب، والسيطرة على حصون المغرب الأقصى حتى المحيط الأطلسي. أكمل طارق الفتوحات في إفريقيا وفتح المدائن وهكذا لم يمض على ولاية موسى للمغرب عدة أعوام، حتى خضع له المغرب بأسره، ولم تستعص عليه سوى مدينة سبتة، لمناعتها وشدة تحصنها.

وتشاء الأقدار أن يغتصب رودريجز ملك الأندلس ويعتدي على ابنة أمير سبتة وهي في قصره، فيلجأ الأخير لطارق وموسى بن نصير يعرض عليهما المساعدة في فتح الأندلس للانتقام من رودريجز (الذي يعرف في الأدبيات العربية بـ «لذريق»)، فأعد موسى حملة جعل أميرها طارق بن زياد، وعبر طريق المضيق الذي سيعرف باسمه، وحقق الانتصار تلو الانتصار حتى لحق به موسى بن نصير وأكملا فتح شبه جزيرة أيبريا (الأندلس).

استدعى الخليفة الوليد بن عبد الملك موسى بن نصير وقائده طارق لدمشق، وحين وصلاها كان الخليفة قد مات وولي أخوه سليمان بن عبد الملك الخلافة، فعزل القائدين، وانتهت الحياة بطارق في دمشق فقيراً خامل الذكر.

****



قتيبة بن مسلم

القائد المسلم الذي وصلت فتوحاته للأراضي الصينية.

هو قتيبة بن مسلم بن عمرو بن حصين بن الأمير أبو حفص الباهلي، ولد سنة ٤٩هـ بأرض العراق، ولما ترعرع تعلم العلم والفقه والقرآن، ثم تعلم الفروسية وفنون الحرب، فظهر فيه النبوغ وهو شاب في مقتبل شبابه، فولاه الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان الري، وولاه أيضا خراسان وقد كانت حينها من أعمال العراق، فلم يعبأ قتيبة بشيء سوى الجهاد، فلما وصل خراسان سنة ٨٦هـ قرر أن يغزو بلاد ما وراء النهرين، فأذعنت له كلها حتى وصل إلى أسوار الصين، وذلك في ثلاث عشرة سنة لم يضع فيها السلاح، وفتح فيها أفغانستان وباكستان وأوزبكستان وأجزاء من الهند والصين، إلى أن مات الخليفة الوليد بن عبد الملك وتولى أخوه سليمان بن عبد الملك وكان بينه وبين قتيبة خلاف، فأراد قتيبة أن يثور على سليمان فقتله أحد الجنود في بلد اسمها فرغانة سنة ٩٦هـ.

****



وليم الفاتح

إنه الملك الفرنسي الذي غزا إنجلترا وحكمها..

كان أميراً لمقاطعة نورماندي الفرنسية، وكان الملك الإنجليزي إدوارد المعترف ابناً

لعمته، وكان الملك الإنجليزي قد قضى معظم حياته في المنفى في نورماندي أثناء الاحتلال الدنماركي لانجلترا، وحين توفي الملك إدوارد دون وريث ادعى وليام أن الملك الراحل أوصى له بعرش إنجلترا، وقاد غزو النورمان لإنجلترا سنة ١٠٦٦م وهزم جيوش الملك هارولد الثاني في موقعة هاستنجز، وتوج نفسه ملكاً في كاتدرائية وستمنستر.

اندلعت ثورات على حكم وليم الفاتح ولكنه استطاع القضاء عليها جميعاً، ليقوم بعدها بوضع قوانين جديدة، كما جلب معه العديد من العادات والتقاليد النورماندية وقام بإعادة تنظيم أفراد الطبقة الحاكمة، فشكل من حوله طبقة جديدة من النبلاء العسكريين، استقدم معظمهم من فرنسا، كانوا يتبعون نظاما هرميا قائماً على الولاء، يجلس الملك على قمته.

تركت الثقافة الفرنسية في عهده آثارها على الثقافة البريطانية واللغة الإنجليزية.

****



صلاح الدين الأيوبي

اسمه كاملاً يوسف بن أيوب بن شاذي بن مروان، أبو المظفر، الملقب بالناصر صلاح الدين الأيوبي، ينحدر من عائلة كردية مسلمة، ولد في تكريت العراقية سنة ٥٣٢ هـ - ١١٣٨م.

والتحق أبوه وعمه أسد الدين شيركوه بخدمة الأمير عماد الدين زنكي، الذي قاد حركة الجهاد ضد الصليبيين في الشام، وخدمة ابنه السلطان نور الدين محمود من بعده، فترعرع صلاح الدين في دمشق وأمضى فترة شبابه في بلاط نور الدين.

لمع نجم صلاح الدين في الحملات التي قام بها جيش نور الدين على مصر بقيادة شيركوه، وحين صار شيركوه وزيراً لمصر من قبل الخليفة الفاطمي جعل صلاح الدين مساعداً له، وحين توفي عين الخليفة صلاح الدين وزيراً لمصر، وحين استتبت له الأمور قام بإلغاء الخلافة

الفاطمية وأعاد الدعاء للخليفة العباسي في بغداد، وحين مات نور الدين حمل صلاح الدين راية الجهاد طوال عشرين سنة، فوحد مصر والشام واليمن والحجاز، وهزم الصليبيين في معركة حطين(١١٨٧م) وحرر القدس وأغلب مدن الشام من الاحتلال الصليبي، وتصدى للحملة الصليبية الثالثة بقيادة ريتشارد قلب الأسد، وعقد معه صلح الرملة سنة ١١٩٢م.

كانت المواجهة مع الملك ريتشارد ومعاهدة الرملة آخر أعمال صلاح الدين، إذ أنه بعد وقت قصير من رحيل ريتشارد، مرض صلاح الدين بالحمى، وتوفي مارس من سنة ١١٩٣م.

عرف صلاح الدين سواء في البلاد العربية أو الأوروبية كمحارب شهم كريم الأخلاق أبي النفس، وعرف كمسلم مؤمن، وشخص متواضع، وكانت له العديد من المآثر الإنسانية التي تجلت فيها رقة قلبه ولم يكن قائداً مقاتلاً عنيداً قوي الشكيمة فقط بل كان مثقفاً يحب العلم ويشجع العلماء عمر المساجد وأصلح الري وبنى القلاع والأسوار في القاهرة ودمشق.





ريتشارد قلب الأسد

ولد ريتشارد في أكسفورد بإنجلترا في الثامن من سبتمبر عام ١١٥٧م، هو الابن الثالث للملك هنري الثاني، نشأ ريتشارد منذ الصغر متدرباً على الأمور العسكرية والقتالية الأمر الذي أهله بعد ذلك لتولي الحكم كقائد حربي متميز.

في سعيه للوصول لعرش بريطانيا قام بالتمرد والثورة على والده في عام ١١٨٨م، حيث تحالف مع ملك فرنسا فيليب أوغسطس ضد والده، وبالفعل تحقق له ما أراد أخيرا وصار ملكاً لبريطانيا عقب وفاة والده في عام ١١٨٩م ..

قاد ريتشارد الحرب الصليبية الثالثة على بيت المقدس، وخاض العديد من المعارك مع الجيوش الإسلامية ونجح في الاستيلاء على مدن عديدة منها يافا ويازور والرملة وغيرهم، وأصبحت المعارك بينه وبين المسلمين دائرة بين هزيمة ونصر حتى اقترب من بيت المقدس هو وباقي الجيوش، ولكنه لم يتمكن من الاستيلاء عليه نظراً لصمود الجيوش الإسلامية وبراعة قائدها صلاح الدين الأيوبي، هذا بالإضافة للنزاع الذي دب في صفوف الصليبيين مما زاد من ضعفهم.

في النهاية اضطر لعقد صلح الرملة مع صلاح الدين في الثاني من سبتمبر ١١٩٢م والذي وضع القواعد المحددة للمناطق الخاضعة تحت حكم الصليبيين والمناطق الخاضعة للمسلمين مع إعطاء المسيحيين الحرية في الحج إلى بيت المقدس وقتما شاؤوا.

في عودته لبريطانيا واجه صعوبات عديدة وتم أسره من قبل إمبراطور الدولة البيزنطية، ولم يتم إطلاق سراحه إلا بعد أن قدم ريتشارد فدية كبيرة وذلك في عام ١١٩٤م.

عاد ريتشارد إلي بلاده مرة أخرى بعد أن فك أسره من هنري السادس فتمكن من استعادة ملكه، وقتل المتآمرين وأصدر العفو عن أخيه، وتوج ملكاً مرة أخرى في عام ١١٩٤م، استقر بعد ذلك في نورماندي ثم خاض العديد من المعارك مرة أخرى من أجل إنقاذ ممتلكات إنجلترا في فرنسا، وجاءت نهاية الرحلة الطويلة لحياة ريتشارد عندما أصابه سهم أودى بحياته في إحدى المعارك وكانت وفاته في إبريل عام ١١٩٩م.

****



جنكيز خان

جنكيز خان تعني قاهر العالم أو ملك الملوك حسب اللغة المنغولية، واسمه الأصلي تيموجين، قاد الحملة المغولية البربرية على العالم، بعد أن استطاع توحيد القبائل المغولية تحت قيادته.

ولد بين عامي ١١٦٢ـ١١٦٧م لأحد رؤساء القبائل المغولية، توفي أبوه وهو صغير فرفضت قبيلته أن يتولى عليها لصغر سنه، وبعد معاناة وتشرد استطاع أن يوحد قبائل المغول تحت سلطته، وبدأ في التوسع التدريجي في المناطق المحيطة به، وسرعان ما اتسعت مملكته حتى بلغت حدودها من كوريا شرقًا إلى حدود الدولة الخوارزمية الإسلامية غربًا، ومن سهول سيبريا شمالاً إلى بحر الصين جنوبًا.. أي أنها كانت تضم من دول العالم حاليًا: (الصين ومنغوليا وفيتنام وكوريا وتايلاند وأجزاء من سيبيريا.. إلى جانب مملكة لاوس وميانمار ونيبال وبوتان)!!

وفي عام ١٢٢١م وصلت دولته لأقصى اتساع لها وعند وفاة جنكيز خان عام ١٢٢٧ كانت الإمبراطورية المغولية تمتد من المحيط الهادئ حتى بحر قزوين، أي أنها كانت تبلغ في حجمها ضعفي حجم الإمبراطورية الرومانية ودول الخلافة الإسلامية.

****



سيف الدين قطز

لهذا المحارب الصلب دور تاريخي غير وجه العالم.. فبتصديه للمغول في معركة عين جالوت بدأت حقبة المغول في الأفول، وأنقذ العالم من سعيهم للسيطرة عليه.

ولد قطز أميراً مسلماً في ظل الدولة الخوارزمية فهو محمود بن ممدود ابن أخت السلطان جلال الدين خوارزم شاه، الذي تم اختطافه عقب انهيار الدولة الخوارزمية عام ١٢٣١م على يد المغول، وحمل هو وغيره من الأطفال إلى دمشق وتم بيعهم في سوق الرقيق وأطلق عليه اسم «قطز». ظل قطز عبداً يباع ويشترى إلى أن انتهى به المطاف في يد عز الدين أيبك أحد أمراء مماليك البيت الأيوبي بمصر.

وعندما وصل إلى مرحلة الشباب تدرب على الفروسية والمهارات القتالية واستخدام

السيف والرمح وغيرها من فنون الحرب، ونظراً لمهارته ارتقى قطز سريعاً حتى صار قائداً لجند أيبك، ثم قائداً للجيوش عقب تربع عز الدين أيبك على عرش السلطنة مع زوجته شجرة الدر.

وبعد مقتل أيبك صار قطز وصياً على ولده الصغير، في وقت كانت فيه جيوش المغول تزحف على العراق والشام، فعزل قطز السلطان الصغير وتولى السلطنة، فتمكن من إعادة الاستقرار لمصر.

يُحسب لقطز أنه في الوقت الذي عم فيه العالم الإسلامي الرعب من زحف المغول، فإنه تحداهم وأعلن العزم على قتالهم، مواجهاً تردد الأمراء وضعف الموارد المالية والتسليح، وبث روح الجهاد في نفوس الشعب، ونجح في النهاية في إلحاق الهزيمة الأولى بهم في عين جالوت سنة ١٢٦٠م.

وقد قتل في طريق العودة على أيدي أمراء جيشه الطامعين في الحكم.

****



الظاهر بيبرس

الظاهر بيبرس هو خامس سلاطين المماليك (حكم بين ١٢٦٠ و١٢٧٧م) وإن كان المؤسس الفعلي لدولتهم التي حكمت مصر والشام لأكثر من ٢٥٠ سنة (١٢٥٠-١٥١٧). وهو أيضاً واضع أسس النظام المملوكي الذي اعتمد على تدريب وتعليم عبيد فتيان يجلبون من آسيا الوسطى والقفقاس وتحريرهم بعد إتمام تدريبهم الذي يستمر عادة اثنتي عشرة سنة لكي يتسلموا منصباً في الجيش المملوكي ويصعدوا في الرتب إلى أعلى الدرجات بما في ذلك رتبة السلطان، هذا النظام المحكم والمغلق على نفسه اعتمد على قوة وانضباط وتلاحم المماليك عرقياً ولغوياً ودينياً وترابط مصالحهم الاقتصادية والاجتماعية للحفاظ على سيطرتهم المطلقة على المجتمع ومقدراته عن طريق احتكارهم لكل مناصب الدولة المهمة خصوصاً منها العسكرية التي لم يسمح لأي كان من غير طائفة المماليك بتقلدها. ونجح هذا النظام نجاحاً باهراً في المئة سنة الأولى ثم تضعضع وابتدأ بالانحلال ولكنه قاوم

عناصر التآكل ولم يسقط إلا بعد أكثر من مئة عام على أيدي العثمانيين القادمين من الشمال بأسلحتهم الحديثة وتنظيمهم العسكري المتطور.

الظاهر بيبرس أيضاً بطل من أبطال الأمة، فهو قد برز أولاً كمملوك وكأمير من خلال دوره الحاسم في غزوتي لويس التاسع لمصر عام ١٢٤٩ التي انتهت بمعركة المنصورة وغزوة المغول لسوريا بقيادة هولاكو البطاش عام ١٢٦٠ التي أوقفها المماليك في معركة عين جالوت، ثم قضى جل سلطنته في جهاد لا يفتر ضد الصليبيين في فلسطين الذين تمكن من استرجاع العديد من المدن والحصون منهم، وضد المغول الذين كانوا يتحينون الفرص دوماً لاحتلال سورية ولكنه صدهم عن ذلك مراراً، بالإضافة إلى قتاله للإسماعيليين في حصونهم على الجبال السورية والأرمن في دولتهم المتاخمة لسلطنته من الشمال وإزالته لكلا التهديدين، وهو أيضاً من أحيا الدولة العباسية في القاهرة بأن عين فرداً من العائلة العباسية خليفةً بعد أن كان تائهاً في البادية السورية بعد فراره من المغول الذين دمروا بغداد وقضوا على الخلافة فيها عام ١٢٥٨ مما سبب أزمة وجودية عميقة للعالم الإسلامي كله الذي اعتاد على وجود خليفة على رأس السلطة الإسلامية لأكثر من ستمائة سنة، ولكن بيبرس استخدم الخليفة الجديد كغطاء شرعي لسلطنته القائمة أساساً على القهر بأن جعل سلطته اسمية فقط وحوله إلى مسوغٍ لحكمه وحجة ضد أعدائه.

****



تيمور لنك

في إحدى قرى مدينة «كش» ولد تيمور في سنة (٧٣٦ هـ ـ ١٣٣٦م)، ومدينة كش هي اليوم مدينة «شهر سبز»، أي المدينة الخضراء بالفارسية، وتقع جنوبي سمرقند في أوزبكستان.

عاش تيمور أيام صباه بين أفراد قبيلته «البرلاس» الأوزبكية، ويقال إن أمه من سلالة جنكيز خان وأتقن فنون الحرب الشائعة عند القبائل الصحراوية من الصيد والفروسية

ورمي السهام، حتى غدا فارسًا ماهرًا، متقنًا لرمي السهام، واعتنق المذهب الشيعي على يد السيد بركة عندما التقى به في بلدة بلخ، وكان لبركة دور مهم (في الفترات اللاحقة) في تشجيع تيمورلنك على غزواته، وقد تعرض تيمور إصابة جعلته أعرج فسمي تيمور لنك، أي تيمور الأعرج.

تزوج تيمور لنك من أخت أحد أمراء تركستان، واستطاع الرجلان السيطرة على بلاد ما وراء النهر في سنة ١٣٦٤م، ثم لم يلبث الخلاف أن وقع بينهما، وانتهى بانتصار تيمولنك ودخوله مدينة سمرقند عام ١٣٧٠م، حيث أعلن نفسه حاكمًا عليها، وزعم أنه من نسل جغتاي بن جنكيز خان، وأنه يريد إعادة مجد دولة المغول، وكوّن مجلس شورى من كبار الأمراء والعلماء.

نظم تيمور لنك جيوشه وبدأ في التوسع، فنجح في السيطرة على إقليم خراسان كله، وأفغانستان وأذربيجان وإقليم فارس ثُم اتجه إلى العراق فخرب «واسط» و«البصرة» و«بغداد» و«الكوفة» وغيرهم، ثم واصل سيره فخرب ديار بكر وبلاد أرمينية والكرج (جورجيا)، ثم أراد مهاجمة الشام سنة ٧٩٨هـ، فسمع بأن الملك المملوكي الظاهر برقوق قد خرج بجيش كبير من مصر فرجع إلى بلاده خائفاً، وبعد ذلك زحف في نحو مئة ألف جندي وضم موسكو لمدة عام واحد.

ثم غزا الهند في عام ١٣٩٧م واحتل «دلهي» عاصمة دولة «آل تغلق»، وقام بتدميرها وتخريبها، وبلغ من بشاعة التدمير أنها لم تنهض مما حلَّ بها إلا بعد قرن ونصف القرن من الزمان.

وحين مات الملك الظاهر برقوق قام تيمور لنك بحملته على الشام والعراق(١٣٩٩م)، فدمر المدن الشامية ولم تسلم منه إلا مدينة حمص، ودخل بغداد فخربها وقتل منها مائة ألف، ثم هاجم العثمانيين في الأناضول سنة ١٤٠٢م فهزمهم وأسر سلطانهم،ثم عاد لسمرقند.

ولم يكد يستقر في سمرقند حتى أعد العدة لغزو الصين في خريف (١٤٠٤م)، وكان الجو شديد البرودة حين خرج لغزوته الأخيرة لكنه عاند نصائح أطبائه واستمر بحملته، وعانى جيشه قسوة البرد والثلج، ولم تتحمل صحته هذا الجو القارس، فأصيب بالحمى التي أودت بحياته سنة ١٤٠٥م.

****



جان دارك

فتاة فرنسية عادية .. قررت فجأة أن العناية الإلهية أرسلتها لتحرير فرنسا من الاحتلال البريطاني.

ولدت سنة ١٤١٢م في شمال شرق فرنسا، وكانت حرب المائة عام بين فرنسا وبريطانيا دائرة (١٣٣٧ـ١٤٥٣م)، وحين بلغت عامها السابع عشر نجحت في لقاء الملك الفرنسي «شارل السابع» بمدينة «شينون» وأقنعته بالمهمة العسكرية التي نذرت نفسها لها وهي تخليص مدينة أورليانز من براثن الإنجليز.

وتقدمت جان التي كانت تبلغ حينها ١٧ عاماً على رأس جيش صغير وتمكنت من الانتصار في معركة بمدينة «باتاي» وطرد جيش الاحتلال من أورليانز . وعرفت جان دارك منذ ذلك الحين باسم عذراء أورليانز.

أحدث هذا الانتصار حماسة غير عادية لدى الفرنسيين، وصارت جان دارك رمزاً يلهب حماس الفرنسيين في الوقت الذي أزعج الإنجليز وأثار ذعرهم، فاتهموا الفتاة بالسحر.

قاومت جان دارك المستعمر الإنجليزي لكنها أخفقت في كوبييني قبل أن تصل إلى باريس، وسقطت في ٢٣ مايو ١٤٣٠ في أيدي «البورجينيين» (نسبة إلى جنود دوق بورجوني المعارض لمقاطعة آرمانياك(، وتم بيعها إلى الإنجليز ، الذين حاكموها بتهمة الإلحاد وهو ما ترتب عليه حرقها حية في ٣٠ مايو ١٤٣١ م.

****



خير الدين بارباروسا

خير الدين بارباروسا (١٤٧٠ - ١٥٤٦م) قائد أساطيل عثمانية ومجاهد بحري، اسمه الأصلي هو خضر بن يعقوب ولقبه خير الدين باشا، بينما عرف لدى الأوروبيين بباربارسا (أي ذا اللحية الحمراء)، ولد في جزيرة لسبوس اليونانية وتوفي في الأستانة (إسطنبول)، كان الأصغر في أربع اخوة: إسحاق وعروج وإلياس ومحمد، والده هو يعقوب من الانكشارية، أما والدته كاتالينا المسيحية فقيل إنها كانت أرملة قس.

في بداية حياتهم عمل الأخوة الأربعة كبحارة ومقاتلين في البحر المتوسط ضد قرصنة فرسان القديس يوحنا المتمركزين في جزيرة رودس، قُتل إلياس في معركة وأُسر عروج في رودس وما لبث أن فر إلى إيطاليا ومنها إلى مصر.

استطاع عروج أن يقابل السلطان المملوكي قنصوه الغوري الذي كان بصدد إعداد أسطول لإرساله إلى الهند لقتال البرتغاليين، فأعطاه سفينة (مركزها الإسكندرية) بجندها وعتادها لتحرير جزر المتوسط من القراصنة الأوربيين.

استطاع خير الدين صد الجيش الأسباني الذي حاول احتلال الجزائر في ١٥٢٩م. وفي عام ١٥٣١ استولى على تونس مجبرًا الملك الحسن بن محمد الحفصي على الفرار.

وفي عام ١٥٣٣م عُيّن السلطان العثماني خير الدين قائداً عاماً للأسطول العثماني،وفي عام ١٥٣٨م سحق خير الدين أسطول الملك الأسباني شارل الخامس في معركة بروزة التي أمنت سيطرة العثمانيين على شرق المتوسط لمدة ال ٣٣ عاما المقبلين.

خلال الحرب الإيطالية ١٥٤٢-١٥٤٦، وتحديداً في عام ١٥٤٤م، أعلنت إسبانيا الحرب على فرنسا،وطلب فرانسوا الأول ملك فرنسا المساعدة من السلطان سليمان العثماني، فأرسل

السلطان خير الدين على رأس أسطول كبير تمركز في مارسيليا التي تنازل عنها الفرنسيون للعثمانيين لمدة ٥ أعوام، ونجح خير الدين في دحر الإسبان من نابولي والساحل الفرنسي.

وعلى منوال أخيه عروج قام خير الدين بإنقاذ ٧٠,٠٠٠ مسلم أندلسي مستخدما أسطولاً من ٣٦ سفينة في ٧ رحلات، ووطنهم في مدينة الجزائر مما حصنها ضد الهجمات الإسبانية.

****



عروج بارباروسا

عَرُّوج بارباروسا، هو شقيق خير الدين(١٤٧٠ - ١٥١٨م) ولد أيضاً في جزيرة لسبوس وتوفي في تلمسان بالجزائر.

علا صيته في غرب البحر الأبيض المتوسط لما كان ينقذ الآلاف من الأندلسيين وينقلهم إلى شمال إفريقيا.

حوالي سنة ١٥٠٥م استطاع عروج الاستيلاء على ٣ مراكب واتخذ من جزيرة جربة (تونس) مركزا له ونقل عملياته إلى غرب المتوسط، وشرع في تنظيم غاراته على سواحل وسفن إسبانيا والبندقية وفرنسا والبابا وجنوة، بالإضافة إلى تعرضه للسفن التجارية والحربية التابعة لكافة الدول الأوروبية التي لا تربطها معاهدة سلام مع الدولة العثمانية أو غيرها من الدول الإسلامية. فحاز من ذلك على غنائم هائلة، وأثار الرعب في سائر بلدان الساحل الجنوبي للبحر المتوسط

طبقت شهرة عروج الآفاق عندما استطاع بين العامين ١٥٠٤ و ١٥١٠ إنقاذ الآلاف من مسلمي الأندلس ونقلهم إلى شمال أفريقيا.استطاع أن ينقذ ٧٠,٠٠٠ من المهاجرين الأندلسيين، ونقلهم إلى الجزائر.

في عام ١٥١٦م استطاع تحرير الجزائر ثم تلمسان وأعلن نفسه حاكما على الجزائر.

في عام ١٥١٨م استشهد عروج (وعمره ٥٥ عاما) في معركة ضد الإسبان الذين كانوا يحاولون إعادة احتلال تلمسان وخلفه أخوه الأصغر خير الدين (خضر). وسميت مدينة برج بو عريريج على اسمه.

****



نابليون بونابرت

واحد من أشهر القواد العسكريين على مدار التاريخ، وُلد في جزيرة كورسيكا لأبوين ينتميان لطبقة أرستقراطية تعود بجذورها إلى إحدى عائلات إيطاليا القديمة النبيلة، ألحقه والده «كارلو بونابرت»، المعروف عند الفرنسيين باسم «شارل بونابرت» بمدرسة بريان العسكرية، ثم التحق بعد ذلك بمدرسة سان سير العسكرية الشهيرة، وفي المدرستين أظهر تفوقًا باهرًا على رفاقه، ليس فقط في العلوم العسكرية وإنما أيضًا في الآداب والتاريخ والجغرافيا. وخلال دراسته اطلع على روائع كتّاب القرن الثامن عشر في فرنسا وجلّهم، حيث كانوا من أصحاب ودعاة المبادئ الحرة، فقد عرف عن كثب مؤلفات فولتير ومونتسكيو وروسو، الذي كان أكثرهم أثرًا في تفكير الضابط الشاب.

أنهى دروسه الحربية وتخرّج في سنة ١٧٨٥ وعُين برتبة ملازم أول في سلاح المدفعية التابع للجيش الفرنسي الملكي، وفي سنة ١٧٩٥ أعطي له فرصة الظهور، ليظهر براعته لأول مرة في باريس نفسها حين ساهم في تعضيد حكومة الإدارة وفي القضاء على المظاهرات التي قام بها الملكيون، تساعدهم العناصر المحافظة والرجعية، ثم عاد في سنة ١٧٩٧ وأنقذ هذه الحكومة من الوقوع تحت سيطرة العناصر الملكية الدستورية فبات منذ هذا التاريخ السند الفعلي لها ولدستور سنة ١٧٩٥.

بزغ نجم بونابرت خلال عهد الجمهورية الفرنسية الأولى، عندما عهدت إليه حكومة

الإدارة بقيادة حملتين عسكريتين موجهتين ضد ائتلاف الدول المنقضة على فرنسا، وفي سنة ١٧٩٩، بعد عودته من الحملة على مصر والشام، قام بعزل حكومة الإدارة وأنشأ بدلاً منها حكومة مؤلفة من ٣ قناصل، وتقلّد هو بنفسه منصب القنصل الأول؛ وبعد ٥ سنوات أعلنه مجلس الشيوخ الفرنسي إمبراطوراً، خاضت الإمبراطورية الفرنسية نزاعات عدّة خلال العقد الأول من القرن التاسع عشر، عُرفت باسم الحروب النابليونية، ودخلت فيها جميع القوى العظمى في أوروبا، أحرزت فرنسا انتصارات باهرة في ذلك العهد، على جميع الدول التي قاتلتها، وجعلت لنفسها مركزًا رئيسيًا في أوروبا القارية، ومدّت أصابعها في شؤون جميع الدول الأوروبية تقريبًا، حيث قام بونابرت بتوسيع نطاق التدخل الفرنسي في المسائل السياسية الأوروبية عن طريق خلق تحالفات مع بعض الدول، وتنصيب بعض أقاربه وأصدقائه على عروش الدول الأخرى.

شكّل الغزو الفرنسي لروسيا سنة ١٨١٢ نقطة تحول في حظوظ بونابرت، حيث أصيب الجيش الفرنسي خلال الحملة بأضرار وخسائر بشرية ومادية جسيمة، لم تُمكن نابليون من النهوض به مرة أخرى بعد ذلك، وفي سنة ١٨١٣، هزمت قوّات الائتلاف السادس الجيش الفرنسي في معركة الأمم؛ وفي السنة اللاحقة اجتاحت هذه القوّات فرنسا ودخلت العاصمة باريس، وأجبرت نابليون على التنازل عن العرش، ونفوه إلى جزيرة ألبا. هرب بونابرت من منفاه بعد أقل من سنة، وعاد ليتربع على عرش فرنسا، وحاول مقاومة الحلفاء واستعادة مجده السابق، لكنهم هزموه شر هزيمة في معركة واترلو خلال شهر يونيو من عام ١٨١٥. استسلم بونابرت بعد ذلك للبريطانيين، الذين نفوه إلى جزيرة القديسة هيلانة، المستعمرة البريطانية، حيث أمضى السنوات الست الأخيرة من حياته.

تُدرّس حملات نابليون العسكرية في العديد من المدارس الحربية حول العالم، وعلى الرغم من أن الآراء منقسمة حوله، حيث يراه معارضوه طاغية جباراً، فإن كثيرًا من الناس يرونه رجل دولة وراعيًا للحضارة، إذ يُنسب إليه القانون المدني الفرنسي، المعروف باسم قانون نابليون، الذي وضع الأسس الإدارية والقضائية لمعظم دول أوروبا الغربية، والدول التي خضعت للاستعمار والانتداب الفرنسي في العصور اللاحقة.

****



كلاوزفيتز

ولد كارل فون كلاوزفيتز عام ١٧٨٠م، ثم التحق بجيش بروسيا (أكبر مقاطعات ألمانيا قبل توحيدها) كمدرس عام ١٧٩٢م واشترك في حملة الراين (١٧٩٣ -١٧٩٤) وانتسب إلى الأكاديمية العسكرية في برلين عام ١٨٠١ ثم اشترك في حملة بينا عام١٨٠٦م، حيث عمل خلالها مرافقاً عسكرياً للأمير أوجست البروسي في ذاك الوقت.

ساهم كلاوزفيتز في كل المعارك التي كانت ضد نابليون ورفض استسلام بلاده للفرنسيين كما عدل الخطة الروسية للدفاع عن البلاد إبان غزو نابليون.

كتب كلاوزفيتز العديد من الكتابات في التاريخ العسكري والفلسفة والسياسة فضلاً عن النظريات الحربية، ويعد كتابه «عن الحرب» أحد أشهر أعماله وقد نشر بعد وفاته حيث أمضى في كتابته ١٢ عاماً، وقد أصبح مع مرور الوقت من أهم المراجع الكلاسيكية في الحرب، وقد أشاد به كل من هتلر وأيزنهاور وإنجلز ولينين.

كان كلاوزفيتز يشبه الحرب بمبارزة على نطاق واسع، ويقارنها بصراع بين اثنين من المتبارزين، ويستنتج من ذلك أن «الحرب عمل من أعمال العنف تستهدف إكراه الخصم على قبول إرادتنا»، فالعنف هو الوسيلة والغاية هي فرض إرادتنا على الخصم ،والهدف من أي عمل عسكري هو هزيمة العدو أو نزع سلاحه. ويسخر كلاوزفيتز من النظرية القديمة القائلة (بالحرب دون إراقة الدماء) فيقول: «لا تحدثونا عن قادة ينتصرون دون سفك الدماء».

توفي كلاوزفيتز عام ١٨٣١م، ولا يزال يحتل مكانة هامة باعتباره حجر الزاوية في الفكر الإستراتيجي الحديث، وقد ترجمت أعماله إلى معظم اللغات الحية في العالم.

****



إرفين روميل

لقب بـ «ثعلب الصحراء» نظراً لخبرته الواسعة في الصحراء وعبقريته الفذة في المناورات العسكرية ووضع الخطط الحربية.

ولد إرفين روميل في الخامس عشر من نوفمبر ١٨٩١ بمدينة هايدنهايم، كان يرغب في دراسة الهندسة ولكن معارضة والده جعلته يتجه للمجال العسكري، حصل على رتبة ملازم في الخامسة والعشرين من عمره، وقام بتدريب المجندين في سلاح المشاة بإحدى البلدات الصغيرة جنوب ألمانيا.

اندلعت شرارة الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤، والتي شارك فيها روميل، وحصل على وسام الصليب الحديدي عام ١٩١٥، وعقب انتهاء الحرب ووقوع الهزيمة تم توقيع معاهدة «فرساي» والتي حددت عدد الجيش الألماني بمائة ألف رجل، ظل روميل في المجال العسكري ولكن في مجال التدريس العسكري، ففي عام ١٩٢٠ أصبح محاضراً في مدرسة تدريب المشاة، ثم رقي ليصبح محاضراً في علم الحروب التكتيكي بالمدرسة الحربية.

قام روميل بتأليف كتاب يتضمن خططاً عسكرية حربية تتسم بالكثير من الدهاء والحنكة، ووضع به خبراته العسكرية خلال الحرب العالمية الأولى، وخلال فترة حياته الأولى صعد في العديد من الترقيات حتى أصبح رئيس المدرسة العسكرية في «باينا نوشنال»

صعد هتلر إلى الحكم في يناير ١٩٣٣، وعرف روميل بإخلاصه الشديد لألمانيا وولائه لهتلر قائدها، وقد أثار روميل إعجاب هتلر الذي أصدر أوامره بتعيينه على قيادة الجيش في كل من النمسا وتشيكوسلوفاكيا عام ١٩٣٩، وفي عام ١٩٤٠ حقق روميل إنجازاً عسكريًّا آخر عندما تمكن من اجتياح فرنسا، وأحرزت القوات الألمانية الكثير من الانتصارات على الساحة الأوروبية، وعقب اجتياح بولندا بدأت شرارة الحرب العالمية الثانية في الاندلاع.

رأي هتلر في روميل القائد المناسب ليرسله إلى شمال إفريقيا لمساعدة حلفائه الإيطاليين في حماية مستعمراتهم الليبية ضد الهجمات البريطانية، خاض روميل في شمال إفريقيا عدد من المعارك الناجحة والتي ظهرت فيها براعته كقائد ومناور عسكري وتمكن من استرداد ليبيا من بين أنياب البريطانيين، واستسلمت القوات البريطانية بطبرق في ليبيا ووقع حوالي ثلاثون ألف جندي بريطاني في الأسر، وأتاح هذا النصر لروميل فرصة للتقدم بقواته والزحف وراء البريطانيين إلى مصر والتي كانت مركزاً للتواجد البريطاني بالمنطقة وخلال ذلك رقي روميل إلى رتبة مارشال عام ١٩٤٢م.

استمر تقدم روميل باتجاه مصر مكبداً الجانب البريطاني الخسائر، حتى وصل إلى مرسى مطروح ولم يبق على الوصول إلى الإسكندرية سوى ١٥٠ كيلو مترا بعد انسحاب البريطانيين، وكان من الواضح أنه لم يبق الكثير أمام روميل وجنوده للوصول إلى العاصمة المصرية القاهرة.

رغم الانتصارات الباهرة فقد توقف زحف روميل عند منطقة العلمين، وبدأ في التراجع عندما خسر معركة العلمين الثانية في مصر على يد الجنرال الإنجليزي مونتجمري قائد الجيش الثامن البريطاني في أكتوبر ١٩٤٢م ليس لعدم كفاءة روميل، أو لكفاءة خصمه مونتجمري بل لعدم توفر دعم جوي لديه، وكذلك نقص حاد في المحروقات بينما كان خصمه يتمتع بتفوق جوي مطلق ونسبة قواته تعادل ثلاثة إلى واحد.

في مارس ١٩٤٣ قاد إرفين روميل القوات الألمانية والإيطالية في معركة مدنين بالجنوب التونسي التي كانت آخر معاركه في شمال إفريقيا، وفي عام ١٩٤٤م تولي مهمة الدفاع عن الشاطئ الفرنسي ضد هجوم محتمل من قبل قوات الحلفاء.

بعد عودته إلى ألمانيا ألقي القبض عليه بتهمة التآمر على حياة هتلر بعد أن ثبت ضلوعه في محاولة اغتياله في مقر قيادته في بروسيا الشرقية في ٢٠ يوليو ١٩٤٤م، حيث خيره الزعيم النازي بين تناول السم والموت منتحراً والإعلان عن وفاته متأثراً بجراحه ليحتفظ بشرفه العسكري، أو يقدم إلى محكمة الشعب بتهمة الخيانة فاختار الأولى وانتحر في الرابع عشر من أكتوبر عام ١٩٤٤ بابتلاع حبة سيانيد سامة. وكان قد أخبر زوجته وابنه بهذا الأمر.

وبالفعل تم دفنه ضمن مراسم عسكرية في غاية الأهمية محتفظاً بجميع رتبه وأوسمته ضمن أعلى المراتب من الشرف العسكري.

اعتقد الكثير من الناس في حينه أنه قضى نحبه بجلطة قلبية أو شيء من هذا القبيل، ولم يُعرف السبب إلا بعد هزيمة ألمانيا وموت هتلر.

****



جورجي جوكوف

قامت القوات الألمانية في يونيو ١٩٤١م بغزو الاتحاد السوفيتي ضمن ما يعرف باسم عملية بارباروسا، وكانت الغلبة للألمان أول الأمر حيث توغلوا بعيداً في أراضي روسيا، فقام ستالين بتعيين جوكوف قائداً لكل الجبهة الغربية في أكتوبر ١٩٤١، وقاد عملية الدفاع عن لينينجراد ثم العاصمة موسكو ولم ينجح الألمان في احتلال أي من المدينتين، خصوصاً موسكو التي بذلوا مجهوداً شاقاً لاحتلالها، لكنهم اضطروا للتراجع في ديسمبر ١٩٤١ إزاء الضربات الروسية القوية في جو فصل الشتاء الروسي المتجمد.

في نهاية يونيو ١٩٤٢م، بدأ الألمان حملتهم الصيفية الجديدة في القطاع الجنوبي، واستمر تقدم الألمان حتى نوفمبر ١٩٤٢، إلاّ أن جوكوف كان يعد مع ضباطه خطة عسكرية تعتمد على مهاجمة قوات المحور من نقاطها الضعيفة، خصوصاً الجيشين الثالث والرابع الرومانيين، وكانا بمثابة جناحين للجيش السادس الألماني، وفي يوم ١٩ نوفمبر ١٩٤٢م شن الروس هجوماً حاسماً على قوات المحور أدّى إلى هزيمة الرومانيين وتطويق الجيش السادس في ستالينغراد، واستسلم هذا الأخير في ٢ فبراير ١٩٤٢م. وحصل جوكوف في نفس العام على رتبة الماريشال (المشير).

شارك جوكوف في تحرير لينينجراد في يناير ١٩٤٤م، كما قاد زحف القوات الروسية من وارسو إلى برلين عام ١٩٤٥م. وشارك مع زميله كونيف في احتلال برلين في إبريل ومايو ١٩٤٥م.

****



الجنرال جياب

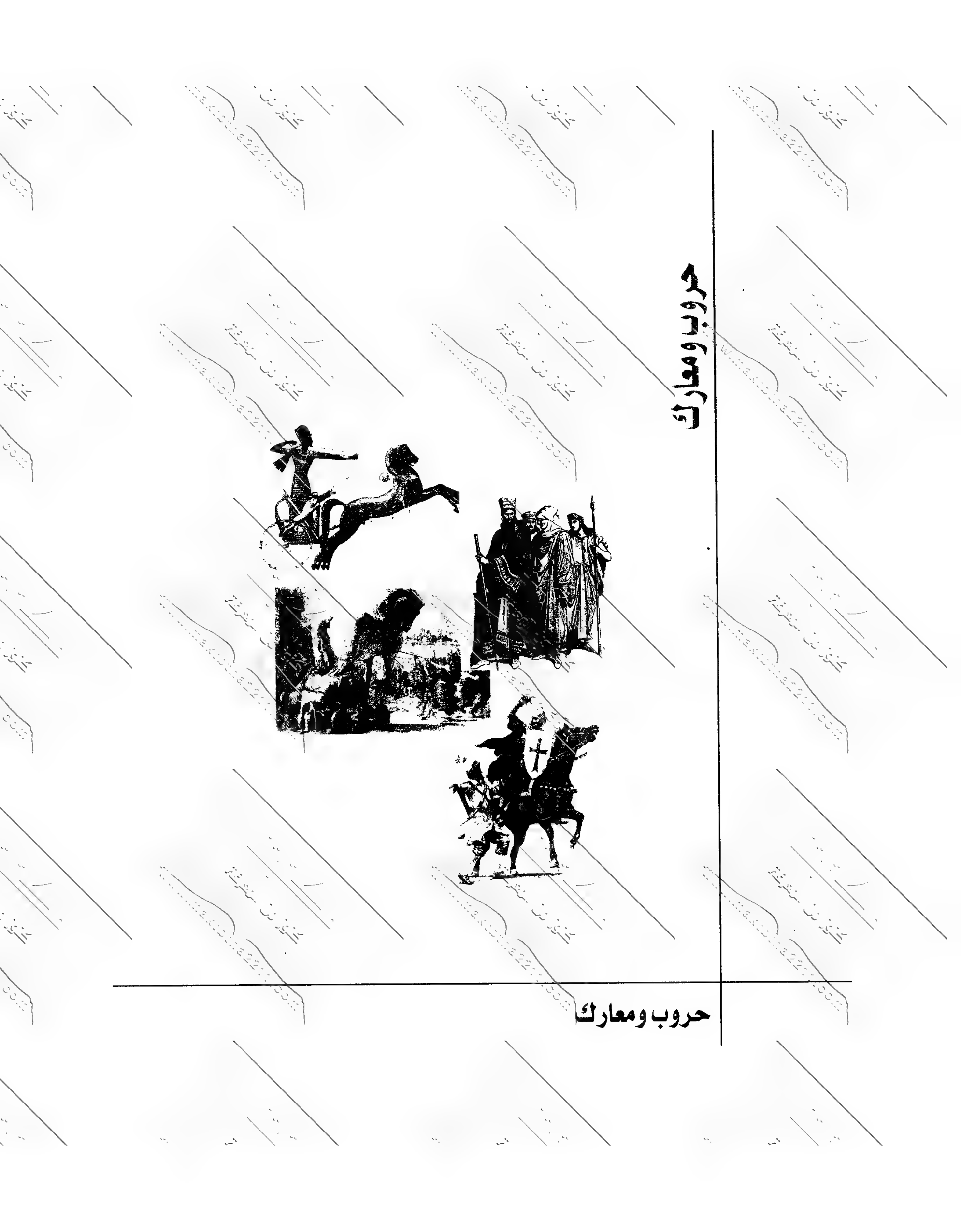
اسم الجنرال جياب انتشر في أصقاع العالم في أواسط الخمسينيات الماضية، تحديداً بعد انتصار قوات حركة التحرر الفييتنامية (المعروفة، آنذاك، باسم فييت منه)، بقيادته، في معركة ديان بيان فو، واستسلام قوات الاستعمار الفرنسي للقوات الثورية الفيتنامية، وذلك يوم ٧ مايو ١٩٥٤، بعد حصار امتد ستة وخمسين يوماً لهذا الموقع الفرنسي العسكري الحصين. وهكذا انتهت الحرب التحررية الفيتنامية الكبرى الأولى، التي كانت قد بدأت بقوة وعنف منذ أواخر العام ١٩٤٦ بين المستعمرين الفرنسيين وقوات الثورة الفييتنامية، بقيادة مؤسس هذه الحركة ومؤسس الحزب الشيوعي الفييتنامي، هو شي منه.

واستسلم الفرنسيون، بعد هذه الحرب الدموية التي أشعلوها ودامت أكثر من سبع سنوات، وبعد استعمار دام زهاء السبعين عاماً.

وكان انتصار ديان بيان فو قد قاد إلى التعجيل في إنجاز المفاوضات الدولية حول فييتنام، بحيث جرى التوصل إلى اتفاقية جنيف في شهر يوليو من العام ذاته، وهي الاتفاقية التي تقر باستقلال الجزء الشمالي من فييتنام، وتدعو لانتخابات عامة في غضون عامين لتقرير مصير البلد برمته، وخصوصاً الجنوب، الذي بقي عملياً تحت وصاية غربية (أميركية) وحكم تابع. ولكن الولايات المتحدة الأميركية عطلت انتخابات العام ١٩٥٦ (وكانت قد رفضت التوقيع على اتفاقية جنيف، بالرغم من مشاركتها في المؤتمر الدولي الخاص بمصير فييتنام). فاضطر الفييتناميون إلى العودة إلى السلاح بعد سنوات قليلة من انتصارهم التاريخي في ديان بيان فو، حيث تشكلت الجبهة الوطنية لتحرير جنوب فييتنام في العام ١٩٦٠، وخاضت، مع جيش وقوات جمهورية فيتنام الديمقراطية (الشمال)، حرباً أشد عنفاً وأكثر كلفة بشرية ومادية في

مواجهة الولايات المتحدة الأميركية. وكان حجم القوات الأميركية المقاتلة في جنوب فيتنام، بالإضافة إلى الأساطيل والقوات الجوية التي شاركت في الحرب، على الجنوب والشمال على حد سواء، قد وصل إلى زهاء نصف المليون عسكري أميركي في أواخر ستينيات القرن العشرين، يضاف إليهم مئات الآلاف من المجندين من جنوب فييتنام في إطار جيش النظام التابع هناك، لكن صلابة المقاومة الفيتنامية وتلاحم الشعب بقيادة زعيمه التاريخي، هو شي منه، كسرا حدة الهجوم الأميركي الشرس، الذي انكفأ منذ العام ١٩٦٨، مقِرّاً بمبدأ التفاوض مع الفييتناميين وقواهم التمثيلية الحقة. لينتهي الأمر باتفاق العام ١٩٧٣ في باريس الذي قضى بانسحاب القوات الأميركية، ومن ثمّ بالهزيمة المدوية للاحتلال الأميركي مع دخول القوات الفييتنامية إلى عاصمة الجنوب في إبريل ١٩٧٥م.

****


حروب ومعارك
حروب ومعارك



موقعة قادش

تعتبر حروب رمسيس الثاني ـ الملك المصري القديم ـ مع الحيثيين من أهم إنجازاته التي ركز على تمجيدها على جدران المعابد في الكرنك والأقصر، ونظهر الكتابات والرسومات انتصاراً هائلاً للفرعون على أعدائه الحيثيين (سنة ١٢٧٤ ق.م) في المنطقة المحيطة بقلعة قادش على نهر العاصي (تل النبي مندو حالياً) وبالقلعة نفسها.

وعلى الرغم من أنّ هذه الرواية لا تؤيدها روايات أطراف أخرى فإن نهاية الحرب بزواج رمسيس الثاني من إحدى أميرات الحيثيات وتوقيعه معاهدة سلام معهم، يوحيان بأنه قد حقق نصراً أو صلحاً أدى إلى جنوح الحيثيين إلى مهادنته.

بالإضافة إلى ذلك فإن ظهور الرسوم الهيروغليفية على الجدران ووجود تمثالين لأبى الهول يتجهان ببصرهما إلى مصر بالإضافة إلى الاختفاء المفاجئ وغير المبرر لمملكة الحيثيين بعد هذه المعركة (والذي دفع البعض إلى الاعتقاد بحدوث حرب بين الملك الحيثي وقائد قواته الذي حارب رمسيس الثاني) بالإضافة إلى احتراق المعابد والأماكن المهمة بالمملكة بعد سنوات قليلة من حروب رمسيس أو ربما خلالها ، كل ذلك يؤكد انتصار رمسيس أو على الأقل تسببه في اختفاء الحيثيين.

والحيثيون هم شعب قديم بآسيا الصغرى وشمال سوريا ، ويرجع نسبه إلى قبيلة من قبائل الأناضول تعرف باسم ختى ..وكانوا يسمون بلادهم في أيام المملكة الثانية باسم بلاد خاطى أو حاطى أو خاتي، وشملت مملكتهم الأناضول وجزءاً كبيراً من شمال غرب الهلال الخصيب . امتزج الحيثيون قديماً بالشعب الهندي – الأوروبي وازدهروا بين سنتي (٢٠٠٠-١٢٠٠ ق.م) و أنشأوا دولة قوية عاصمتها هاتوشا (على بعد ١٤٤ كم من أنقرة) حيث كشف التنقيب عن

أكبر مجموعة من الوثائق الحيثية، تمثل محفوظات دولتهم، وتتألف من أكثر من ١٠٠٠٠ لوح فخاري جمعها ملوكهم (حوالي ١٣٠٠ ق.م) مكتوبة بالمسمارية كما كتب بعضها بالهيروغليفية وتظهر مواهبهم الفنية في نقوشهم وأختامهم، كما يظهر فيها التأثير البابلي والآشوري.

****



حرب طروادة

حرب أسطورية دامت عشر سنوات وحاصر فيها الإغريق الغاضبون مدينة طروادة البحرية التي تقع في الأناضول غرب تركيا الحالية، والسبب أن باريس ابن ملك طروادة قد خطف هيلين ملكة أسبرطة، وقد انتهت الحرب بخدعة حصان طروادة الشهيرة، حيث تظاهر الإغريق بالانسحاب وتركوا حصاناً خشبياً هائلاً كهدية للطرواديين ورمز للسلام، وقد قبل الطرواديون الهدية دون أن يعلموا أن الحصان الخشبي المجوف يحوي مقاتلين إغريق، واحتفل الطرواديون برفع الحصار وابتهجوا، وعندما خرج الإغريق من الحصان داخل المدينة، كان السكان في حالة سكر، ففتح المحاربون الإغريق بوابات المدينة للسماح لبقية الجيش بدخولها، فنهبت المدينة بلا رحمة، وقتل كل الرجال، وأخذ كل النساء والأطفال كعبيد.

وقد ألهمت هذه الحرب الأسطورة كثيراً من الأعمال الرائدة في مجال الأدب الكلاسيكي. فأصبحت بعض الحوادث التي وقعت أثناء أو بعد حرب طروادة موضوعاً لثلاثة أشعار ملحمية عظيمة وهي: الإلياذة والأوديسة المنسوبتان للشاعر الإغريقي هوميروس، إضافة إلى الإنيادة للشاعر الروماني فرجيل.

وقد تم تصوير أبطال وضحايا هذه الحرب في أعمال تراجيدية إغريقية مثل أجاممنون للكاتب إسخليوس، وأجاكس لسوفوكليس وامرأة طروادة ليوربيدس.

اختلف العلماء حول حقيقة أسطورة حرب طروادة، فبعضهم يعتقد بأنها تُحرِّفُ وتبالغ في النزاعات الصغيرة التي شارك فيها الإغريق من حوالي عام ١٥٠٠ إلى عام ١٢٠٠ق.م ويعتقد الآخرون أن الأسطورة مبنية على حرب واحدة كبيرة يعتقد الكثيرون أنها وقعت أثناء منتصف القرن الثالث عشر قبل الميلاد.

وتتضمن ملحمة هوميروس المادة التاريخية لمختلف الأزمنة مع المادة الخيالية. ونتيجة لذلك لا يمكن الاعتماد على مثل هذه الأعمال بوصفها وثائق تاريخية، ولكن علماء الآثار استطاعوا اكتشاف بعض الدلائل التاريخية، في حطام مدينة طروادة، وبعض الأماكن الأخرى التي أكدت بعض الحوادث الموصوفة في الملحمة.

****

الحروب الفارسية (الأخمينية)



الأخمينيون هم أسرة ملكية فارسية كونت لها إمبراطورية في فارس عام ٥٥٩ ق.م. وكان قورش الكبير هو أول ملوكهم.

استولى الأخمينيون على ليديا غرب الأناضول وإيران والهلال الخصيب ومصر، وامتدت فتوحاتهم في أوجها إلى جميع أرجاء الشرق الأدنى، من وادي السند إلى ليبيا، وشمالاً حتى مقدونيا، وهكذا فقد تمكنوا من السيطرة على جميع الطرق التجارية المؤدية إلى البحر الأبيض المتوسط عبر البر والبحر.

من أشهر ملوك هذه الأسرة دارا (أو داريوش الأول) الذي حاول غزو أثينا باليونان فهزم، وقمبيز الثاني الذي استولى على مصر سنة ٥٢٥ق.م، وقد أسقط الإسكندر الأكبر هذه الإمبراطورية عام ٣٣١ ق.م.

****



الحروب البونيقية

الحروب البونيقية أو الحروب الفونية أو الحروب البونية مصطلحات على اختلافها فهي تدل على مدلول واحد ألا وهو الحروب الثلاثة التي دارت في القرن الثالث قبل الميلاد بين روما وقرطاج (التي تقع في تونس حالياً) وهي تعرف باسم البونيقية لأن اللفظ اللاتيني لكلمة قرطاجي كان بونيكي Punici.

كان السبب الرئيسي للحروب البونيقية هو تصادم المصالح بين الإمبراطوريتين القرطاجية والرومانية الآخذتان في التوسع، فقد اهتم الرومان في البداية بالتوسع في صقلية، والتي كانت تقع تحت سيطرة القرطاجيين.

في بداية الحرب البونيقية الأولى كانت قرطاج هي القوة المهيمنة على البحر المتوسط بإمبراطورية بحرية متوسعة، في حين كانت قوة روما آخذة في الاستيلاء السريع على السلطة في إيطاليا.

بحلول نهاية الحرب البونيقية الثالثة، وبعد مقتل مئات الآلاف من جنود الجانبين استولى الرومان على إمبراطورية قرطاج وهدموا المدينة، لتصبح الإمبراطورية الرومانية أقوى دولة في غرب البحر الأبيض المتوسط.





حروب التوسع الروماني

إثر الانتهاء من درء الخطر القرطاجي اتجهت أنظار الرومان شرقاً وأصبحوا يفكرون في

الاستيلاء على مملكة مقدونيا، وبالفعل أعلنوا عليها الحرب وكان لهم أهداف تتمثل في :

الحد أو القضاء على النفوذ المقدوني في الشرق.

والسيطرة على الجزر الواقعة في شرق حوض البحر الأبيض المتوسط نظراً لأهميتها البالغة على صعيد الملاحة والتجارة.

والوصول إلى أراضي المملكة السلوقية التي كانت تسيطر على أجزاء من آسيا الصغرى وشمال سوريا.

شن الرومان سلسلة من المعارك التي انتهت باحتلال كامل للأراضي المقدونية في الشرق وتم السيطرة على بلاد الإغريق اليونان، وبنهاية هذه الحروب اتسعت حدود الجمهورية الرومانية من إسبانيا غرباً إلى السواحل الغربية لآسيا الصغرى شرقاً، بالإضافة إلى الأراضي القرطاجية في شمال إفريقيا، وقسمت هذه الأراضي الشاسعة إلى سبع مقاطعات مرتبطة بالحكومة المركزية في روما.

وبعد هذه الانتصارات أصبحت الدولة الرومانية دولة عظمى يصعب قهرها وتتحكم بمقدرات العالم القديم الغربي والشرقي، وفي هذه المرحلة بدأ التاريخ الروماني يضج بأسماء القادة والزعماء المنتصرين وتحولوا إلى طبقة حاكمة تؤثر على مجرى الأحداث في روما وخارجها.

ثم سيطرت روما على الشام ومصر وبدأ عصر الإمبراطورية.

****

الفتوحات الإسلامية

هي الفتوحات التي بدأت في عهد الخليفة الأول أبي بكر الصديق (١١ ـ ١٣ هـ)، الذي تولى الخلافة عقب وفاة النبي (ﷺ) في سنة ١١ هـ ، وقد تمكنت جيوشه من فتح العراق وأجزاء من الشام، ثم أكمل الخليفة عمر بن الخطاب (١٣ ـ٢٢هـ) فتوحات العراق والشام، وفتح مصر.

وحدثت فتوحات أقل في عهد الخليفة عثمان بن عفان (٢٣ ـ ٣٥ هـ) كان أكثرها في شمال إفريقيا، ثم توقفت الفتوحات مع الفتنة التي وقعت في عهد الخليفة الرابع علي بن أبي طالب.

بدأت الدولة الأموية بتولي معاوية بن أبي سفيان الخلافة عام ٤١ هـ، وقد بلغت الفتوح الإسلامية أقصاها في عهد تلك الدولة، التي حكمت ما يقرب من مائة سنة (٤١ ـ ١٣٢ هـ)، وكانت عاصمتها دمشق، وكانت تمتد من غربي الصين إلى جنوب فرنسا حيث كانت الغزوات الإسلامية وقتها تمتد من شمال أفريقيا إلى إسبانيا وجنوب فرنسا بغرب أوروبا، مروراً بوسط آسيا وصولاً للهند (التي فتحها محمد بن القاسم) والصين (التي فتح قتيبة بن مسلم أجزاء منها)..

وحاول الخلفاء الأمويون بدمشق غزو مدينة القسطنطينية عام ٧١٧ م، ومع وجود المسلمين في الأندلس والشمال الإفريقي تواصلت الفتوحات لجزر البحر الأبيض، حتى سيطر عليه المسلمون.

حاول المسلمون فتح فرنسا بقيادة والي الأندلس عبد الرحمن الغافقي سنة ٧٣٢م، ولكنهم توقفوا في معركة بلاط الشهداء (معركة بواتييه)، التي هزموا فيها من الملك شارل مارتل، وكان من شأن تلك المعركة أن توقف الزحف الإسلامي الذي كان يطمح لغزو أوروبا والوصول للشام عبرها.

كما حاصر المسلمون روما أكثر من مرة في القرن الثالث الهجري في عهد بني الأغلب الذين كانوا يحكمون تونس.

****



موقعة بلاط الشهداء

في الحادي والعشرين من أكتوبر ٧٣٢م، وعلى أبواب فرنسا، وقعت تلك المعركة التي أثرت على تاريخ أوروبا والعالم بأسره.

فتح المسلمون الأندلس بين عامي ٧١١م ـ٧١٤م، وأخذوا في دفع فتوحاتهم حتى إلى ما وراء جبال البرنيه «البرانس» الآن، ففتحوا ولايات فرنسا الجنوبية، وبسطوا نفوذهم على سهل نهر الرون، ولكن الخلافات العصبية القبلية أدت لهزيمتهم في موقعة تولوز سنة ٧٢١م، وقتل أمير الأندلس فيها «السمح بن مالك» ومعه زهرة جند الأندلس، فارتد المسلمون إلى حدود فرنسا استعداداً لجولة أخرى، ولكن الفوضى الكبيرة التي اجتاحت الأندلس بسبب الصراع القبلي والعنصري بين البربر والعرب من جهة، والعرب فيما بينهم «قيسية ويمانية» من جهة أخرى؛ أعاقت حركة الفتح زهاء عشرة أعوام، حتى تم تعيين القائد العظيم «عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي» والياً على الأندلس سنة ٧٣٠م.

أراد الغافقي استكمال فتح أوروبا فقاد جيشه وعبر جبال البرانس واستطاع في بضعة أشهر أن يتوغل في جنوب فرنسا حتى صار على بعد مائة ميل من باريس، وفي الحادي والعشرين من أكتوبر ٧٣٢م التقى بجيش شارل مارتل بالقرب من مدينة بواتييه، وكان النصر في البداية للجيش المسلم لولا انشغالهم بالغنائم، فانتهت الموقعة بمقتل الغافقي وانسحب الجيش المسلم، ليتوقف مشروع فتح أوربا وصولاً للشام حيث عاصمة الخلافة.





الحروب الصَليبية

الحروب الصليبية هي سلسلة حروب شنها المسيحيون الأوروبيون بين القرنين الحادي عشر والرابع عشر لاستعادة الأراضي المقدسة ، وخاصة القدس من المسلمين، وقد كان دافع الحروب الصليبية المباشر هو الموعظة التي ألقاها البابا أريان الثاني في مجمع كلرمونت سنة ١٠٩٥م، وحث فيها العالم المسيحي على الحرب لتخليص القدس من المسلمين ، ووعد المحاربين بأن تكون رحلتهم إلى الشرق بمثابة غفران كامل لذنوبهم ، كما وعدهم بهدنة عامة تحمي بيوتهم خلال غيبتهم. وقد أخذ الصليبيون اسمهم من الصلبان التي وزعت عليهم خلال الاجتماع، وعلى الرغم من أن الحافز الديني للحروب الصليبية كان قوياً ،

فقد كانت هناك حوافز أخرى دنيوية، فقد استهدف النبلاء المغانم وتأسيس الإمارات. وكانت للنورمان أهداف توسعية على حساب البيزنطيين والمسلمين على السواء، وكانت المدن الإيطالية تهدف إلى توسيع نطاق تجارتها مع الشرق ، واجتذب هؤلاء كلهم أيضاً حب المغامرة والأسفار.

نجحت الحملة الصليبية الأولى في احتلال بيت المقدس وتأسيس عدد من الإمارات الصليبية بالشام، ولما أفاق المسلمون من الصدمة وبدأوا في المقاومة توالت الحروب الصليبية طوال مائتي عام تقريباً، حتى استطاع سلاطين دولة المماليك في مصر والشام من تصفية الوجود الصليبي تماماً.

****



موقعة الزلاقة

معركة الزلاقة أو معركة سهل الزلاقة وقعت في ٢٣ أكتوبر ١٠٨٦ م (٤٧٩ هـ) بين جيوش دولة المرابطين بقيادة يوسف بن تاشفين، متحدة مع جيش المعتمد بن عباد، والتي انتصرت انتصاراً ساحقاً على قوات الملك القشتالي ألفونسو السادس.

كان للمعركة تأثير كبير في تاريخ الأندلس الإسلامي، إذ أنها أوقفت زحف النصارى المطرد في أراضي ملوك الطوائف الإسلامية وقد أخرت سقوط الدولة الإسلامية في الأندلس لمدة تزيد عن قرنين ونصف .

وقعت المعركة في سهل في الجزء الجنوبي لبلاد الأندلس يقال له الزلاقة. يقال أن السهل سمي بذلك نسبة لكثرة انزلاق المتحاربين على أرض المعركة بسبب كمية الدماء التي أريقت ذاك اليوم وملأت أرض المعركة التي تسمى لدى المؤرخين الغربيين بنفس الاسم العربي لها .

****



موقعة حطين

هى معركة فاصلة، بدأت فى ربيع الثاني سنة ٥٨٣ هـ -١١٨٧م، بين المسلمين بقيادة صلاح الدين الأيوبي والصليبيين، وكان صلاح الدين قد وحَّد مصر والشام والعراق والجزيرة وجمع كلمة العرب تحت لوائه، فقرر التصدي للصليبيين فوضع خطة لاستدراجهم بعيدًا عن معاقلهم وحصونهم فانتهز فرصة تعدي أمير حصن الكرك الأمير رينو دوشاتيون - المعروف بأرناط - على قوافل المسلمين والحجاج، ونقضه بذلك الهدنة التي بين المسلمين والصليبيين؛ فحرق لهم طبرية، ونفذ خطته، فجاؤوه مجتمعين ومعهم الصليب الأعظم وعلى رأسهم ملك بيت المقدس فى خمسين ألف مقاتل، وساروا إليه في أرض جرداء وعرة لا كلأ فيها ولا ماء في يوم شديد الحرارة ، فعانى الصليبيون من التعب والحر والعطش. على حين كانت دوريات صلاح الدين تهاجمهم في المقدمة والقلب والمؤخرة، وتقوم بحرب إزعاج ضدهم، ثم تنسحب بسرعة، دون أن تعطيهم فرصة للالتحام، وكان عسكر المسلمين على سفوح هضاب حطين ينتظرون وصول الجيش الصليبي، ولما وصل الصليبيون طوَّق صلاح الدين بجيشه الهضبة التي تمركز عليها جيش الصليبيين، ومنع عنهم الماء، وأحرق المسلمون الأراضي المكسوة بالأشواك، وكانت الريح مواتية فحملت إليهم حر النار والدخان، و بدأ جيش المسلمين بالهجوم، وقاتل الفرنجة ببسالة لا نظير لها، ولم يترك لهم المسلمون فرصة لالتقاط أنفاسهم، فهُزِم المشاة، وفرَّ قسم من الفرسان، وطوق المسلمون خيمة الملك ودكوها، وأسروا الملك وجميع الأمراء والفرسان الصليبيين وعددًا كبيرًا من رجالاتهم وقادتهم، فأكرم صلاح الدين ضيافتهم، وسقى مليكهم الماء المثلج، ثم شرع صلاح الدين فى فتح البلاد والمدن والثغور الصليبية حتى توَّج جهاده بتحرير بيت المقدس في رجب من السنة نفسها.

****



معركة الأرك

معركة الأرك هي معركة وقعت في ١٨ يوليو ١١٩٥ م بين قوات الموحدين بقيادة السلطان الأمازيغي أبو يوسف يعقوب المنصور وقوات ملك قشتالة ألفونسو الثامن، كان للمعركة دور كبير في توطيد حكم الموحدين في الأندلس وتوسيع رقعة بلادهم فيها، وقد اضطر ألفونسو بعدها لطلب الهدنة من السلطان الموحدي أبي يوسف المنصور، يعتبرها المؤرخون مضاهية لمعركة الزلاقة في وقع الهزيمة على مسيحيي أيبيريا

وقعت المعركة قرب قلعة الأرك، والتي كانت نقطة الحدود بين قشتالة والأندلس في ذلك الوقت، ولذا ينسب المسلمون المعركة لهذه القلعة كما ينسب المسيحيون اسم المعركة أيضا لهذه القلعة ، ويطلقون عليها كارثة الأرك لعظيم مصابهم فيها.

****



معركة عين جالوت

وقعت في ٣ سبتمبر ١٢٦٠ م، تعد من أهم المعارك الفاصلة في تاريخ العالم الإسلامي. انتصر فيها المسلمون المماليك انتصاراً ساحقاً على المغول وكانت هذه هي المرة الأولى التي يهزم فيها المغول في معركة حاسمة منذ عهد جنكيز خان.

أدت المعركة لانحسار نفوذ المغول في بلاد الشام وخروجهم منها نهائياً وإيقاف المد

المغولي المكتسح الذي أسقط الخلافة العباسية سنة ٦٥٦ هجرية ـ ١٢٥٨م.

كما أدت المعركة لتعزيز موقع دولة المماليك كأقوى دولة إسلامية في ذلك الوقت لمدة قرنين من الزمان أي إلى أن قامت الدولة العثمانية، وقعت المعركة في منطقة تسمى عين جالوت عند مدينة بيسان بفلسطين.

****





فتح القسطنطينية

في فبراير ١٤٥٣م انطلق محمد الثاني بجيوشه الجرارة من مدينة «أدرنة» الملقبة بعاصمة الغزاة، فوصل بعد شهرين إلى أسوار القسطنطينية وخطب في جنوده قبل الهجوم لاستثارة عزائمهم وحمايتهم للجهاد، ووصاهم بوصايا الإسلام في التعامل مع البلاد المفتوحة والشعوب المغلوبة.

استماتت قسطنطين وقائد جنوده «جوستنيان» في الدفاع عن المدينة، وكانت القسطنطينية شديدة التحصين، بل هي أحصن مدن العالم، وحاول قسطنطين التفاوض مع محمد الثاني وعرض عليه الخضوع والدخول في طاعته ودفع أموال طائلة، ولكن محمد الثاني رفض ذلك كله وأصر على فتح المدينة.

في المقابل شن العثمانيون الهجوم الكاسح على عدة محاور برًا وبحرًا، وقام محمد الفاتح بفكرة لم يشهد التاريخ مثلها، حيث نقل الأسطول البحري إلى البر مسافة ٣ كم ثم أنزله عند القرن الذهبي وبالتالي أصبح الأسطول العثماني داخل القسطنطينية، وقام بحفر أنفاق تحت الأرض في مناطق مختلفة لاختراق تحصينات المدينة.

وبالجملة استخدم العثمانيون أساليب جديدة ومتنوعة في فتح القسطنطينية، حتى جاءت لحظة الفتح التاريخية، وفي ليلة الفتح أمر السلطان محمد الثاني جنوده بالتوبة والخشوع

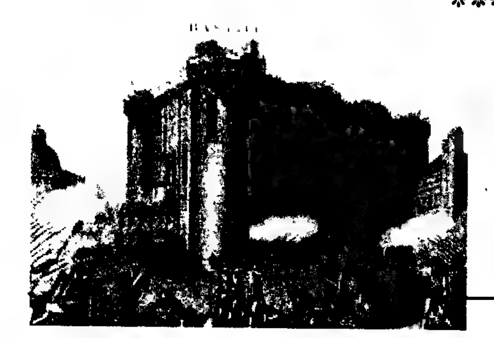
والتقرب إلى الله والتهجد والدعاء استعدادًا للفتح الكبير، وبات المسلمون المجاهدون بخير ليلة، أما النصارى فقد باتوا بشر ليلة بعد أن نزلت صاعقة من السماء أحرقت أبراج كنيسة «أيا صوفيا» فعدوا ذلك نذير شؤم وإشارة على السقوط والهزيمة، وجمع قسطنطين سكان المدينة في قداس عام ودعاهم للدفاع عن المدينة لآخر قطرة في دمائهم، وللحق كان الرجل على مستوى الحدث وضرب أمثلة رائعة في الصمود والدفاع والشجاعة.

وفي يوم الثلاثاء الموافق ٢٠ جمادى الأولى ٨٥٧هـ بدأ الهجوم العام الشامل على المدينة ومن كل اتجاه مع استخدام أسلوب البدل بين كتائب المهاجمين، وبعد أربع موجات هجومية قام بها العثمانيون اقتحمت فرقة فدائية من خلاصة أبطال الجهاد أسوار المدينة، ورفعت الأعلام العثمانية عليها، وأصيب قائد الجند البيزنطيين «جوستنيان» إصابة خطيرة، فنزل قسطنطين إلى أرض القتال ليقود المدافعين عن المدينة، وخلع ملابسه الملكية وظل يقاتل مترجلاً بسيفه حتى قتل في أرض المعركة وفاءً بقسمه أن يدافع عن المدينة حتى آخر نفس في صدره، وكان لانتشار خبر مصرعه فعل السحر فانهارت المعنويات، وسقطت المدينة في منتصف النهار، ودخل محمد الفاتح المدينة وخر لله ساجدًا شكرًا وحمدًا وتواضعًا له عز وجل، وأمر بتحويل كنيسة أيا صوفيا إلى جامع في الحال وأصبح اسم المدينة «إسلامبول» أي مدينة الإسلام.

****

حرب الثلاثين عاماً

(١٦١٨ـ١٦٤٨م)



هي حرب قامت بين عامي ١٦١٨م، و١٦٤٨ م وحدثت وقائعها بشكل عام في أراضي ألمانيا، وقد تدخلت في هذه الحرب معظم القوى الأوروبية الموجودة في ذاك العصر. بالرغم من اندلاع الحرب كان أساساً بسبب صراع ديني بين الكاثوليك والبروتستانت، فإن التنافس بين أسرة هابسبورج (التي كانت تحكم النمسا والتشيك والمجر) والقوى المركزية الأخرى في أوروبا على حكم الدول الأوروبية، كان محركاً ومشعلاً أساسياً لفتنة

هذه الحرب، بل يعد السبب الرئيسي في نظر البعض، ففرنسا الكاثوليكية في ذاك الوقت ساندت الجانب البروتستانتي في الحرب بسبب تنافس كل من فرنسا وآل هابسبرج على الحكم والنفوذ في أوربا.

انتهت الحرب بهزيمة آل هابسبرج ، وانتصار السويديين والفرنسيين وتوقيع صلح وستفاليا الشهير عام ١٦٤٨م.

****



حرب السنوات السبع

حرب السنوات السبع(١٧٥٦ـ١٧٦٣م) اشتركت فيها جميع دول أوروبا تقريبًا، وامتدت إلى أمريكا والهند وسميت في أمريكا بالحروب الهندية الفرنسية، وفي أوروبا نشبت الحرب بين كل من بروسيا والنمسا من أجل السيطرة على ألمانيا، وساعدت بريطانيا بروسيا، كما ساعدت فرنسا النمسا، وقد أقدمت بريطانيا على الحرب ضد فرنسا من أجل السيطرة على البحار وأراضي أمريكا الشمالية.

وانتهت الحرب دون أن تحدث تغييرات إقليمية في أوروبا كما أنهت معاهدة باريس الخلافات بين فرنسا وأسبانيا وبريطانيا في ١٠ فبراير ١٧٦٣م.

وفي أمريكا حدثت أهم نتائج حرب السنوات السبع بعيدًا عن أوروبا؛ فقد كسبت بريطانيا أخيرًا كفاحها الطويل مع فرنسا من أجل السيطرة على أمريكا الشمالية؛ ففي نهاية الحرب تخلت فرنسا عن كل أراضيها في أمريكا الشمالية تقريبًا لبريطانيا كما تخلت عن سلطتها في الهند.

****



معركة أبي قير البحرية

معركة بحرية احتدمت في الأول من أغسطس عام ١٧٩٨ م.كان الأسطول الفرنسي الذي حمل «نابليون» وجنوده الى مصر راسياً في ميناء أبي قير ، عندما فاجأه الأميرال البريطاني «نيلسون» وأسطوله، فور مشاهدته الأسطول الفرنسي ، أمر «نيلسون» بشن هجوم مباشر عليه ، فمر قسم من السفن البحرية الملكية البريطانية بين السفن الفرنسية الراسية ومشطها تمشيطاً كونها مصطفة خلف بعضها البعض ، بينما كان القسم الآخر من الأسطول البريطاني يقصف عن بعد كل سفينة فرنسية انتهت سفنه من تمشيطها.. كان الانتصار البريطاني باهراً، أما الفرنسيون فقد خسروا في تلك المعركة – التي استفاد فيها البريطانيون من عنصر المفاجأة. وعزل بذلك «نابليون بونابرت» وجيشه في مصر عن قواعده في فرنسا.

****



الحروب النابليونية

الحروب النابليونية هي سلسلة من الحروب التي وقعت بين الدول الأوروبية خلال فترة حكم نابليون بونابرت لفرنسا، والتي لعبت الثورة الفرنسية (١٧٨٩) دورا كبيراً بإثارة شرارتها.

لا يوجد إجماع بين المؤرخين على تحديد موعد معين لبدء تلك الحروب، فالبعض يقول أنها بدأت مع تولي الجنرال بونابرت لمقاليد الحكم في فرنسا في نوفمبر ١٧٩٩.

والبعض الآخر يقول إن حروب الثورة الفرنسية استمرت حتى عام ١٨٠٢ حيث أعقبتها فترة قصيرة من السلام بفضل معاهدة أميان، ولكن في العام التالي (١٨٠٣) جاء إعلان الحرب بين فرنسا والمملكة المتحدة كنقطة بداية للحروب النابليونية. أما نهاية تلك الحروب فكانت بتاريخ ٢٠ نوفمبر ١٨١٥ بعد هزيمة نابليون في معركة واترلو وتوقيع معاهدة باريس في نفس العام.



موقعة الطرف الأغر (ترافلجار)



حاول نابليون استدراج الأسطول البريطاني للذهاب إلى جزر الهند الغربية لكي يتمكن جيشه من غزو إنجلترا، ولكن أميرال الأسطول الفرنسي پيير ڤينف أَخْفَقَ في استدراج الأسطول البريطاني فقرر مهاجمته مُستعينًا بالأسطول الأسباني، وذلك في أكتوبر ١٨٠٥م.

كان أسطول فلينوف يفوق أسطول نلسون من حيث العدد. فقد كان الأسطول البريطاني يتكون من ٢٧ بارجة بينما كان عدد الأسطولين الفرنسي والأسباني ٣٣ بارجة، ومع ذلك فقد فاجأ نلسون أعداءهُ بأن اختَرَقَتْ سُفُنَهُ الخُطوط الفرنسية، ولم يَفْقِد الأسطول البريطاني أية سفينة وتمكن الأسطول البريطاني من الاستيلاء على ثلثي السفن الفرنسية والأسبانية أو تدميرها.

****



حرب
شبه الجزيرة

من الحروب النابليونية. وهي حرب نشبت بين فرنسا من جهة، وبريطانيا والبرتغال ورجال العصابات الإسبان في شبه جزيرة إيبيريا من جهة ثانية ودامت ست سنوات بين عامي (١٨٠٨-١٨١٤م).

وقد بدأت الحرب برفض البرتغال الإذعان لنابليون في تنفيذ النظام القاري (محاصرة بريطانيا اقتصادياً) ، فاحتلت الجنود الفرنسية البرتغال بمساعدة إسبانيا، وذلك بمقتضى اتفاقية سرية سنة ١٨٠٧م بين الدولتين. ولكن نابليون انتهز فرصة وجود جنده بشبه الجزيرة وقيام فتنة سنة ١٨٠٨م دبرت لخلع الملك الإسباني شارل الرابع ، وإجلاس ابنه فرديناند السابع على العرش، فاحتل مدريد وبعض مدن إسبانيا. عندها نشبت الثورة ، واضطر الفرنسيون لقمعها بعنف، وأغوى نابليون الملك شارل الرابع وفرديناند السابع على الذهاب إلى فرنسا ، حيث أكرههما على النزول عن العرش، ونودي بأخي نابليون (جوزيف بونابارت) ملكاً على اسبانيا سنة ١٨٠٨م، فثار الإسبان والبرتغاليون في طول البلاد وعرضها ، واضطر الملك جوزيف إلى الجلاء عن مدريد في أغسطس. ونزلت قوة إنجليزية بقيادة ولنجتون لمساعدة الثوار البرتغاليين، وهزمت القوات الفرنسية في موقعة فيمبيرو في ١٢ أغسطس فسلم قائد القوات الفرنسية لشبونة، ووافق على جلاء جنوده عن البرتغال، وإعادتهم إلى فرنسا.

وغزا البريطاني السير جون مور إسبانيا، فسارع نابليون بنفسه إلى إسبانيا يقود حملة من مائتي ألف مقاتل، واستولى جنوده على مدريد، وأمر المارشال (صول) بمطاردة (مور) الذي أكرهته هزيمته في كورونا على الإبحار بجنوده من إسبانيا. ولكن ولنجتون أحرز

عدة انتصارات في إبريل من عام ١٨٠٩م، وأقصى الفرنسيين من الأراضي البرتغالية، وصد هجومهم في بوساكو سنة ١٨١٠م، وحال دون انضمام قوات (صول) إلى جيش ماسينا سنة ١٨١١م. كما هزم ولنجتون ـ الذي صار القائد الأعلى ـ قوات الملك جوزيف والمارشال جوردان هزيمة فاصلة في فتوريا سنة ١٨١٣م، وغزا فرنسا، ووصل إلى تولوز حيث بلغته في ١٢ إبريل سنة ١٨١٤م، أنباء تنازل نابليون، وبذلك انتهت حرب شبه الجزيرة التي رفعت هيبة بريطانيا الحربية، وساعدت كثيراً على كبوة نابليون النهائية.

****



موقعة واترلو

معركة وقعت بين القوات الفرنسية بقيادة نابليون بونابرت وقوات التحالف بقيادة دوق ولنجتون، وهي آخر المعارك التي خاضها نابليون وأجهضت حلمه في حكم كامل أوروبا.

بعد تنازل نابليون عن منصبه، نفي إلى جزيرة إلبا قبالة ساحل إيطاليا، وأمضى هناك أقل من سنة، قبل أن يعود لحكم فرنسا، لأنه وجد أن الحلفاء في مؤتمر فيينا، كانوا غير قادرين على تسوية خلافاتهم. وكان يأمل في أن يستغل هذا الشقاق لاستعادة السلطة.

ولكن الحلفاء تكاتفوا ضد نابليون لما سمعوا بعودته إلى فرنسا. وسار نابليون شمالا إلى بلجيكا ليواجه ذلك التهديد، وتولى دوق ولنجتون قيادة القوات المتحالفة لبلجيكا وبريطانيا وهانوفر وهولندا.

وقعت المعركة في ١٨ حزيران/ يونيو عام ١٨١٥ في مدينة واترلو قرب بروكسل، وكان عدد قوات نابليون ٦٧ ألف جندي وسلاح فرسان وسلاح مدفعية كبيران، مما وضع قواته في موقع دفاعي قوي. وبدأ الفرنسيون هجوماً ضارياً ضد خطوط الحلفاء غير أن قوات ولنجتون قاومت الهجوم الفرنسي.

كان يمكن لنابليون أن ينتصر في واترلو، لو أنه قام بالهجوم في وقت مبكر من النهار، ولكنه انتظر حتى الظهر بسبب سقوط مطر غزير في الليلة السابقة، وسمح هذا التأخير للمارشال جبهارد فون بلوخر، أن يصل مع قواته البروسية لتعزيز قوات ولنجتون ، وكانت المعركة متعادلة حتى وصول قوات بلوخر، التي ساعدت في تحول المعركة لغير صالح الفرنسيين.

قام نابليون بآخر جهد ليكسب المعركة، فزج بأفضل قواته من قدامى الحرس إلى خطوط العدو لتتلقى هزيمة ساحقة، وعندئذ انسحبت القوات الفرنسية لتتفادى هجوما مضاداً من الطعن بالحراب.

فقد الجانبان كثيراً من الجنود في المعركة. وتكبد الفرنسيون حوالي ٤٠ ألف جريح ، في حين كان جرحى الحلفاء حوالي ٢٣ ألفا.

وبعد الهزيمة فشل نابليون في تجميع جيش جديد، ولم يكن أمامه من خيار سوى التنحي عن منصبه مرة ثانية، لينفى إلى جزيرة سانت هيلانة التي بقي فيها حتى توفي في العام ١٨٢١م.

****



حرب القرم

حرب القرم هي حرب قامت بين روسيا والدولة العثمانية في ٢٨ مارس عام ١٨٥٣م، واستمرت حتى ١٨٥٦م.

وقد دخلت بريطانيا وفرنسا الحرب إلى جانب الدولة العثمانية في ١٨٥٤م التي كان قد أصابها الضعف، ثم لحقتها مملكة سردينيا التي أصبحت فيما بعد (١٨٦١م) مملكة إيطاليا. وكان أسبابها الأطماع الإقليمية لروسيا في التوسع على حساب الدولة العثمانية وخاصة في شبه جزيرة القرم التي كانت مسرح المعارك والمواجهات، وانتهت حرب القرم في ٣٠ مارس ١٨٥٦م بتوقيع اتفاقية باريس وهزيمة الروس هزيمة فادحة.

****



الحرب الأهلية الأمريكية

(١٨٦١-١٨٦٥م)

حرب نشبت بين قسمين من الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٨٦١م.

حاربت الولايات الجنوبية المعروفة بالجنوب، أو الكونفدرالية، لأجل المحافظة على استرقاق السود وعلى نمط الحياة الزراعية. بينما عارضت الولايات الشمالية، المعروفة باسم الشمال أو الاتحاد، نظام الرق في الجنوب وسعت للمحافظة على اتحاد الولايات كافة داخل الولايات المتحدة الكبيرة.

أزهقت هذه الحرب الكثير من أرواح المواطنين وقسمتهم إلى جبهتين متنازعتين إلى درجة أن أصبح الأخ في بعض الأسر يحارب أخاه.

وقد بلغ عدد ضحاياها نحو ٦٠٠٠٠٠رجل، ولم تخمد نار الكراهية والتعصب بين الفريقين المتخاصمين، بل أججتها عوامل كثيرة طوال أجيال عدة.

بدأت الحرب في ١٢ إبريل ١٨٦١م عندما هاجمت فرقة جنوبية موقع فورت سمتر العسكري في تشارلستون، واستمرت الحرب أربع سنوات كاملة، ثم انتهت باستسلام الجيش الجنوبي بقيادة روبرت لي للقوات الشمالية.

عُرفت الحرب الأهلية باسمي الحرب بين الولايات وحرب الانفصال أيضًا.

****



الحرب الأمريكية الإسبانية

هي حرب خاضتها الولايات المتحدة الأمريكية إلى جانب ثوار كوبا ضد اسبانيا، لتحرير كوبا من السيطرة الإسبانية.

بدأت الثورة في كوبا سنة ١٨٩٥م ، فكبدت مؤسسات الاستثمار الأمريكية خسائر فادحة، كذلك تبينت الولايات المتحدة أهمية كوبا الإستراتيجية بالنسبة لمشروع حفر قناة في أمريكا الوسطى من المحيطين الأطلنطي والهادي.

وقد أثار خطاب الوزير الإسباني المفوض بواشنطن الذي نال فيه من الرئيس (ماكنلي) الشعور العدائي في الولايات المتحدة الأمريكية تجاه إسبانيا ، كما أثاره إغراق المدرعة الأمريكية (مين).عندها طالبت الولايات المتحدة الأمريكية إسبانيا بالجلاء من كوبا ، فأعلنت إسبانيا الحرب في ٢٤ إبريل سنة ١٨٩٨م.

وفي أول شهر مايو هزم الأسطول البحري الأمريكي بقيادة جورج ديوي الأسطول البحري الإسباني في مانيلا بجزر الفيليبين. وفي ٣ يوليو تحطم الأسطول الإسباني في سنتياجو بكوبا. وفي ١٢ أغسطس وقعت الهدنة، ثم وقعت معاهدة باريس في ١٠ ديسمبر سنة ١٨٩٨م. وكان من شروط هذه المعاهدة تحرير كوبا تحت وصاية الولايات المتحدة.وتنازلت إسبانيا للولايات المتحدة عن بورتوريكو وغرام، وعن الفيليبين في مقابل عشرين مليون دولار.

وبذلك انحلت الإمبراطورية الإسبانية، وارتبطت الولايات المتحدة بمشاكل أمريكا اللاتينية بصورة جديدة، كما أصبحت أكثر ارتباطاً بمجرى حوادث الشرق الأقصى.





حرب البوير

كلمة بوير تعني باللغة الهولندية :الفلاحين. وقد أطلقت هذه التسمية على جميع المستوطنين الهولنديين الذين بدؤوا منذ عام ١٦٥٢م يتوافدون على رأس الرجاء الصالح والذين سرعان ما استعمروا منطقة جنوب إفريقيا بأسرها.

كما شملت هذه التسمية أيضا جميع المستوطنين البيض الذين قدموا للبلاد وتوالدوا فيها (فرنسيين ،ألمان ، بريطانيين الخ..) ، ولغة البوير هي الأفريكانس وهي لهجة شعبية مشتقة من اللغة الهولندية.

حرب البوير الأولى (١٨٨٠-١٨٨١م):

اندلعت الحرب الأولى بين البوير والإنجليز عندما حاولت الحكومة البريطانية توحيد مستعمراتها في جنوب أفريقيا وهي الكاب وناتال، وجمهوريتي البوير، وهما: الترانسفال وولاية أورانج الحرة. وقد سعت الحكومة البريطانية إلى توحيد تلك المستعمرات بهدف تشكيل اتحاد فيدرالي في جنوب أفريقيا.

في عام ١٨٧٤م قامت الحكومة البريطانية بتعيين اللورد كارنافون سكرتيرًا للمستعمرات وسرعان ما بدأت في التفاوض مع الإدارات المحلية من أجل تحقيق الاتحاد الفيدرالي. ولكن المفاوضات انهارت في عام ١٨٧٧م فقام اللورد كارنافون بإرسال السير ثيوفيلس شيستون لضم الترانسفال بالقوة، فسافر مندوبان من البوير إلى لندن للاحتجاج على القرار، ولكن جهودهما لم تنجح، ونتيجة لذلك قرر البويريون إجبار القوات البريطانية على الخروج بالقوة. وفي عام ١٨٨٠م قام البويريون بانتخاب كل من باول كروجر وبييه جوبير وبريتوريوس قادة في محاولة لفرض السيادة الوطنية والاحتجاج على أفعال الحكومة البريطانية.

حدثت أول مواجهة في مدينة بوتشيفستروم في ١٦ ديسمبر ١٨٨٠ م،. وفي ٢٧ فبراير ١٨٨١م هُزمت القوات البريطانية هزيمة نكراء في معركة ماجوبار، ومنحت الترانسفال استقلالها سريعاً عقب ذلك التاريخ.

حرب البوير الثانية (١٨٩٩-١٩٠٢م) :

بعد حرب البوير الأولى عاش البوير في جمهوريتيهم في سلام مع جيرانهم البريطانيين، حتى عام ١٨٦٧م لكن بمجرد اكتشاف الماس والذهب في هذه الأراضي بدأ الصراع بين الجمهوريات البويرية والإنجليز.

وصل القتال إلى أشده بين الجهتين عام ١٨٩٩م، وبحلول عام ١٩٠٠م نجحت القوات البريطانية في السيطرة على معظم المدن البويرية.

تمثلت خطورة البويريين في شنهم لبعض الهجمات المسلحة. لكن الإنجليز بفضل خططهم المدروسة قضوا على معظم الوحدات البويرية المسلحة. في الوقت ذاته اعتقلت أسر الجنود البويريين في معسكرات اعتقال.

****



الحرب الروسية - اليابانية

(١٩٠٤-١٩٠٥م)

الحرب الروسية اليابانية هي حرب اندلعت ما بين الإمبراطورية اليابانية والإمبراطورية الروسية في ٨ فبراير ١٩٠٤ حتى ٥ سبتمبر ١٩٠٥. وقد انتهت بتوقيع معاهدة بورتسموث التي توسط فيها الرئيس الأمريكي ثيودور روزفلت وساعدت هذه الحرب اليابان لتصبح قوة عظمى كما ساعدت على اندلاع الثورة الروسية.

بدأت الحرب بهجوم ياباني مباغت للأسطول الروسي المتمركز في ميناء «بورت آرثر» في «منشوريا»، والتي كانت تحت سيطرة القوات الروسية، ثم أعلنت الحكومة اليابانية رسمياً الحرب على روسيا يوم العاشر من شهر فبراير من عام ١٩٠٤م.

دحر الأسطول الياباني القوات البحرية الروسية في أول مواجهة بينها في «تسوشيما». ورغم تقدمها على البر فقد تكبدت القوات اليابانية خسائر فادحة، ودامت الحرب أكثر مما كان مخططاً له، وكانت حصيلة الخسائر المادية والبشرية في الجانبين مرتفعة، لذا لم يتردد الطرفان المتصارعان في قبول عرض الوساطة الذي طرحه الرئيس الأمريكي «تيودور روزفلت»، وانتهت الحرب مع توقيع اتفاقية « بورتسمث» في «نيو هامبشير» بالولايات المتحدة الأمريكية، في الخامس من سبتمبر ١٩٠٥م.

خرجت اليابان منتصرة من هذه الحرب، فقد قامت روسيا بسحب قواتها المتواجدة في كوريا، وضمت اليابان جنوب شبه جزيرة ساخالين، كما انتقلت إليها العديد من الحقوق الروسية في الصين ومنها: الامتيازات التجارية في شبه جزيرة «لياودونغ»، ومد خط حديدي في جنوب منشوريا، واستغلال مناجم الفحم في «فوشون».

****

الحروب الصينية اليابانية



الحروب الصينية اليابانية حربان قامتا بين الصين واليابان، وهما حرب ١٨٩٤ - ١٨٩٥م، وحرب ١٩٣٧ - ١٩٤٥م.

الحرب الصينية اليابانية الأولى:

نشبت الحرب الأولى بسبب كوريا التي كانت ولاية تابعة للصين عدة مئات من السنين، حيث نشب تمرد في كوريا في عام ١٨٩٤م فأرسلت الصين قواتها لتحمي مصالحها هناك. وأرسلت اليابان قواتها هي الأخرى للسبب نفسه.

تم القضاء على التمرد لكن اليابان رفضت سحب قواتها من كوريا، فاندلع القتال بين الصين واليابان في يوليو ١٨٩٤م. فدمّرت القوات اليابانية الأسطول الصيني، واستولت على عدة مدن صينية. ثم انتهت الحرب بتوقيع اتفاقية شمونوزوكي في ١٧ أبريل ١٨٩٥م.

لم تسفر الاتفاقية عن نيل كوريا استقلالها فحسب، بل أيضاً منحت اليابان جزيرة تايوان، وشبه جزيرة ليادونج.

وافق الصينيون أيضًا على دفع مبلغ ١٥٠ مليون دولار أمريكي لليابان، وعلى السماح لليابانيين بتشغيل مصانع في الصين أيضًا. بيد أن روسيا وألمانيا وفرنسا أجبرت اليابان على

إعادة ليادونج للصين، مقابل مبلغ إضافي.

أضعفت الحرب اليابانية الصينية الأولى دولة الصين، ومهدت الطريق لزيادة نفوذ الاستعمار الأجنبي فيها. وقد بذرت هذه الحرب أيضًا، بذرة الحرب الروسية اليابانية (١٩٠٤ - ١٩٠٥م)، التي كسبتها اليابان. وفي عام ١٩١٠م، ضمت اليابان كوريا وأعطتها اسم تشوزون.

الحرب الصينية اليابانية الثانية

بدأت اليابان عقب الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨م)، توسيع نفوذها في الصين التي لم تقو على منع احتلال منشوريا في عام ١٩٣١م، ومقاطعة جيهول في عام ١٩٣٣م.

أنشأت اليابان في الأراضي الصينية التي احتلتها دولة صورية باسم مانتشوكوو. إلا أن الصين كانت قد توحدت وتعاظمت قوتها عندما هاجمها اليابانيون ثانية في عام ١٩٣٧م.

خاضت الدولتان حربًا غير معلنة حتى عام ١٩٤١م، حينما أعلنت الصين الحرب على اليابان وألمانيا وإيطاليا.

احتلت اليابان الكثير من الأراضي الصينية خلال المرحلة الأولى من الحرب رغم استماتة الجيوش الصينية في القتال.

توقفت القوات الصينية التابعة للجنرال شيانج كاي شيك والقوات الشيوعية عن الاقتتال فيما بينهما بما يكفي لمحاربة اليابانيين. واحتل اليابانيون مدنًا صينية ساحلية مهمة، واحتلوا أكثر أقاليم الصين الصناعية تقدمًا. لكن الصينيين نقلوا عاصمتهم وصناعاتهم باتجاه الغرب، وقاتل رجال حرب العصابات الصينيون خلف القوات اليابانية.

لم يحرز أي من الطرفين مكاسب إقليمية ذات شأن خلال المرحلة الثانية من الحرب. وصارت الحرب جزءًا من الحرب العالمية الثانية، عندما هاجمت اليابان الولايات المتحدة ومجموعة الكومنولث عام ١٩٤١م. ومع استسلام اليابان للحلفاء في سبتمبر من عام ١٩٤٥م توقفت الحرب الصينية ـ اليابانية الثانية.

****



الحرب العالمية الأولى

هي حرب قامت في أوروبا ثم امتدت لباقي دول العالم خلال الأعوام ١٩١٤ـ١٩١٨م، وقد اندلعت شرارتها حين اغتيل ولي عهد إمبراطورية النمسا والمجر أثناء زيارته لقوات الإمبراطورية في البوسنة على أيدي جماعة صربية.

بدأت الحرب حينما قامت إمبراطورية النمسا والمجر بغزو مملكة صربيا فأعلنت روسيا الحرب على النمسا، فدخلت ألمانيا الحرب كحليف للنمسا ودخلت فرنسا وبريطانيا كحلفاء لروسيا.

انتهت الحرب بانتصار دول الوفاق الثلاثي (بريطانيا وفرنسا وروسيا) بعد أن شهدت الحرب ضحايا بشرية لم يشهدها التاريخ من قبل، وسقطت السلالات الحاكمة والمهيمنة على أوروبا والتي يعود منشأها إلى الحملات الصليبية، وتم تغيير الخارطة السياسية لأوروبا. كما تعد الحرب العالمية الأولى البذرة للحركات الإيديولوجية كالشيوعية وصراعات مستقبلية كالحرب العالمية الثانية، بل حتى الحرب الباردة.

شكلت الحرب البداية للعالم الجديد ونهاية الأرستقراطيات والملكيات الأوروبية، وكانت المؤجج للثورة البلشفية في روسيا التي بدورها أحدثت تغيراً في السياسة الصينية والكوبية .

ويُعزى سطوع بريق النازية لهزيمة ألمانيا في الحرب وترك الكثير من الأمور معلقة حتى بعد الحرب.

وقد أخذت المعارك شكلاً جديداً في أساليبها بتدخل التكنولوجيا بشكل كبير في الأمور العسكرية، ودخول المدنيين طرفاً في الحرب، فبعدما كانت الحروب تخاض بتقابل جيشين

متنازعين في ساحة المعركة بعيداً عن المدنية، صارت المدن المأهولة بالسكان ساحات للمعركة مما نتج عنه سقوط ملايين الضحايا.

****



الحرب العالمية الثانية

(١٩٣٩-١٩٤٥م)

الحرب العالمية الثانية نزاع دولي مدمر بدأ في الأول من سبتمبر ١٩٣٩م، وانتهى في عام ١٩٤٥م باستسلام اليابان، وقد شاركت فيها قوات مسلحة من سبعين دولة شاركت في معارك جوية بحرية و أرضية.

تعد الحرب العالمية الثانية من الحروب الشمولية وأكثرها كُلفة في تاريخ البشريةً لاتساع بقعة الحرب وتعدد مسارح المعارك والجبهات، فكانت أطراف النزاع دولاً عديدة والخسائر في الأرواح بالغة، وقد أزهقت الحرب العالمية الثانية زهاء ٦٠ مليون نفسٍ بشريةٍ بين عسكري ومدني.

بدأت الحرب باجتياح القوات الألمانية لبولندا في الأول من سبتمبر ١٩٣٩م، وسرعان ما تشكل طرفا القتال الرئيستين على النحو التالي : ألمانيا وإيطاليا واليابان في مواجهة الحلفاء: بريطانيا وفرنسا والصين، ثم انضم الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة للحلفاء.

انتهت الحرب بانتصار الحلفاء، وتقسيم ألمانيا وضرب اليابان بالقنابل الذرية، وتأسيس منظمة الأمم المتحدة، وبداية الحرب الباردة بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة، مع بدء أفول شمس الإمبراطوريتين الاستعماريتين بريطانيا وفرنسا.

تكبّد المدنيون خسائر في الأرواح إبّان الحرب العالمية الثانية أكثر من أي حرب عبر التاريخ، ويعزى السبب للقصف الجوي الكثيف على المدن والقرى الذي ابتدعه الجيش النازي مما

استدعى الحلفاء الرّد بالمثل، فسقط من المدنيين من سقط من كلا الطرفين، وإذا أضفنا المذابح التي ارتكبها الجيش الياباني بحق الشّعبين الصيني والكوري إلى قائمة الضحايا المدنيين يرتفع عدد الضحايا الأبرياء والجنود إلى ما يعادل ٢٪ من تعداد سكان العالم في تلك الفترة.

****



الحرب الباردة

كان الأمير الإسباني خوان مانويلي، في القرن الرابع عشر أوّل من استعمل هذا الاصطلاح للتعبير عن تزاحم أو مواجهة بين القوى العالمية الكبرى قد تهدّد بنشوب نزاع مسلّح، من دون أن تفضي إلى صدام عسكري مباشر فيما بينها.

وقد شاع استعمال هذا الاصطلاح في السياسة الدولية المعاصرة في الفترة التالية للحرب العالمية الثانية، لوصف حالة التوتر الدولي الناجمة عن الخلافات بين الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفييتي ، حول عدد من المشاكل الدولية، كمشكلة توحيد ألمانيا ومشكلة كوريا. وقد ترتب عليها انقسام العالم إلى معسكرين :

١ - معسكر الدول الغربية.

٢- معسكر الدول الشرقية.

ومحاولة كل منهما إدخال أكبر عدد ممكن من الدول في أحلافه العسكرية أو في نطاق سياسته.

كانت المساعدات الاقتصادية والعسكرية، والأحلاف العسكرية، والدعاية الإعلامية، والتدخل في الصراعات الإقليمية، هي الأسلحة الرئيسية في تلك الحرب، التي لم تقتصر على المجال السياسي والعسكري، بل امتدت إلى المجالات الثقافية والرياضية والعلمية.

صاحبت فترة الحرب الباردة عدة أزمات دولية مثل أزمة حصار برلين (١٩٤٨ـ١٩٤٩م)،

والحرب الكورية (١٩٥٠-١٩٥٣م) ، وأزمة برلين عام ١٩٦١ وحرب فيتنام (١٩٥٩-١٩٧٥م)، والغزو السوفييتي لأفغانستان (١٩٧٩م)، وكانت الأزمة الأخطر هي أزمة الصواريخ الكوبية ١٩٦٢م، عندما شعر العالم أنه على حافة الانجراف إلى الحرب العالمية الثالثة. وكانت الأزمة الأخيرة أثناء تدريبات قوات الناتو سنة ١٩٨٣م.

شهدت الحرب الباردة أيضاً فترات من التهدئة عندما كانت القوتان تسعيان نحو التهدئة. كما تم تجنب المواجهات العسكرية المباشرة لأن حدوثها كان سيؤدى إلى دمار محتم لكلا الفريقين بسبب الأسلحة النووية.

وقد انتهت هذه الحقبة برمتها بعد انهيار الاتحاد السوفيتي أواخر القرن الماضي، وتفكك جمهورياته واستقلالها.

****



حرب فلسطين ١٩٤٨م

في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧م وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة على قرار يوصي بتقسيم فلسطين إلى دولة يهودية ودولة عربية فلسطينية. رحب الصهاينة بالقرار في الوقت الذي رفضه العرب، وكان الانتداب البريطاني على فلسطين ينتهي بنهاية يوم ١٤ مايو ١٩٤٨، بما يعني أن قرار قيام الدولة الصهيونية يصبح سارياً من اليوم التالي، فبدأت المعارك في مايو ١٩٤٨م، وتدفقت الجيوش العربية من مصر وسوريا والعراق وإمارة شرق الأردن على فلسطين ونجحت القوات العربية في تحقيق انتصارات كبيرة. في البداية، و كانت خسائر الصهاينة في هذه المعارك ضخمة، حتى قال رئيس الوزراء الإسرائيلي ديفيد بن جوريون في يونيو عام ١٩٤٨ أمام الكنيست: «لقد خسرنا في معركة باب الواد وحدها أمام الجيش الأردني ضعفي قتلانا في الحرب كاملة».

وعلى الجبهة الشمالية استعادت القوات النظامية اللبنانية قريتي المالكية وقَدَس على الحدود اللبنانية من عصابات الهاجاناه الصهيونية.

واستمرت المعارك على هذا النحو حتى تدخلت القوى الدولية وفرضت هدنة تتضمن حظر تزويد أي من أطراف الصراع بالأسلحة مع محاولة التوصل إلى تسوية سلمية. ولكن العصابات الصهيونية انتهزت الهدنة من أجل إعادة تجميع صفوفها، والحصول على السلاح من الخارج، وخاصة من الدول الكبرى مثل بريطانيا والولايات المتحدة التي فرضت الهدنة في البداية. وعندما استؤنفت المعارك من جديد كان للصهاينة اليد العليا واتخذت المعارك مساراً مختلفاً وتعرضت القوات العربية لسلسلة من الهزائم واستطاعت العصابات الصهيونية المسلحة فرض سيطرتها على مساحات واسعة من أراضي فلسطين التاريخية. وانتهت المعارك بقبول العرب الهدنة الثانية التي كانت اعترافاً بالهزيمة لتدخل حرب فلسطين التاريخ العربي تحت اسم «النكبة».

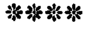
****



حرب يونيو ١٩٦٧م

كان النظام المصري قد منح السفن الإسرائيلية المعادية حق المرور في خليج العقبة، نظير انسحاب القوات الإسرائيلية من سيناء عام ١٩٥٧م، وظل هذا الوضع حتى أواخر مايو ١٩٦٧م حين وصلت للقيادة المصرية أنباء عن تحرش القوات الإسرائيلية بالحدود السورية، فاتخذ الرئيس المصري جمال عبد الناصر قراراً بغلق خليج العقبة أمام السفن الإسرائيلية، وطلب من قوات حفظ السلام الدولية الانسحاب من سيناء، وهو ما كان يعني إعلاناً للحرب، ورغم أن الطرف المصري كان المبادر بما قام به من خطوات فإن مصر وسورية والأردن تعرضت لهجوم مباغت صبيحة الخامس من يونيو ، نجح في تدمير

القوة العسكرية المصرية، وقصف المطارات السورية والأردنية، وحين كان وزير الحرب الصهيوني موشي ديان يعلن موافقته على وقف إطلاق النار يوم العاشر من يونيو ١٩٦٧م كانت قواته قد نجحت في احتلال قطاع غزة وسيناء والضفة الغربية لنهر الأردن وهضبة الجولان السورية.





حرب أكتوبر ١٩٧٣م

بعد سنوات ست من الاحتلال الإسرائيلي لسيناء والجولان، قامت القوات المصرية والسورية بشن هجوم على القوات الإسرائيلية في سيناء والجولان، بداية من ظهر السادس من أكتوبر ١٩٧٣م، وخلال ساعات حققت الجيش المصري نتائج عسكرية مبهرة، فقد نجح في عبور قناة السويس الملغمة بالنابالم، وهدم الساتر الترابي، واختراق خط بارليف، والتقدم في سيناء، وعلى الجبهة السورية حقق الجيش السوري إنجازات طيبة.

كان الرئيس المصري أنور السادات ينظر للحرب على أنها حرب محدودة هدفها تحريك الأوضاع وإجبار الإسرائيليين على قبول التفاوض بشأن الانسحاب من الأراضي العربية التي احتلتها في عام ١٩٦٧م، لذا فقد قبل بالهدنة بداية من يناير ١٩٧٤م، وبعد أعوام ثلاثة، وتحديداً في ١٩ نوفمبر ١٩٧٧م، قام بزيارة القدس وعرض على قادة الدولة الصهيونية الصلح ، وانتهى الأمر بتوقيع معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية في ٢٦ مارس ١٩٧٩م.

****



حرب الخليج الأولى

(١٩٨٠ - ١٩٨٨م)

في سنة ١٩٦٩ ألغى شاه إيران محمد رضا بهلوي من جانب واحد اتفاقية الحدود المبرمة بين إيران والعراق سنة ١٩٣٧م وطالب بأن يكون خط منتصف النهر هو الحد ما بين البلدين، وفي عام ١٩٧١ احتلت البحرية الإيرانية الجزر الإماراتية طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى وقطعت العراق علاقاتها بإيران في ديسمبر ١٩٧١م.

وفي ١٩٧٢ بدأ الصدام العسكري بين إيران والعراق وازدادت الاشتباكات على الحدود، وبعد وساطات عربية وقعت العراق وإيران اتفاق الجزائر سنة ١٩٧٥ واعتبر على أساسه منتصف النهر في شط العرب هو خط الحدود بين إيران والعراق، تضمن الاتفاق كذلك وقف دعم إيران للحركات الكردية المسلحة في شمال العراق.

بعد قيام الثورة الإسلامية الإيرانية عام ١٩٧٩ تأزمت العلاقات السياسية بين العراق وإيران. حيث تبادل البلدان سحب السفراء في مارس ١٩٨٠م وخفض مستوى التمثيل الدبلوماسي.

وفي ٤ سبتمبر ١٩٨٠م اتهمت العراق الإيرانيين بقصف البلدات الحدودية العراقية، واعتبر العراق ذلك بداية للحرب، فقام الرئيس العراقي صدام حسين بإلغاء اتفاقية عام ١٩٧٥ مع إيران في١٧ سبتمبر ١٩٨٠م، واعتبار مياه شط العرب كاملة جزءاً من المياه الإقليمية العراقية. وفي ٢٢ سبتمبر ١٩٨٠ هاجم العراق أهدافا في العمق الإيراني، وردت إيران بقصف أهداف عسكرية واقتصادية عراقية.

استمرت الحرب ثماني سنوات، لم يستطع فيها أي من الطرفين إحراز نصر جاسم، وفي أغسطس ١٩٨٨م قبل الطرفان وقف إطلاق النار، وفي أغسطس ١٩٩٠ قام العراق بسحب قواته بشكل مفاجئ من إيران، وسلم الأسرى الإيرانيين المسجلين عنده، ليتفرغ

لغزو الكويت الذي بدأه في الثاني من أغسطس من العام نفسه.

تعتبر هذا الحرب من أطول الحروب التقليدية في القرن العشرين، وقد أدت إلى مقتل زهاء مليون شخص، وخسائر مالية تقدر بحوالي ١٫١٩ تريليون دولار أمريكي. وقد غيرت المعادلات السياسية لمنطقة الشرق الأوسط وكان لنتائجها أعظم الأثر في العوامل التي أدت إلى حرب الخليج الثانية أو ما سميت بـ عاصفة الصحراء في ١٩٩١م.

****

حرب الخليج الثانية



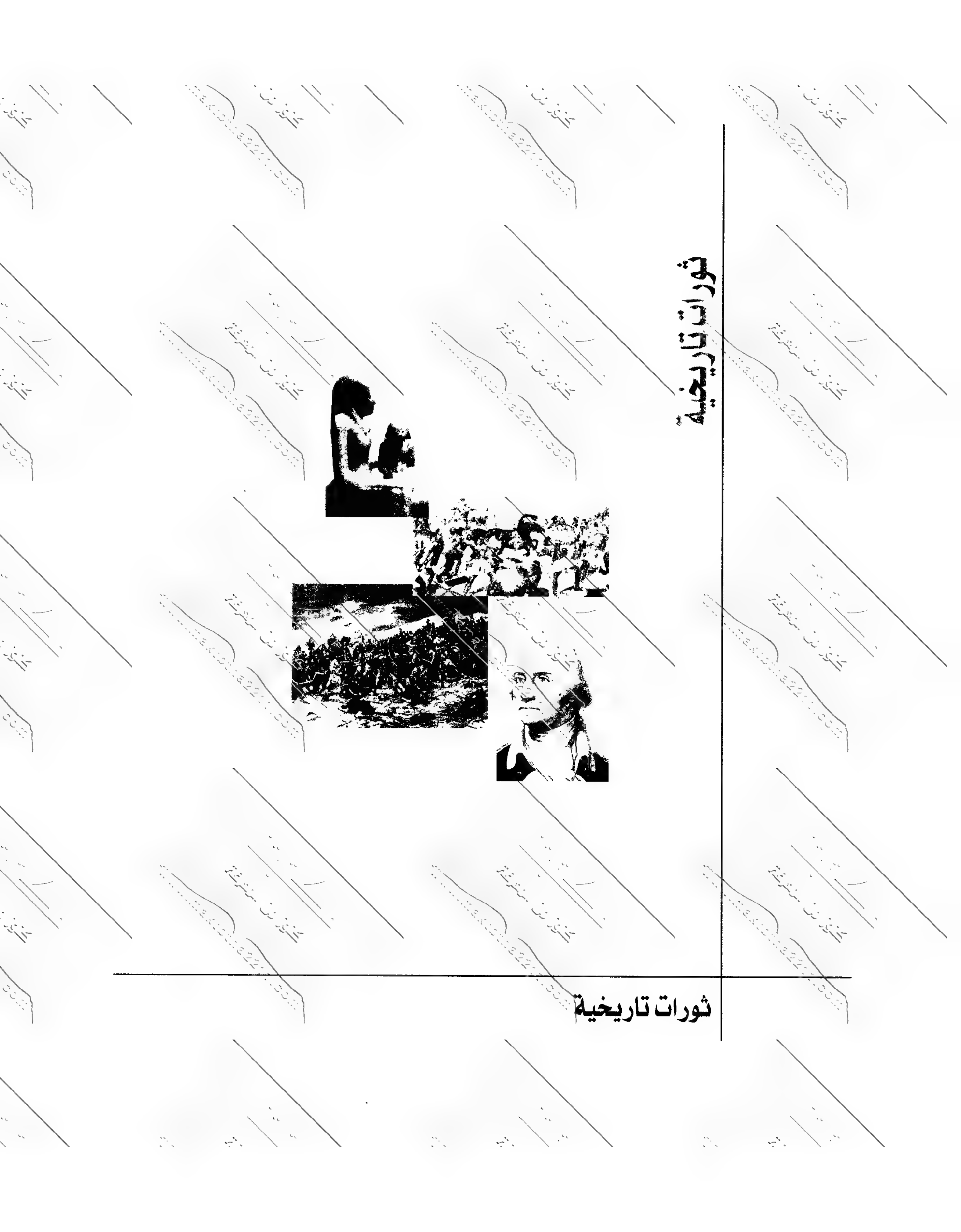
و تسمى أيضا بـ «حرب تحرير الكويت» و«عملية عاصفة الصحراء»، وسميت من قبل الحكومة العراقية باسم «أم المعارك»، هي الحرب التي وقعت بين العراق وائتلاف دولي من ٣٠ دولة بقيادة الولايات المتحدة وبتشريع من الأمم المتحدة. بدأ الصراع بعد اجتياح الجيش العراقي لدولة الكويت في ٢ أغسطس ١٩٩٠م وانتهى في فبراير ١٩٩١م.

تألفت الحرب من مرحلتين رئيسيتين وهما حملة القصف الجوية على أهداف داخل العراق والتوغل البري لقوات التحالف داخل الأراضي العراقية.

امتدت الحرب على مساحة جغرافية شملت أراضي العراق والكويت والسعودية وتم فيها إطلاق صواريخ أرض أرض (سكود) عراقية بعيدة المدى على أهداف داخل إسرائيل والسعودية.

انتهت الحرب بتحرير الكويت، وإنهاء سيطرة النظام العراقي على شماله الكردي، وإقامة قواعد عسكرية أمريكية في الخليج، وحصار العراق اقتصادياً وسياسياً.

****



ثورات تاريخية

ثورات تاريخية



أول ثورة في التاريخ المكتوب

أول ثورة في التاريخ ، كانت في أواخر الأسرة السادسة التي حكمت مصر القديمة.

اندلعت هذه الثورة ضد حكم نفر كارع بيبي الثاني الذي تولى العرش وكان عمره ست سنوات، وتعتبر فترة حكمه أطول فترات الحكم في مصر القديمة فحكم حوالي أربعة وتسعين عاماً وتوفى عن مائة عام.

وبدأت المأساة بضعف الملك بيبي الثاني لعجزه وطعونه في السن ، فاستقل حكام الأقاليم بأقاليمهم واستبدوا بالاهالي، وفرضوا المكوس الجائرة، ونهبوا الأقوات، وأهملوا أي إصلاح للري والأرض فثار عليهم الأهالي.

وقد وصف المؤرخ المصري الكبير سليم حسن هذه الثورة بأنها قد حطمت وهدمت كل شيء.

****



الثورة ضد الهكسوس

بعد أن احتل الهكسوس مصر، قاد أحمس الأول ـ بعد وفاة جده ووالده ـ أول وأقدم ثورة ضد محتل في التاريخ.

أحمس الأول أول من حمل لقب «زعيم تحرر»، بصفته محرر مصر الفرعونية، وطارد

الهكسوس إضافة لكونه مؤسس الأسرة الثامنة عشرة.

والهكسوس هم قوم نزحوا إلى مصر قبل حوالي ١٧٨٩ سنة قبل الميلاد وقد حكموا مصر مابين ١٦٤٨ إلى ١٥٤٠ ق.م. أي أنهم حكموا مصر ١٠٨ سنوات .

وقد أتيحت لهم الفرصة لتأسيس مملكتهم بسبب كثرة عددهم والنزاعات والعداءات الداخلية في مصر التي كانت تعصف بالبلاد ذلك الوقت.

****



ثورة العبيد

عَرفت الإمبراطورية الرومانية الرقَّ الذي كان من أهم دعائم اقتصادها وقوتها ، فقد كان العبيد يُجلبون بالآلاف ليباعوا في أسواق روما. وإذا كان العبد قوي البنية ، شرس الطباع فسيتم دفعه إلى حلبات المصارعة بعد تدريبه، فقد كان مشهد عبدين متصارعين من المشاهد المحببة والمثيرة لسكان روما.

وكان سبارتاكوس الذي يعتقد معظم المؤرخين أنه سليل أسرة ملكية من هؤلاء العبيد المصارعين. وفى عام ٧٣ قبل الميلاد استطاع بعض العبيد المصارعين بقيادة سبارتاكوس الفرار من معسكر تدريبهم في (كابوا) وتحصنوا بالجبال ومنها أغاروا على قرى الجنوب لجلب المؤن والسلاح.

وبالتدريج انضم إلى زمرة الهاربين عبيد آخرون فروا من ساداتهم وشيئا، فشيئا استطاع سبارتاكوس تكوين جيش من العبيد الفارين قوامه ٩٠٠٠٠ رجل. وكان من الطبيعي أن تحاول روما استعادة هؤلاء العبيد ، فوجهت الجيوش لمحاربتهم، ولكن جيش العبيد استطاع سحقها جميعا ، قبل أن ينهزم في هجوم آخر كاسح ويقع سبارتاكوس ورفاقه أسرى ويتم إعدامهم شنقاً على الأشجار عام ٧١ ق.م.

****



الثورة الإنجليزية

عاشت إنجلترا منذ العقد الرابع من القرن ١٧م ثورة دينية وسياسية تمثلت في الصراع بين النظام الملكي المطلق والنظام البرلماني.

المرحلة الأولى من الثورة الإنجليزية وأحداثها (١٦٤٢- ١٦٤٩):

أدت كـل من التمردات في أيرلندا وإسكتلندا والصراع بين الفرسان والجنتري إلى :حل البرلمان من طرف شارل الأول وحرب أهلية بين البرلمان والجنتري وانتصار أصحاب الرؤوس المستديرة وجمهورية كرومويل وإعدام الملك شارل في ٣٠ يناير ١٦٤٩.

فقد أدى تفاقم الأوضاع بين البرلمان والملك شارل إلى هبوب رياح عاصفة من سماء إنجلترا.فبادر الملك سنة ١٦٤٢ إلى القيام بمحاولة اعتقال زعيم المعارضة إلا أنه فشل في ذلك مما أدى به إلى الهروب إلى لندن وهكذا انقسم الثوار إلى قسمين متنافرين أحدهما انحاز إلى البرلمان وهم الطبقة الوسطى والبرجوازية والقسم الآخر انضم إلى الملك وهم معظم الأرستقراطيين الزراعيين والكاثوليك والأنجليكانيـن.

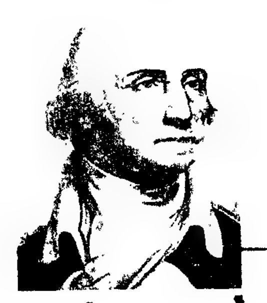
أحداث المرحلة الثانية « الثورة المجيدة »: ١٦٨٩-١٦٥٩ :

نتج عن تحركات أنصار الملكية للعودة إلى السلطة وديكتاتورية جمهورية كرومويل الذي تزعم المعارضة البيوريتانية ضد الملك شارل الأول : حل البرلمان من طرف كرومويل ، عودة الملكية المطلقة مع شارل الثاني وجاك الثاني ، الصراع بين حزبي الويك والتروي ، استدعاء غيوم الثالث وماري الثانية لتولية الملك، ثم المصادقة على المطالبة بالحقوق في فبراير ١٦٨٩ التي تضمنت عدة مطالب منها : انتخاب أعضاء البرلمان يجب أن يظل حراً ،

انتخابات التعبير داخل البرلمان يجب ألا تعاق.

نتج عن الثورة الإنجليزية سياسيا أن بدأت الملكية الدستورية تتطور تحت حكم غيوم وحكم آن نحو نظام يمارس فيه البرلمان سلطة حقيقية ، بوزراء مسؤولين أمام البرلمان.

****



الثورة الأمريكية

في عام ١٧٧٥ جاءت اللحظات التي أدرك فيها المستوطنون الأمريكيون ضرورة انفصالهم عن بريطانيا، وإعلان دولتهم الخاصة، فقامت الثورة في الولايات الثلاث عشرة ، وكان لها أسبابها، فقد نمت الولايات المتحدة سكانياً حتى وصل عدد السكان في المستعمرات الثلاث عشرة إلى ٦ , ٢ مليون نسمة في عام ١٧٧٠، مثل البريطانيون ثلث هذا العدد، بينما الأمريكيون السود خمس السكان، ورغم ذلك لم يكن للمستعمرين الأمريكيين تمثيل في برلمان بريطانيا العظمى، على الرغم من أنهم كانوا يدفعون ضرائب باهظة للحكومة البريطانية، كما مارس البريطانيون سياسة احتكارية في التجارة مع المستوطنين. وفي الوقت نفسه أشعلت الصحوة المسيحية التي ظهرت بين ١٧٣٠ و ١٧٤٠، اهتمام الناس بالدين والحرية الدينية، وكانت تلك العوامل سبباً في اندلاع حرب الاستقلال، حيث شكلت الولايات جيشاً من المتطوعين قاده جورج واشنطن في يونيو ١٧٧٥م ، وفي ٤ يوليو ١٧٧٦م أعلن ممثلو الولايات استقلال الولايات المتحدة الأمريكية خلال مؤتمر فيلادلفيا الثالث.

نجح جيش واشنطن في هزيمة بريطانيا بمساعدة من فرنسا وإسبانيا، وبمقتضى معاهدة فرساي بباريس سنة ١٧٨٣ تم الإعلان رسمياً عن استقلال الولايات المتحدة الأمريكية من قبل إنجلترا.

****



الثورة الفرنسية

تعتبر الثورة الفرنسية فترة تحولات سياسية واجتماعية كبرى في التاريخ السياسي والثقافي لفرنسا وأوروبا بوجه عام.

بدأت الثورة سنة ١٧٨٩ وانتهت تقريباً سنة ١٧٩٩. وقد عملت حكومات الثورة الفرنسية على إلغاء الملكية المطلقة، والامتيازات الإقطاعية للطبقة الأرستقراطية ، والنفوذ الديني الكاثوليكي.

جاءت الثورة الفرنسية وليدة للحروب المتصلة التي عرفتها أوربا منذ القرن الثاني عشر الميلادي فصاعدا، ومن أكبرها حروب فرنسا ضد النمسا منذ سنة ١٥٠٠ م، وقد ساهم مفكرو عصر التنوير في اندلاع الثورة الفرنسية بانتقادهم الحكم المطلق ودعوتهم للعدالة والمساواة.

في أول يوليو ١٧٨٩ م بدأ العد التنازلي للملكية في فرنسا، ورفض العامة التعاون مع الحكومة بأي شكل من الأشكال حتى تقبل اجتماع مجلس طبقات الأمة في قاعة واحدة والتصويت بنظام الصوت الواحد. واستمرت المقاومة ١٠ أيام وانقطع نظام دفع الضرائب واتجهت فرنسا نحو الحرب الأهلية. وفي ١٤ يونيو أعلن عن تشكيل « الجمعية الوطنية »بديلا عن مجلس طبقات الأمة، وفي ٢٠ يونيو أعلن ممثلو العامة (الشعب) دستوراً جديداً لفرنسا. وبدأت في فرنسا حملات نهب لأملاك النبلاء وتحرك الملك واصدر أوامره للقوات المسلحة لتسيطر على الوضع ولكن الجيش انحاز للشعب.

في ٢١ سبتمبر ١٧٩٢م ألغيت الملكية في فرنسا وفي ١١ ديسمبر اتهم الملك بالتآمر ضد الأمة وفي ٢١ يناير ١٧٩٣ أعدم الملك. ثم سيق الآلاف من الناس إلى المقصلة بتهمة معاداة

****



الثورة المكسيكية

في عام ١٩١٠، قبل قرن كامل تقريبا ، اندلعت الثورة المكسيكية، أولى ثورات القرن العشرين الشعبية ضد المستعمر الإسباني ودامت فصولها، من غير انقطاع تقريباً، ٣٠ عاماً كاملة، فلم تستقر إلا في عام ١٩٤٠، وخلفت نظاماً حاكماً حزبيّاً دام لعقود ، قاده الحزب الثوري النظامي (أو المؤسسي).

هي ثورة اجتماعية كان الفلاحون والعمال الزراعيون من أصل هندي أصحابَها والمنخرطين فيها وقادةَ بعض حوادثها وفصولها المحلية، كما كانت حرباً أهلية وسياسية ووطنية استقلالية، وقد خلفت الثورة مليون قتيل، توفي منهم نحو مئة ألف في المجاعات وبالأنفلونزا الإسبانية، وقتل ٢٠٠ ألف في المعارك المتنقلة، نصفهم من المدنيين.

ولابست الثورة المكسيكية أسماءَ أعلامٍ، بعضهم معروف ومشهور، مثل أميليانو زاباتا وبانشو فيللا، وهما من قادة الحركة الفلاحية، أو فرانشيسكو ماديرو وألفارو أوبريغون وألفارو كارديناس، وهم من الرؤساء الذين تعاقبوا على القيادة السياسية والعسكرية، وأرسوا المكسيك والحكمَ على أبنية سياسية استقرت بعض الوقت، وأسهمت في جلاء قسمات الأمة المكسيكية وشخصيتها التاريخية.

****



الثورة البُلشُفية

الثورة البلشفية أو ثورة أكتوبر ١٩١٧م كانت المرحلة الثانية من الثورة الروسية على القيصر التي وقعت في فبراير من العام نفسه ١٩١٧م ، وقد قادها البلاشفة (تيار ناتج عن انقسام حزب العمال الديمقراطي الاشتراكي الروسي) تحت إمرة فلاديمير لينين وليون تروتسكي بناء على أفكار كارل ماركس؛ بغرض إقامة دولة شيوعية . وهي تعد أول ثورة شيوعية في القرن العشرين الميلادي.

كانت ثورة فبراير قد أجبرت القيصر على التخلي عن العرش في مارس ١٩١٧م، وكانت سياسات الحكومة الروسية المؤقتة، التي تولت الحكم، قد دفعت البلاد إلى حافة الكارثة. تزايدت الاضطرابات في الصناعة والنقل، وانخفض إجمالي الإنتاج الصناعي في عام ١٩١٧ بنسبة تزيد على ٣٦ في المائة عما كان عليه في العام ١٩١٦. وفي الخريف، كان ما يصل إلى ٥٠ في المائة من جميع الشركات تم إغلاقها في جبال الأورال، ودونباس، والمراكز الصناعية الأخرى، مما أدى إلى ارتفاع معدلات البطالة . وفي الوقت نفسه، ارتفعت تكاليف المعيشة بشكل حاد. وتراجعت الأجور الحقيقية للعمال نحو ٥٠ في المائة عما كانت عليه في عام ١٩١٣. وكانت ديون روسيا في أكتوبر ١٩١٧م قد ارتفعت إلى ٥٠ مليار روبل، وشكلت الديون المستحقة للحكومات الأجنبية أكثر من ١١ مليار روبل.

كان البلد يواجه خطر الإفلاس..

في مايو ١٩١٧م بدأت مظاهرات العمال والجنود تحت قيادة البلاشفة، منددة باستمرار اشتراك روسيا في الحرب العالمية، ومطالبة بمزيد من السلطة للسوفيتات (الهيئات الممثلة

للعمال في روسيا).

وتطورت الأمور حتى وصلت لذروتها يوم السابع من نوفمبر ١٩١٧م (الموافق ٢٥ أكتوبر بالتقويم الروسي اليولياني)، فقد تمكن المتظاهرون بقيادة البلاشفة من السيطرة على المرافق الحيوية في العاصمة، وليلاً تمكنوا من الاستيلاء على القصر الشتوي للقيصر واعتُقل وزراء الحكومة المؤقتة، وزجّ بهم في قلعة بطرس وبولس. أما رئيس الحكومة كيرينسكي فاختفى وهرب إلى خارج البلاد.

وهكذا تمكن البلاشفة الشيوعيون من السيطرة على روسيا، وكان من نتائج نجاح الثورة، إعدام القيصر وجميع الأسرة الملكية، والانسحاب من معسكر الحلفاء في الحرب العالمية الأولى، والتحول للنظام الشيوعي، وبداية حقبة الاتحاد السوفييتي الذي صار القطب الثاني عالمياً منذ خمسينيات القرن العشرين..

****

الثورة الألمانية



الثورة الألمانية أو ثورة نوفمبر – كما تشتهر – هي ثورة بدأت في ألمانيا في شهر نوفمبر عام١٩١٨ واستمرت حتى أغسطس ١٩١٩، وأدت إلى تحويل ألمانيا من قيصرية إمبراطورية إلى جمهورية برلمانية ديمقراطية. فقدم القيصر فيلهلم الثاني تنازله عن العرش، وأعلنت الجمهورية الألمانية التي عرفت بجمهورية فايمار.

ترجع أسباب قيام ثورة نوفمبر إلى ضيق الشعب بالأحوال الاقتصادية السيئة التي عمت ألمانيا، التي كان يحكمها نظام قيصري ذو دستور رجعي وغير ديمقراطي، ونخبة حاكمة فاسدة.

وكان من أهم الأسباب التي أشعلت الثورة هو السياسة التي اتبعتها قيادة الجيش، التي أدت إلى هزيمة الأسطول الحربي الألماني في الحرب العالمية الأولى. مما أدى إلى قيام ضباط البحرية بالتمرد في ميناء فيلهلم وكيل، وتطور التمرد إلى ثورة عارمة امتدت إلى ألمانيا كلها.

وخرج الشعب للمطالبة بالجمهورية وإسقاط القيصر. ورضخ القيصر فيلهلم الثاني ووقع وثيقة التنازل عن العرش في ٩ نوفمبر ١٩١٨م.

وفي ١١ أغسطس ١٩١٩ تم وضع دستور جديد للجمهورية عرف بدستور فايمار. وتم انتخاب فريدريش إيبرت أول رئيس للرايخ .





الثورة التركية

تعرف أيضاً في الفكر السياسي التركي بثورة « الكماليين « نسبة إلى قائد هذه الثورة وهو مصطفى كمال «أتاتورك»، وأساس قيام هذه الثورة هو سخط وغضبة الشعب التركي على القوى الأجنبية التي احتلت بقايا الدولة العثمانية المنهارة والمهزومة في نهاية الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨.

ومناسبة انطلاقتها كانت تتمثل في معاهدة سيفر عام ١٩٢٠ التي سعى المحتلون الأجانب ممثلون في بريطانيا وفرنسا وإيطاليا واليونان إلى فرضها على الخليفة العثماني الضعيف والمتهالك، وتركز محور الثورة الرئيسي في الأناضول وكان وقودها وعمادها هو دم البسطاء من أبناء الشعب ومن الفلاحين والجنود المُسرحين بوجه خاص.

وقد قاد هذه الثورة بنجاح واقتدار مصطفى كمال الضابط التركي الذي اشتهر في معارك الحرب العالمية الأولى بالإقدام والبسالة والشجاعة!! .

ونجح الثوار الأتراك في إنزال العديد من الهزائم بجحافل الجيش اليوناني الذي توغل في العديد من مدنهم الساحلية والداخلية ووصل إلى مشارف أنقرة حاضرة الدولة التركية الحالية، وتم لهم طرده ودحره إلى خارج بلادهم وتمكنوا بموجب معاهدة لوزان عام ١٩٢٣م من تحقيق استقلالهم وانتزاعه من القوى الأجنبية وفرض سيادة بلادهم على حدود تركيا الحالية.

****



الثورة الإسبانية

اندلعت الحرب الأهلية الإسبانية في يوليو عام ١٩٣٦، وكانت وقبل كل شيء، ثورة اجتماعية كبرى قام بها الشعب.

في عام الثورة كانت إسبانيا تخضع لسيطرة شبه مطلقة للكنيسة الكاثوليكية على المجتمع، كان الوضع ينذر بالانفجار وكان الصراع الطبقي سيؤدي، لا محالة، إلى مواجهة عنيفة ما بين الفلاحين الفقراء و العمال من جهة، والطبقات المسيطرة الجائرة من جهة أخرى.

بدأت إرهاصات الثورة منذ أوائل الثلاثينات، وعرفت عدة مراحل. وخلال ليلة ١٦ و ١٧ يوليو، تمرد جنود فرانكو، بالمغرب، ضد الجمهورية واتجهوا نحو الشمال، فكانت بذلك الإشارة.

تحرك العسكريون يومي ١٧ و ١٨ يوليو في كل ثكنات شبه الجزيرة. فقط ١٠٪ من الضباط من بقوا أوفياء للجمهورية، لم توجه الحكومة المرتبكة أي نداء للشعب، حاولت عكس ذلك، في الكواليس، التفاوض مع الجنرالات المتمردين. وعبثا، ظلت قيادات أهم الأحزاب العمالية صامتة هي الأخرى، ومع ذلك، أدى الانقلاب العسكري الذي كان من المفترض أن يحُول دون قيام ثورة اجتماعية، أدى، عكس ذلك، إلى إيقادها.

كانت الثورة الإسبانية بذلك واحدة من أكبر الثورات الشعبية في التاريخ حيث نزل مئات الآلاف من العمال إلى الشوارع وأعلنت نقابتا الاتحاد العام للشغل والكونفدرالية الوطنية للعمال الإضراب العام.

****



الثورة الصينية

تشكل الثورة الصينية ١٩٤٩م أحد أهم ثورات التاريخ ، حيث تمكن ملايين البشر، الذين كانوا حتى ذلك الحين مجرد عبيد لرأسمالية مستغلة، وهيمنة خارجية «أمريكية»، من إسقاط النظام الإقطاعي الرأسمالي المذل، واستعادة سيادتهم الوطنية، والتحول لقوى عالمية كبرى وفاعلة على الساحة الدولية، وقد نجحت هذه الثورة بعد استيعاب الصينيين لدروس ثورتهم الأولى (١٩٢٩ - ١٩٢٧) التي كانت ثورة شعبية حقيقية. لكنها أُجهضت بسبب سياسات ديكتاتور روسيا

يوم ٢١ إبريل، عبرت قوات زعيم الثورة ماو تسي تونج نهر اليانجتسي واستولت على نانجينغ، عاصمة حزب الكومينتانغ. وفي غضون فترة قصيرة من الوقت، كان جيش التحرير الشعبي يدفع ما تبقى من قوات الكومينتانغ الغير المنظمة والمحبطة إلى الجنوب. وتوج كل هذا يوم أول أكتوبر، من عام ١٩٤٩، مع إعلان ماو تسي تونغ عن قيام جمهورية الصين الشعبية، ليتم قلب صفحة جديدة في تاريخ العالم.

لقد شكلت الثورة الصينية خطوة عظيمة إلى الأمام. لو أنها لم تنتصر، لكان البلد قد تحول بالتأكيد إلى شبه مستعمرة أمريكية في ظل دكتاتورية تشانغ كاي تشيك. لكن بدل ذلك، تمكن الشعب الصيني، سنة ١٩٤٩، من أن يحقق، للمرة الأولى في تاريخه، تحرره الكامل من نير الهيمنة الأجنبية.

****



الثورة الهندية

لا تُذكر ثورة الهند التاريخية على الاستعمار البريطاني ، إلا ويذكر المهاتما غاندي زعيم الثورة وأبوها الروحي، مفجرها وباعثها، وسر نجاحها المذهل، تاريخ هذه الثورة السلمية، أو «ثورة اللاعنف» كما تسمى، هو تاريخ غاندي نفسه ، فقد وهب حياته للثورة ، فكانت سنوات عمره هى تقريباً سنوات الثورة !

وسائل الراحل العظيم غاندي دائماً من أجل استعادة حقوق شعبه لا تنادي بالعنف على الإطلاق ولكن كانت تعتمد على وسائل أخرى كثيراً ما تؤدي لنتائج أفضل ومنها المقاطعة والاعتصام والامتناع عن الطعام والعصيان المدني وغيرها من وسائل الضغط السلمي. والمهاتما غاندي (٢ أكتوبر ١٨٦٩ - ٣٠ يناير ١٩٤٨) كان السياسي البارز والزعيم الروحي للهند خلال حركة استقلال الهند، كان رائداً لـ «الساتياغراها» وهي مقاومة الاستبداد من خلال العصيان المدني الشامل، التي تأسست بقوة عقب «أهمسا» أو اللاعنف الكامل، والتي أدت إلى استقلال الهند وألهمت الكثير من حركات الحقوق المدنية والحرية في جميع أنحاء العالم.

بانتهاء عام ١٩٤٤ وبداية عام ١٩٤٥ اقتربت الهند من الاستقلال الذي تحقق لها أخيراً في عام ١٩٤٧، بعد مقاومة شعبية ونضال قاده غاندي .

****



الثورة الفيتنامية

افتتح انتصار الثورة الصينية في عام ١٩٤٩ حقبة جديدة في تاريخ الثورة العالمية تميزت بأهمية متزايدة للثورة ضد الاستعمار «ثورة المستعمرات».

وتشكل الثورة الفيتنامية في عام ١٩٤٩ الثورة التي تنهك المستعمرين وتلحق بها الهزائم المتتالية، فمنذ سنة ١٩٤٥، أي بداية الكفاح المسلح ضد الوجود الفرنسي تضاءل نفوذ هذه الأحزاب، وتخلت البرجوازيتان القومية والصغيرة عن قيادة الثورة أمام البروليتاريا على رأس الحركة الجماهيرية، كونها الطبقة الأكثر ثورية في المجتمع، يمتد الكفاح المسلح في فيتنام منذ فترة المقاومة ضد الفرنسيين، وبعد نصر ديين بيين فو الشهير، في ماي ١٩٥٤، انتهت المفاوضات باتفاقيات جنيف وتم ذلك بفضل المناورات الدبلوماسية للاتحاد السوفياتي والصين الشعبية والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وإنجلترا، التي ضمنت الاتفاقية.. وتم الاتفاق على تقسيم مؤقت لفيتنام، على أن تنسحب كل قوات «الفيت منه» إلى الشمال، وليتم توحيد البلاد بعد انتخابات عامة عام ١٩٥٦ على الأكثر. وغداة الاتفاق، أعلنت الولايات المتحدة أنها غير ملزمة به. وبدأت تعمل على تحويل الجنوب إلى قاعدة عسكرية كبرى لها، تمهيدا للقضاء على النظام الانتقالي نحو الاشتراكية الذي أقيم في الشمال، ولتشكل تهديداً دائماً للصين الشعبية.

****



الثورة الكوبية

في سنة ١٩٥٩ اجتاح الثوار جزيرة كوبا واقتحموا العاصمة هافانا وسيطروا على مقاليد الحكم بها ، وأطاحوا بالدكتاتور باتيستا ، معلنين بذلك قيام جمهورية كوبا .

هذه الثورة حققت نجاحها انطلاقا من تجاوب الشعب الكوبي معها ، و أيضا من خلال دعم كل الشعوب المضطهدة في دول شتى من العالم من خلال ابتسامة بريئة تنم عن مفخرة بهؤلاء الثوار الأحرار ، وبرز تشي جيفارا كقائد ومقاتل شرس جداً لا يهاب الموت و سريع البديهة يحسن التصرف في الأزمات.

لم يعد جيفارا مجرد طبيب بل أصبح قائداً برتبة عقيد. وشريك فيدل كاسترو في قيادة الثورة، وقد أشرف كاسترو على إستراتيجية المعارك بينما قاد وخطط جيفارا للمعارك

****



الثورة الإيرانية

الثورة الإيرانية هي ثورة نشبت سنة ١٩٧٩ وحولت إيران من نظام ملكي، تحت حكم الشاه محمد رضا بهلوي، لتصبح جمهورية إسلامية عن طريق الاستفتاء.

آية الله أو الإمام الخميني ، كما يطلق عليه الخميني يعد مؤسس «الجمهورية الإسلامية

الإيرانية». وقد حاول العمل على مد الثورة أو ما سُمي تصدير الثورة إلى المناطق المجاورة، ويرى البعض أن قيام الحرب العراقية الإيرانية كانت من نتائج تلك السياسة، وكذلك الحرب الأهلية الأفغانية.

هى ثورة فريدة من نوعها باعتبارها مفاجأة على مسرح الأحداث الدولية، وذلك من حيث السرعة التي حدث بها التغيير العميق، وكذلك الدور القيادي للدين فيه، كما أنه كان يعتقد أن النظام محمي كما يجب من قبل الجيش والأجهزة الأمنية التي أنفق النظام عليها ميزانيات ضخمة، إضافة إلى انعدام الأسباب الاعتيادية المعروفة للثورة، كالأزمات المالية، أو الهزائم العسكرية، أو عصيان الفلاحين، أو التمرد العسكري.





الثورة التشيكية

الثورة التشيكية أحد الأمثلة الحية الدالة على أن لا قاهر لإرادة الشعوب، فهذا الشعب ظل تحت حكم شيوعي تعسفي لمدة ٤١ سنة، ثم تمكن من الخلاص منه.

ولقد سُمِّيَت الثورة التشيكية بـ «الثورة المخملية» بالقسم التشيكي و«الثورة الناعمة» بالقسم السلوفاكي، وذلك لخلوها من العنف والدماء. تمت أحداث الثورة المخملية بين ١٦ نوفمبر إلى ٢٩ ديسمبر ١٩٨٩م. في العاشر من ديسمبر، عين الرئيس أول حكومة غير شيوعية منذ ١٩٤٨ وتنحى عن الحكم. وفي التاسع والعشرين من ديسمبر١٩٨٩، تم تعيين الرئيس الجديد.

وفي يونيو ١٩٩٠ تمت بتشيكوسلوفاكيا أول انتخابات ديمقراطية منذ ١٩٤٦ .

واعتبر أحد المهندسين الرئيسيين «للثورة المخملية» فاكلاف هافل الذي ترأس البلاد (١٩٨٩-٢٠٠٣) وأمضى خمس سنوات في زنزانات الشيوعيين

****



الثورة الفلبينية

تولى ماركوس الحكم في الفلبين عام ١٩٦٥م. وفي سبتمبر ١٩٧٢م، كرد فعل لحركة المعارضة، أعلن فرض قانون الطوارئ، وألغي منصب نائب الرئيس كما ألغي انتخابات ١٩٧٣.

وطوال فترة قانون الطوارئ، اندلعت احتجاجات متفرقة، إلا أن اغتيال ماركوس لزعيم المعارضة بينيجنو أكينو كان بمثابة الشرارة التي أشعلت الاحتجاجات واسعة النطاق، وشارك في تشييع جنازة أكينو ما يتراوح بين أربعة وستة ملايين. وتعددت حركات الاحتجاج بشكل مستمر في الفترة من ١٩٨٣ إلى ١٩٨٥. فقد كانت المظاهرات العارمة تخرج في مناسبات، بداية فرض قانون الطوارئ في ٢١ سبتمبر، وميلاد أكينو في ٢٧ نوفمبر، واغتياله في ٢١ أغسطس، وفي ٢٣ سبتمبر ١٩٨٥، نظم الفلبينيون في مدينة بوتون وعديد من المدن الأخرى إضراباً شاملاً لمدة يومين احتجاجاً على نظام ماركوس.

وتحت الضغط المحلي والدولي، أعلن ماركوس في أواخر عام ١٩٨٥ عن إجراء انتخابات مفاجئة في ٧ فبراير ١٩٨٦، واختار قادة المعارضة كورازون أكينو مرشحة للرئاسة وسلفادور لوريل مرشحاً لمنصب نائب الرئيس. وكانت الشكوك تحيط بنزاهة الانتخابات منذ البداية على الرغم من سماح ماركوس لمتطوعين ولمراقبين أمريكيين بمراقبة الأحداث.

وفي ٩ فبراير أعلن ثمانية وثلاثون من عمال الكمبيوتر احتجاجهم على تعمد إذاعة نتائج خاطئة تشير إلى تقدم ماركوس، وأعلنت الجمعية الوطنية الفلبينية فوز ماركوس الأمر الذي عارضه عديد من المؤسسات والأفراد. وأعلن كل من ماركوس وأكينو فوزه بالرئاسة، ومن هنا بدأت الثورة.

لعبت الكنيسة الكاثوليكية دوراً أساسياً في الثورة، ففي ١٣ فبراير أعلن الأساقفة

الكاثوليك أن الانتخابات مزورة ودعوا إلى شن (كفاح لا عنيف من أجل العدالة)، وأعلن الكاردينال سين كبير أساقفة مانيلا أنه يعتبر نفسه (قائداً للقوات الفلبينية غير المسلحة). وفي ٢٢ فبراير أعلن وزير الدفاع جوان بونس ازيل ونائب رئيس الأركان منديل راموس تمردهم واعتصموا داخل وزارة الدفاع، وطلب أجابينو، شقيق بينيجنو أكينو، والكاردينال سين من مواطني مانيلا إرسال الطعام لقوات التمرد والخروج إلى الشوارع لقطع الطريق على تحرك القوات المعادية، وكان هذا هو بداية الثورة الشعبية.

لقد تدفق الآلاف إلى ميدان ابيفانيو دي لوس سانتوس وأحضروا الطعام والمشروبات وأجهزة الراديو للمتمردين، واتخذ التجمع مظهراً احتفالياً حيث رفرفت الأعلام وراح الحشد يغني نشيد بايان كو (وطني)، وفجر يوم الأحد ٢٣ فبراير توجهت قوة عسكرية معززة بالدبابات والعربات المدرعة نحو معسكر المتمردين، إلا أن الآلاف من المتظاهرين سدوا أمامها الطريق وأجبروها على التوقف على بعد ميل، وهدد قائد القوة ارتيميو ناديار بإطلاق الرصاص إذا لم يخل المتظاهرون الطريق، إلا أن الحاجز البشري الضخم ظل في مكانه واضطرت القوة في النهاية إلى الانسحاب دون إطلاق النار، وقدم المتظاهرون الطعام والشراب لجنود القوة. وأعطاهم البعض الزهور أيضاً، وفي صباح الاثنين، وبينما كان ماركوس يوجه خطاباً عبر التليفزيون الحكومي استولى المتمردون على محطة التليفزيون وأوقفت إذاعة الخطاب.

وخلال الفترة من ٢٢ إلى ٢٥ فبراير، أعلنت عديد من الوحدات العسكرية تمردها، وقاد رودلفو بيازون قائد إحدى الفرق العسكرية قوة من ستمائة جندي للانضمام إلى راموس وازيل. وصدرت الأوامر لإحدى فرق مكافحة الشغب للهجوم على معسكر المتمردين في فجر يوم الاثنين، إلا أنها أعلنت تمردها أيضاً. وفي نهاية تلك الفترة، كان ما يقرب من ٨٠٪ من القوات المسلحة قد أعلنت تمردها.

وفي صباح الثلاثاء ٢٥ فبراير أدت أكينو قسم تنصيبها رئيسة وسلفادور نائباً لها، وفي نفس الوقت، كان ماركوس يؤدي قسم الرئاسة ولكن بدون أي دعم شعبي يذكر، وبناء على نصيحة الولايات المتحدة، هرب ماركوس إلى قاعدة كلارك الجوية الأمريكية في الفلبين في تلك الليلة.

****



ثورة الورود

في ثورة أطلق عليها العالم ثورة الورود (٢١ـ٢٣ نوفمبر ٢٠٠٣م)، اقتحم المتظاهرون المؤيدون للمعارضة في جورجيا مبنى البرلمان في العاصمة تبليسي بعد لحظات من افتتاح الرئيس ادوارد شيفرنادزه أولى جلسات البرلمان المنتخب حديثاً، وتمكن المتظاهرون الذين يرفضون الاعتراف بشرعية البرلمان بالسيطرة على المبنى مما اضطر حرس الرئيس إلى إخراجه من البرلمان.

وكان مؤيدو ومعارضو الرئيس قد نظموا مظاهرات متنافسة في وسط العاصمة. وقد بدأت الاحتجاجات في المدينة قبل ساعات من انطلاق الجلسة البرلمانية الأولى التي تلت فوز الأحزاب الموالية للرئيس شيفرنادزه في الانتخابات التي اعتبرها المراقبون الدوليون غير نزيهة. ودعا ميخائيل ساكاشفيلي الزعيم المعارض لشيفرنادزه إلى القيام بثورة سلمية للإطاحة بالرئيس.

لكن الرئيس الجورجي حذر من احتمال وقوع حرب أهلية ثانية في البلاد مثلما حصل قبل عشر سنوات وقال إنه ينبغي أن يترك البرلمان وشأنه، لأن الانتخابات العامة تعرضت لتزوير واسع النطاق. وقد رفض الرئيس الجورجي مطالب المعارضين بالاستقالة من منصبه. ولكن شيفرنادزه اضطر للاستقالة بعد أن اقتحم عشرات الآلاف من المواطنين مبنى البرلمان أثناء إلقائه خطاباً أمام النواب احتجاجاً على نتائج الانتخابات البرلمانية، واضطر حراسه للهرب به خوفا من بطش الجماهير.

****



الثورة التونسية

كان انتحار الشاب محمد بو عزيزي احتجاجاً على إهانته من إحدى الشرطيات الشرارة التي أشعلت الثورة التونسية في ١٨ ديسمبر ٢٠١٠م، وما تلاها من ثورات ما يعرف بـ «الربيع العربي».

اندلعت الاحتجاجات في أرجاء تونس على نظام زين العابدين بن علي الديكتاتوري القمعي القائم منذ ٢٤ سنة، ولم تفلح وعود بن علي أو خطاباته في امتصاص الغضب الشعبي الذي تحول لثورة تطالب بإسقاط النظام، واستمرت ٢٩ يوماً نجحت في آخرها في إجبار بن علي على الفرار من البلاد، يوم ١٤ يناير ٢٠١١م.

[illegible] شهور من هروب بن علي لا تزال الثورة التونسية [illegible] لفرص الديمقراطية في مواجهه فلول النظام وعملاء الغرب في تونس.



****



الثورة المصرية

يوم ٢٥ يناير نزل النشطاء للشوارع المصرية مطالبين ببعض الإصلاحات، ولم يخطر ببال أحد أن تتحول المظاهرات إلى ثورة شعبية مطالبة بإسقاط النظام.

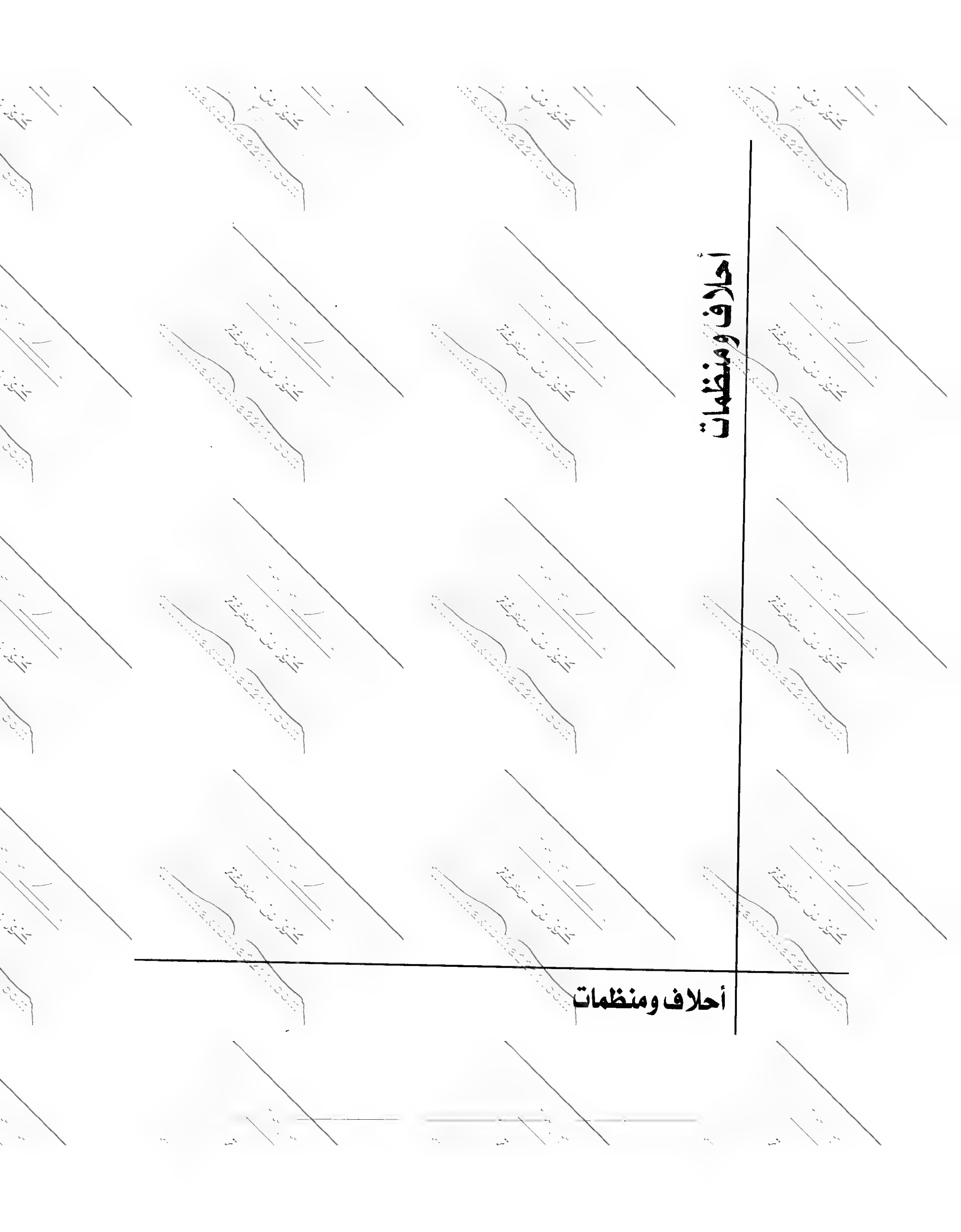
كان تأثير الثورة التونسية مشجعاً للمصريين للنزول احتجاجاً على الفساد والاستبداد، وساهم القمع الأمني في زيادة أعداد المتظاهرين، وتحول الأمر لثورة شعبية يوم ٢٨ يناير

مع تهاوي جهاز الشرطة المصرية تحت ضغط مئات الآلاف من المتظاهرين، ونزول قوات الجيش لحماية المنشآت العامة، وبدء الاعتصام في ميدان التحرير بوسط القاهرة.

بعد ١٨ يوماً من الاعتصام والاضطرابات الأمنية، اضطر الرئيس السابق محمد حسني مبارك إلى التخلي عن منصبه لقيادات الجيش.

وخلال أسابيع تمت إحالته ونجليه وكبار رموز نظامه للمحاكمة.

****



أحلاف ومنظمات

أحلاف ومنظمات

الحلفاء والمحور

في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ـ١٩١٨م) أطلق اسم «قوات الحلفاء» على قوات : بريطانيا ، فرنسا ، الإمبراطورية الروسية .

بينما ضمت مجموعة دول المحور في المقابل كلا من الدول التالية: الإمبراطورية الألمانية ، والإمبراطورية النمساوية المجرية، والدولة العثمانية، وبلغاريا.

قوات الحلفاء في الحرب العالمية الثانية كانت تضم مجموعة كبيرة من الدول، أهمها: بريطانيا، وفرنسا، والصين، ثم ومن بعد قصف اليابان لميناء بيرل هاربور الأمريكي في حادثة شهيرة انضمت الولايات المتحدة الأمريكية إلى قوات الحلفاء في الحرب ضد دول المحور، وفي يونيو خالفت ألمانيا اتفاقية عدم الاعتداء التي أبرمتها مع الاتحاد السوفيتي، واجتاحت الاتحاد السوفيتي من الشرق، فأصبح السوفييت دولة من دول الحلفاء.

وفي المقابل كانت :ألمانيا، إيطاليا، اليابان، سلوفاكيا، بلغاريا، كرواتيا ، فنلندا ، الم، العراق، رومانيا ، تايلاند.

****

حلف شمال الأطلسي(الناتو)

تحالف سياسي وعسكري بين دول أوروبية وأميركية عقدت اتفاقا للدفاع المشترك بينها، يسمى اختصاراً حلف الناتو.

تم تأسيس الحلف عام ١٩٤٩ بين الدول المتحالفة في الحرب العالمية الثانية بموجب معاهدة شمال الأطلسي، والمفارقة أن الاتفاقية كانت ضد الاتحاد السوفييتي الذي كان عضواً في التحالف ضد النازية في الحرب العالمية الثانية.

وتعاهدت تلك الدول بعد الحرب على الدفاع المشترك عن بعضها ضد أي هجوم محتمل من الاتحاد السوفييتي ، الذي شكل مع حلفائه الجدد حلف وارسو لمواجهة حلف

الناتو، أو أي معتد آخر.

وحسب المعاهدة فإن أي هجوم مسلح ضد واحدة أو أكثر من الدول الأعضاء في أوربا أو أمريكا الشمالية يعتبر هجوماً ضد جميع أعضاء الحلف.

وقعت ١٢ دولة على معاهدة شمال الأطلسي في ٤ إبريل سنة ١٩٤٩م، بواشنطن في مقاطعة كولومبيا ، والدول هي بلجيكا ، كندا، الدانمارك، فرنسا، بريطانيا، أيسلندا، إيطاليا، لوكسمبورج، هولندا ، النرويج ،البرتغال ، الولايات المتحدة.

وانضمت اليونان وتركيا إلى المعاهدة عام ١٩٥١ لتتبعهما ألمانيا الغربية عام ١٩٥٤ فإسبانيا عام ١٩٨٢.

****

حلف وارسو

حلف وارسو أو (معاهدة وارسو) اسمها الرسمي معاهدة الصداقة والتعاون والمساعدة المشتركين)، هو منظمة عسكرية سابقة لدول أوروبا الوسطى والشرقية الشيوعية.

أسست هذه المنظمة عام ١٩٥٥م م لتواجه التهديدات الناشئة من أعضاء حلف شمال الأطلسي (الناتو).

وكان من أبرز المحفزات لإنشائها هو انضمام ألمانيا الغربية لحلف الناتو بعد إقرار اتفاقات باريس.

استمرت المنظمة في عملها خلال فترة الحرب الباردة حتى سقوط الأنظمة الشيوعية الأوروبية وتفكك الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١م. ووقتها بدأت الدول تنسحب منها واحدة تلو أخرى.

حل الحلف رسمياً في يوليو١٩٩١م.

****

حلف بغداد

حلف بغداد هو أحد الأحلاف التي شهدتها حقبة الحرب الباردة، حيث تم إنشاؤه عام ١٩٥٥ للوقوف بوجه المد الشيوعي في الشرق الأوسط، وكان يتكون إلى جانب المملكة المتحدة من العراق وتركيا وإيران وباكستان.

الولايات المتحدة الأمريكية هي صاحبة فكرة إنشاء هذا الحلف حيث وعدت بتقديم العون الاقتصادي والعسكري للأعضاء، ولكنها لم تشارك فيه بشكل مباشر وإنما وكلت بريطانيا بالقيام به.

يعتبر الحلف أحد أقل الأحلاف نجاحاً في فترة الحرب الباردة، حيث انسحب العراق من الحلف إبان إعلان ثورة ١٤ يوليو ١٩٥٨م بقيادة عبد الكريم قاسم والتي انقلب فيها على النظام الملكي وأعلن الجمهورية العراقية ، وقد تبنى عبد الكريم قاسم سياسة محايدة وأقام علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي وانسحب من الحلف. فتم العدول عن اسم حلف بغداد ، إلى اسم «الحلف المركزي».

نأى الحلف بنفسه عن الصراع العربي الإسرائيلي في فترة الستينات وامتنع عن تقديم العون لباكستان في نزاعها مع الهند. وبعد غزو تركيا لقبرص عام ١٩٧٤ أوقفت أمريكا مساعداتها العسكرية لتركيا.

وبالنسبة للهدف الأساسي من وراء الحلف، فقد فشل في وقف نفوذ الاتحاد السوفيتي الذي وطد ووسع علاقاته في الشرق الأوسط خلال تلك الفترة مع مصر والعراق وسوريا واليمن الجنوبي والصومال.

مع اندلاع الثورة الإسلامية في إيران فقد تم حل الحلف عام ١٩٧٩ .

****

حركة عدم الانحياز

تعتبر حركة عدم الانحياز، واحدة من نتائج الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩_١٩٤٥)، ونتيجة مباشرة أكثر، للحرب الباردة التي تصاعدت بين المعسكر الغربي (الولايات المتحدة الأمريكية وحلف الناتو) ، وبين المعسكر الشرقي(الاتحاد السوفييتي وحلف وارسو) بعد الحرب العالمية الثانية وتدمير دول المحور، وكان هدف الحركة هو الابتعاد عن سياسات الحرب الباردة.

تأسست الحركة من ٢٩ دولة، وهي الدول التي حضرت مؤتمر باندونج سنة ١٩٥٥م، والذي يعتبر أول تجمع منظم لدول الحركة.

و تعتبر الحركة من بنات أفكار رئيس الوزراء الهندي جواهر لال نهرو و الرئيس المصري جمال عبد الناصر والرئيس اليوغوسلافي تيتو.

انعقد المؤتمر الأول للحركة في بلجراد عام ١٩٦١م، وحضره ممثلو ٢٥ دولة، ثم توالى عقد المؤتمرات حتى المؤتمر الأخير بشرم الشيخ يوليو ٢٠٠٩م.

ووصل عدد الأعضاء في الحركة الآن إلى أكثر من ١١٦ دولة، وفريق رقابة مكون من ١٧ دولة و٧ منظمات.

****

عصبة الأمم

هي إحدى المنظمات الدولية السابقة التي تأسست عقب مؤتمر باريس للسلام عام ١٩١٩م، الذي أنهى الحرب العالمية الأولى التي دمّرت أنحاء كثيرة من العالم وأوروبا خصوصًا.

كانت هذه المنظمة سلفًا للأمم المتحدة، وهي أوّل منظمة أمن دولية هدفت إلى الحفاظ على السلام العالمي.

وصل عدد الدول المنتمية لهذه المنظمة إلى ٥٨ دولة في أقصاه، وذلك خلال الفترة الممتدة

من ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٣٤م إلى ٢٣ فبراير سنة ١٩٣٥م.

كانت أهداف العصبة الرئيسية تتمثل في منع قيام الحرب عبر ضمان الأمن المشترك بين الدول، والحد من انتشار الأسلحة، وتسوية المنازعات الدولية عبر إجراء المفاوضات والتحكيم الدولي، كما ورد في ميثاقها.

من الأهداف الأخرى التي كانت عصبة الأمم قد وضعتها نصب أعينها: تحسين أوضاع العمل بالنسبة للعمّال، معاملة سكّان الدول المنتدبة والمستعمرة بالمساواة مع السكّان والموظفين الحكوميين التابعين للدول المنتدبة، مقاومة الاتجار بالبشر والمخدرات والأسلحة، والعناية بالصحة العالمية وأسرى الحرب، وحماية الأقليّات العرقية في أوروبا.

****

الأمم المتحدة

هي منظمة دولية أهدافها المعلنة هي التعاون في مجالات القانون الدولي، الأمن الدولي، التنمية الاقتصادية، تغير اجتماعي التقدم الاجتماعي، حقوق الإنسان، و تحقيق السلام العالمي. تأسست الأمم المتحدة في عام ١٩٤٥ بعد الحرب العالمية الثانية لتحل محل عصبة الأمم، لإيقاف الحرب بين البلدان، وإيجاد مساحة من الحوار بينهم. ويعمل تحت مظلتها منظمات فرعية متعددة لتقوم بتحقيق المهام الخاصة بها.

وتؤكد وثائق الأمم المتحدة أن لها هدفين رئيسيين هما السَّلامُ والكرامةُ الإنسانية. فإذا اندلع قتالٌ بين قطرين أو أكثر، في أي مكان، يجوز أن يُطلَب من الأمم المتحدة التدخل لمحاولة وقفه، وبعد توقف القتال يجوز للأمم المتحدة القيام بوضع التدابير اللازمة لمنع تكراره مرة أخرى، ولكن الأمم المتحدة تحاول قبل كلِّ شيء معالجة المشاكل والنزاعات قبل أن تتفاقم وتؤدي للقتال، ومن أهداف الأمم المتحدة الأساسية تحديد أسباب الحرب لإيجاد الوسائل الكفيلة بإزالتها.

لقيت الأمم المتحدة النجاح والفشل في أداء مهمتها، فقد تمكنت من السيطرة على بعض النزاعات وحالت دون تطورها إلى حروب كبرى، كما قامت بمعاونة الشعوب في كثير من

أنحاء العالم لنيل استقلالها، وتحسين ظروف حياتها، إلاّ أن الخلاف بين الدول الأعضاء منع المنظمة من اتخاذ الإجراءات الكاملة والفعّالة للمحافظة على السلم، كما أدّت الأزمات المالية الحادة إلى إضعافها.

يتكوَّن المركز الرئيسي للأمم المتحدة من عدة مبانٍ تقع محاذية لإيست ريفر، في مدينة نيويورك، والمباني الرئيسية الثلاثة هي مبنى الجمعية العامة، مبنى الأمانة العامة، مبنى المؤتمرات، وفي مبنى أصغر، بجوار مبنى الأمانة العامة توجد المكتبة، وقد تبرعت الدول الأعضاء في الأمم المتحدة بالعديد من التجهيزات والأعمال الفنية لمباني الأمم المتحدة. وترفرف أعلام جميع الدول الأعضاء أمام المركز الرئيسي.

****

مجلس الأمن

مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة (UNSC)، هو واحد من الأجهزة الرئيسية التابعة للأمم المتحدة، والمسؤولة عن حفظ الأمن والسلام الدولي. وتتضمن سلطاتها طبقا لميثاق الأمم المتحدة، تأسيس عمليات حفظ السلام، فرض العقوبات الدولية، والتصريح بالعمليات العسكرية، وتمارس صلاحياتها من خلال قرارات الأمم المتحدة.

عقد أول اجتماع لمجلس الأمن في ١٧ يناير ١٩٤٦ في مجلس الكنيسة، لندن. منذ اجتماعها الأول، ويقوم المجلس بعقد جلساتها بصفة مستمرة على نطاق واسع في مختلف مدن العالم، مثل باريس، أديس أبابا، وكذلك في المقر الدائم في مبنى الأمم المتحدة في مدينة نيويورك.

ويتكون المجلس من ١٥ عضوًا، منهم خمسة دائمون هم الصين وفرنسا وروسيا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية، وكان مقعد روسيا في المجلس يشغله الاتحاد السوفييتي السابق حتى سنة ١٩٩١م، أما الأعضاء العشرة غير الدائمين فتنتخبهم الجمعية العامة لمدة سنتين. ولكلٍّ من الخمسة عشر عضوًا مندوب واحد في المجلس.

****

محكمة العدل الدولية

تسمى غالبًا المحكمة العالمية وهي أعلى وكالة قضائية في هيئة الأمم المتحدة. وهي توفر وسائل سلمية لحل النزاعات القانونية الدولية، وتعالج فقط القضايا التي تتقدم بها دول أو منظمات دولية معينة. وتستند قراراتها على مبادئ القانون الدولي ولا تقبل الاستئناف.

لا تمثُل أية دولة أمام المحكمة، ما لم تكن راغبة في ذلك، وقد تعهدت أكثر من أربعين دولة بقبول قضاء هذه المحكمة ضمن حدود متفاوتة، وإذا رفضت دولة ما قبول قرار المحكمة، فلا تستطيع اتخاذ أي إجراء مباشر.

وعادة ما تتحكم مصالح الدولة القومية في قبولها قرار المحكمة بشأن أية قضية، ولكن الدول عادة لا تعرض قضاياها على المحكمة، إلا إذا كانت مستعدة للقبول بقراراتها.

تنتخب الجمعية العامة للأمم المتحدة ومجلس الأمن الأعضاء الخمسة عشر في المحكمة. ويجري اختيار الأعضاء بصرف النظر عن جنسياتهم، ويخدمون لمدة تسع سنوات، ومن الممكن إعادة انتخابهم، وتنتخب المحكمة رئيسها ونائب الرئيس والمسجل، ومقرها الرئيسي في لاهاي بهولندا.

تصدر قرارات المحكمة بناء على أغلبية أصوات القضاة الحاضرين، وفي حالة تساوي الأصوات، يعطي الرئيس صوته لترجيح إحدى الجهتين.

ومع اتخاذ كل قرار، يجب على المحكمة أن تقدم الأسباب الكافية للإجراء الذي اختارته. ولكل قاض الحق في تقديم رأي مستقل.

****

دول الكومنولث

منظمة دولية لمجموعة من الدول المستقلة والوحدات السياسية الأُخرى التي عاشت تحت الحكم البريطاني، وتشمل هذه المنظمة بريطانيا ومعها ٥٣ دولة مستقلة كانت في يوم ما مستعمرات لبريطانيا، كما تشتمل على ٢٥ وحدة سياسية مثل المقاطعات والمناطق التي

تحت الحماية البريطانية

ويشكل أعضاء كومنولث الأمم نحو ربع سكان العالم ويشغلون أيضًا ربع مساحة الكرة الأرضية تقريبًا، ويتفاوت الأعضاء في هذه المنظمة من حيث الحجم والثروة. فبعض هذه الدول كأستراليا وبريطانيا وكندا دُوَلٌ صناعية غنية، وتتمتع شعوب هذه الدول بمستوى معيشي مرتفع، بينما تُعَدُّ الهند وباكستان في قارة آسيا، وكينيا ونيجيريا في قارة إفريقيا، أمثلة على الدول النامية التي لازالت تُنمي صناعاتها وزراعتها وتحاول تطوير اقتصادياتها. وتُعَدُّ بنغلادش، وهي أحد أعضاء هذه المنظمة، دولة فقيرة تنخفض فيها نسبة دخل الفرد إلى أقل مستوى.

وتعد الهند أكبر دول الكومنولث سكانًا حيث يسكنها ١،٠٢٢،٠٢١،٠٠٠ نسمة. بينما تُعَدُّ كندا أكبرها من حيث المساحة الجغرافية (٩،٩٧٠،٦١٠كم²). ويوجد بين كومنولث الأمم أيضًا دول صغيرة جدًا مثل سانت كيتس ونيفيس التي ينخفض عدد السكان فيها إلى نحو ٤١،٠٠٠ نسمة. وهناك دولتان من أصغر دول العالم في جزر المحيط الهادئ هما ناورو وتوفالو، لكل منهما وضع خاص من حيث حق العضوية في كومنولث الأمم.

ولازالت بريطانيا تحتفظ بنفوذ في الحكم في عدد من هذه الوحدات السياسية في الكومنولث كما تمارس أستراليا ونيوزيلندا بعض النفوذ على الحكومات في هذه الدول.

وتتمتع دول الكومنولث بتقليد إيجابي هو التعاون المثمر فيما بينها بحكم تاريخها المشترك. وهناك مجموعة من برامج التنمية تقوم بتنفيذها وكالات كومنولث الأمم بالدول الأعضاء، فعلى سبيل المثال، هناك مجموعة من برامج المساعدات الاقتصادية والمساعدات الفنية تُقدَّم للدول النامية في المجموعة، كما تقوم بعض الوكالات بتنمية التعاون الوثيق بين هذه الدول في قطاعات مختلفة مثل الإعلام والاتصالات الفضائية والتعليم والصحة والأبحاث العلمية، وتشرف أمانة (سكرتارية) كومنولث الأمم على قيادة هذه البرامج وتنسيقها وإدارتها.

ويُعقد بين حين وآخر مؤتمر قمة لرؤساء كومنولث الأمم لتبادل وجهات النظر حول القضايا الدولية. ويتم في هذه اللقاءات تعريف أهداف التنمية الاقتصادية المشتركة والشؤون الخارجية وتحديدها.

ويقوم رؤساء الدول بتنسيق السياسات وتحقيق الأهداف المرسومة. غير أن أعضاء الدول غير ملزمين بتنفيذ السياسات والقرارات التي توصلوا إليها في هذه اللقاءات.

****

المنظمة الفرانكفونية

تضم منظمة الفرانكفونية ٥٥ دولة عضواً كانت من مستعمرات فرنسا سابقاً، وإلى جانب ١٣ دولة لها صفة مراقب. وبالإضافة إلى المستعمرات الفرنسية القديمة تضم المنظمة دولا مثل بلجيكا ولوكسمبورغ ومقاطعة الكيبك الكندية. وقد تأسست يوم ٢٠ مارس ١٩٧٠، لذلك صار هذا اليوم يوماً عالمياً للاحتفال بالفرانكفونية.

وتشرف المنظمة على عدة هيئات هي:

- وكالة التعاون الثقافي والتقني المؤسسة عام ١٩٧٠.
- اتحاد الجامعات الناطقة كلياً أو جزئياً باللغة الفرنسية.
- جامعة سنجور في الإسكندرية بمصر وتأسست عام١٩٨٩م.
- الجمعية العالمية للعمد الفرانكفونيين.
- جمعية عمد البلديات الفرانكفونية.
- قناة «تي في ٥» المؤسسة سنة ١٩٨٥م.

ومنذ عام ١٩٨٨م أعلن في بوخارست إنشاء جهاز يدعى المنظمة الدولية للفرانكفونية يطلق على مجموع هيئات الفرانكفونية. ويجتمع مؤتمر الفرانكفونية كل سنتين، وقد تم إحداث منصب الأمين العام للفرانكفونية عام ١٩٩٧ . وينتخب لمدة أربع سنوات وعين فيه بطرس غالي وخلفه الرئيس السنغالي السابق عبده ضيوف.

وتؤكد الفرانكفونية وصايتها على الشأن السياسي في العالم بالنسبة للدول الأعضاء، فضلا عن مساعدة الأعضاء على تنظيم الانتخابات واستيعاب بعض مشاريع التنمية الاقتصادية.

****

الاتحاد الإفريقي

بعد سنتين من مؤتمر سرت بليبيا حيث وقع على القانون التأسيسي للاتحاد الأفريقي صادق مؤتمر القمة الأفريقي في دورته الـ ٣٨ على إنشاء هذا الاتحاد بديلاً لمنظمة الوحدة الأفريقية. وكانت مدينة ديربان بجنوب أفريقيا مقر انعقاد أول قمة لهذا المولود الجديد من ٨ إلى ١٠ يوليو ٢٠٠٢.

ويحل الاتحاد الأفريقي محل منظمة الوحدة الأفريقية عد ٣٩ عاما من تأسيسها بأديس أبابا (٢٥ مايو ١٩٦٣).

ومنذ عام ١٩٩٩ ومؤتمرات القمم الأفريقية تتناول فكرة هذه الاتحاد وتحاول أن تضع أسسه.

****

جامعة الدول العربية

هي منظمة إقليمية تضم الدول الناطقة باللغة العربية في آسيا وإفريقيا.

تأسست في مارس ١٩٤٥م، أي قبل إنشاء الأمم المتحدة، وبذلك فهي من أقدم المنظمات الإقليمية الدولية.

ينص ميثاقها على التنسيق بين الدول الأعضاء في الشؤون الاقتصادية، ومن ضمنها العلاقات التجارية، الاتصالات، العلاقات الثقافية، الجنسيات ووثائق وأذونات السفر والعلاقات الاجتماعية والصحة. المقر الدائم لجامعة الدول العربية يقع منذ إنشائها في العاصمة المصرية القاهرة، وانتقل في خلال فترة المقاطعة العربية التي فرضت على النظام المصري بين عامي ١٩٧٩مـ ١٩٩٠م.

****

منظمة التعاون الإسلامي «المؤتمر الإسلامي سابقاً»

«منظمة التعاون الإسلامي»، هو الاسم الجديد لمنظمة المؤتمر الإسلامي التي تأسست عقب حريق المسجد الأقصى في عام ١٩٦٩م.

هي تجمع على مستوى سبع وخمسون حكومة، لمحاولة دمج الجهود والتكلم بصوت واحد لحماية وضمان تقدم مواطنيهم وجميع مسلمي العالم البالغ عددهم حوالي ١,٤ مليار نسمة، وهي منظمة دولية ذات عضوية دائمة في الأمم المتحدة.

الدول السبع والخمسون هي دول ذات غالبية مسلمة من منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا وغربها وآسيا الوسطى وجنوب شرق آسيا وشبه القارة الهندية)باستثناء ألبانيا وگويانا وسورينام).

****

منظمة الدول الأمريكية

في إبريل سنة ١٩٤٨م تم توقيع ميثاق «بوجوتا» الذي أسس «منظمة الدول الأمريكية» التي تضم دول أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية باستثناء كوبا، ويبلغ عدد أعضائها ٣٤ دولة بزعامة الولايات المتحدة.

نص ميثاق بوجوتا على عدة مبادئ وأهداف تقوم عليها منظمة الدول الأمريكية، هي:

- احترام سيادة الدول الأعضاء، وتعهد كل دولة بتنفيذ التزاماتها الدولية.
- مراعاة مبدأ حسن النية، واعتباره الأساس في تبادل العلاقات الدولية.
- قيام النظم السياسية في الدول الأعضاء، على أساس التطبيق الفعلي للنظام الديمقراطي النيابي.
- فض المنازعات الأمريكية بالطرق السلمية، وإدانة الحروب والعدوان.
- عدم السماح بأي اعتداء خارجي على أية دولة أمريكية.
- التعاون الاقتصادي بين الدول الأمريكية.
- الاعتراف بأن السلام الدائم يرتبط بالعدالة الاجتماعية والضمان الاجتماعي، وضرورة توجيه ثقافة الشعوب نحو العدالة والحرية والمساواة.
- احترام الإنسان وحقوقه الأساسية دون تمييز بسبب الجنس أو الأصل أو الاعتقاد.

****

الاتحاد الأوروبي

الاتحاد الأوروبي هو جمعية دولية للدول الأوروبية يضم ٢٧ دولة، تأسس بناء على اتفاقية معروفة باسم معاهدة ماسترخت الموقعة عام ١٩٩٢ م، ولكن العديد من أفكاره موجودة منذ خمسينيات القرن الماضي.

من أهم مبادئ الاتحاد الأوروبي نقل صلاحيات الدول القومية إلى المؤسسات الدولية الأوروبية. لكن تظل هذه المؤسسات محكومة بمقدار الصلاحيات الممنوحة من كل دولة على حدة، لذا لا يمكن اعتبار هذا الاتحاد على أنه اتحاد فيدرالي حيث إنه يتفرد بنظام سياسي فريد من نوعه في العالم.

للاتحاد الأوروبي نشاطات عديدة، أهمها كونه سوقاً موحدة ذات عملة واحدة هي اليورو الذي تبنت استخدامه ١٧ دولة من أصل الـ٢٧ الأعضاء، كما أن له سياسة زراعية مشتركة وسياسة صيد بحري موحدة.

احتُفل في مارس ٢٠٠٧ بمرور ٥٠ عاماً على إنشاء الاتحاد بتوقيع اتفاقية روما.

****

منظمة التجارة العالمية

أنشئت منظمة التجارة العالمية في ١٩٩٥ . وهي واحدة من أصغر المنظمات العالمية عمراً حيث إن منظمة التجارة العالمية هي خليفة الاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة (الجات)، والتي أنشئت في أعقاب الحرب العالمية الثانية.

إن الهدف الأساسي لمنظمة التجارة العالمية هو المساعدة في سريان وتدفق التجارة بسلاسة وبصورة متوقعة وبحرية.

وتقوم المنظمة بذلك عن طريق:

- إدارة الاتفاقيات الخاصة بالتجارة.

- التواجد كمنتدى للمفاوضات المتعلقة بالتجارة.
- فض المنازعات المتعلقة بالتجارة.
- مراجعة السياسيات القومية المتعلقة بالتجارة.
- معاونة الدول النامية في المواضيع المتعلقة بالسياسات التجارية من خلال المساعدات التكنولوجية وبرامج التدريب.
- التعاون مع المنظمات الدولية الأخرى.

تشمل عضوية منظمة التجارة العالمية أكثر من ١٤٠ عضو يمثلون أكثر من ٩٠٪ من التجارة العالمية. كما أن ٣٠ آخرون يتفاوضون بخصوص العضوية.

يتم اتخاذ القرارات بواسطة جميع الأعضاء، وتكون بالإجماع. تم التصديق على اتفاقيات منظمة التجارة العالمية بواسطة برلمانات جميع الدول الأعضاء.

****

منظمة الأوبك

منظّمة الأقطار المصدرة للبترول (OPEC)، هي منظّمة عالمية تضم ثلاث عشرة دولة تعتمد على صادراتها النفطية اعتماداً كبيراً لتحقيق مدخولها. ويختصر اسمها إلى منظمة الأوبك.

ويعمل أعضاء الأوبك لزيادة العائدات من بيع النّفط في السّوق العالمية.

تملك الدّول الأعضاء في هذه المنظّمة ما يتراوح بين ثلثي و ثلاثة أرباع الاحتياطي العالمي المستخلص من النّفط.

تأسّست في بغداد عام ١٩٦٠. من طرف السعودية ، إيران ، العراق ،الكويت و فنزويلا. مقرّها في فيينا.

****

منظمة الآسيان

رابطة دول جنوب شرق آسيا (ASEAN) أنشئت في ١٩٦٧م في بانكوك من جانب الدول الأعضاء الخمس الأصلية : اندونيسيا وماليزيا والفلبين وسنغافورة وتايلاند. وانضمت بروناي دار السلام في ١٩٨٤، وفيتنام في ١٩٩٥ ولاوس وميانمار في عام ١٩٩٧، وكمبوديا عام ١٩٩٩.

اعتباراً من عام ٢٠٠٦م ، ومنطقة الآسيان يبلغ عدد سكانها حوالي ٥٦٠ مليون نسمة، ويبلغ مجموع مساحتها ٤,٥ مليون كيلومتر مربع، وإجمالي الناتج المحلي من الولايات المتحدة ما يقرب من ١١٠٠ مليار دولار، وإجمالي التجارة من حوالي ١٤٠٠ مليار دولار.

يغطي نشاط الرابطة التعاون في المجالات التالية: التجارة، والاستثمار، والصناعة، والخدمات والمالية، والزراعة والغابات، والطاقة، والنقل والاتصالات، والملكية الفكرية، والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة ، والسياحة.

وهدفها تحقيق التكامل الاقتصادي بين أعضائها، وجعل منطقة الاسيان مستقرة ومزدهرة وذات قدرة تنافسية عالية، مع التدفق الحر للسلع والخدمات والاستثمار وحرية تدفق رؤوس الأموال ، والتنمية الاقتصادية العادلة ، والحد من الفقر والفوارق الاجتماعية والاقتصادية في عام ٢٠٢٠.

وبدأ التعاون بين الآسيان زائد ثلاثة في ديسمبر ١٩٩٧ مع انعقاد قمة غير رسمية بين قادة الآسيان ونظرائهم من شرق آسيا ، وهما الصين واليابان وجمهورية كوريا (كوريا الجنوبية) على هامش مؤتمر القمة غير الرسمي الثاني في الرابطة بماليزيا.

****



كشوف جغرافية

كشوف جغرافية



بعوث هنري الملاح

(١٤١٥-١٤٦٠م)

كان الأمير هنري بن حنا ملك البرتغال (١٣٩٤- ١٤٦٠م) بحاراً ماهراً مولعاً بالملاحة فأسس مدرسة بحرية ومرصداً على ساحل البرتغال، واستحضر إليها الفلكيين وراسمي الخرائط والبحارة من إيطاليا وصقلية.

كان الجانب الاستعماري المقرون بالتعصب المسيحي في أعمال هنري واضحاً، فقد كانت كشوفه استعمارية بحتة ومقرونة بالرغبة في نشر الديانة المسيحية، كما كان هنري مخططاً لعدد من الهجمات الاستعمارية على العالم الإسلامي، منها أنه أقنع أباه بشن حملة غزو على ميناء سبتة الإسلامي على الساحل الأفريقي الشمالي عبر مضيق جبل طارق من شبه الجزيرة الأيبيرية، للحصول على عوائد طرق التجارة التي كانت تأتي من الصحراء الكبرى منتهية في سبتة. وفعلاً، فقد تمكن البرتغاليون من احتلال المدينة في أغسطس من عام ١٤١٥م.

****





رحلة بارثليمو دياز

(١٤٨٦م)

حاول هنري الملاح الوصول إلى الحبشة والهند، فأرسل البعوث صوب الجنوب في المحيط الأطلنطي، بمحاذاة الساحل الغربي لإفريقيا، فوصلت الرأس الأخضر وتوقفت عند ساحل غانا.

سيرت البرتغال رحلة كشفية أخرى بقيادة بارثليمو دياز تمكن خلالها من الوصول إلى الطرف الجنوبي لقارة إفريقيا ودار حول الرأس الذي عرف فيما بعد «برأس الرجاء الصالح» إلا أن العواصف الشديدة التي تعرض لها في هذه المنطقة اضطرته للعودة لبلاده.

****



رحلة فاسكو دي جاما

(١٤٩٧- ١٤٩٩م)

استمرت محاولات البرتغاليين ومغامرتهم للكشف عن طريق يوصلهم إلى جنوب شرق آسيا، فبعد بارثليمو دياز كُلف فاسكو دي جاما من قبل ملك البرتغال مانويل الأول بإيجاد الأرض المسيحية في شرق آسيا، وبفتح أسواقها التجارية للبرتغاليين.

قام دي جاما بمتابعة استكشاف الطريق البحرية التي وجدها سلفه بارثولوميو دياز عام ١٤٨٧م والتي تدور حول قارة إفريقيا عبر رأس الرجاء الصالح وذلك في أوج عهد الاستكشافات البرتغالية التي كان هنري الملاح قد بدأها.

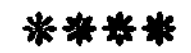
وبالرغم من أن دي جاما نجح في إيجاد طريق للسفر بين أوروبا والهند بديل عن طريق الحرير الذي كان تحت سيطرة المسلمين في الشرق الأوسط وآسيا (طريق قناة السويس حالياً)، إلا أنه لم ينجح في حمل أي بضائع ذات أهمية لسكان آسيا الصغرى والهند. فقد كان الطريق محفوفًا بالمخاطر ولم ينجح سوى ٥٤ من الملاحين البالغ عددهم ١٠٧ وسفينتين من السفن الأربعة التي أبحرت معه في العودة إلى البرتغال وذلك في عام ١٤٩٩م. وبالرغم من ذلك فإن هذه الرحلات التي قام بها دي جاما أدّت إلى سيطرة الأوروبيين على القوة والتجارة البحرية لمئات من السنين، وبدأت عهد الاستعمار البغيض.

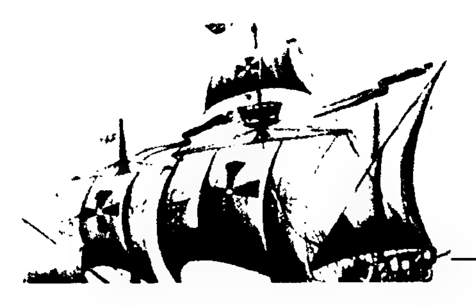
****



رحلات كريستوفر كولومبس

أبحر (كولومبس) من إسبانيا في سنة ١٤٩٢م قاصداً الوصول إلى الهند عن طريق الاتجاه غرباً عبر المحيط الأطلسي بعدما سادت فكرة كروية الأرض وإمكان الدوران حولها، وبدأ رحلته بزيارة جزر كناريا الواقعة بالقرب من الساحل الإفريقي، ثم اتجه غرباً حتى وصل إلى جزر باهاما وجزيرة كوبا وعدد آخر من الجزر الواقعة بالقرب من أمريكا، وعندما رأى كولومبس تلك الجزر ظن أنها الجزر القريبة من الساحل الشرقي لقارة آسيا وأنه على وشك أن يصل إلى الهند، ولهذا أطلق عليها اسم «جزر الهند الغربية» ومازالت هذه التسمية شائعة حتى الآن، ثم عاد كولومبس ظافراً إلى إسبانيا، وسرعان ما قام برحلة ثانية إلى تلك الجزر التي أصبحت ملكاً لإسبانيا، ثم قام برحلة ثالثة ورابعة ووصل في هاتين الرحلتين الأخيرتين إلى سواحل أمريكا الوسطى وأمريكا الجنوبية.





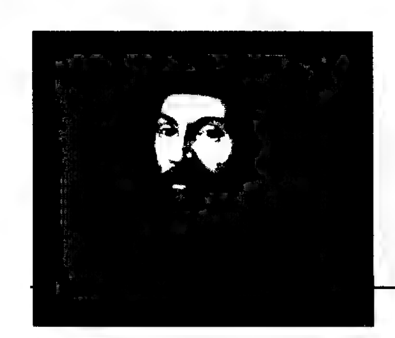
رحلات أميريجو فيسبوتشي

ملاح إيطالي، استكشف وارتاد مصبات نهر الأمازون سنة ١٤٩٩، وأبحر بطول الساحل الشمالي لأمريكا الجنوبية، وعاد إلى إسبانيا ١٥٠٠، والتحق بخدمة الإسبان سنة ١٥٠١ ليرتاد الساحل الجنوبي لأمريكا الجنوبية. وقد عثر على مصب نهر ريو دو لا بلاتا.

ووضع طريقة دقيقة لحساب خط الطول، وهو من نبه الأسبان إلى أن كولومبس اكتشف أرضاً جديدة، لذا فقد أطلق اسمه هو على الأرض الجديدة(أميركا).

أتم رحلته سنة ١٥٠٢م، وعاد إلى إسبانيا حيث عين قبطاناً في سنة ١٥٠٨. وفي سنة ١٥١٢م مات بالملاريا التي أصيب بها في أثناء رحلاته.

****



رحلة ماجلان
حول الكرة الأرضية

أولت الحكومة الإسبانية مزيداً من الاهتمام للرحلات البحرية الطويلة بقصد الكشوف الجغرافية الاستعمارية، وذلك بعد نجاح مغامرة كولومبس وخلفه أميريجو فيسبوتشي في جلب الكنوز والذهب لخزانة الملك والملكة، فشجعت ماجلان في سنة ١٥١٩م على القيام بأطول رحلة بحرية في ذلك الوقت، فأبحر من إسبانيا متجها غرباً حتى وصل البرازيل في قارة أمريكا الجنوبية، ثم دار حول هذه القارة من المحيط الأطلسي إلى المحيط الهادي، عبر مضيق عرف باسمه فيما بعد، واستمر في الإبحار غرباً حتى قطع هذا المحيط العظيم ووصل إلى بعض الجزر القريبة من الساحل الشرقي لآسيا، وفي إحدى تلك الجزر (جزيرة سيبو) قتل ماجلان في سنة ١٥٢١م، فواصل رفاقه الرحلة بقيادة (دل كانو) متنقلين من جزيرة إلى أخرى حتى دخلوا المحيط الهندي، واستمروا في الإبحار غرباً حتى وصلوا إلى قارة أفريقيا، فداروا حول رأس الرجاء الصالح عائدين بذلك إلى المحيط الأطلسي الذي بدءوا منه رحلتهم الطويلة، وساروا نحو الشمال حتى وصلوا إلى أسبانيا في سنة ١٥٢٢م، فأتموا بذلك هذه الرحلة الطويلة التي أثبتت عملياً أن الأرض كروية والتي كشفت عن عدد من الطرق البحرية والجزر التي لم تكن معروفة للأوربيين.

****



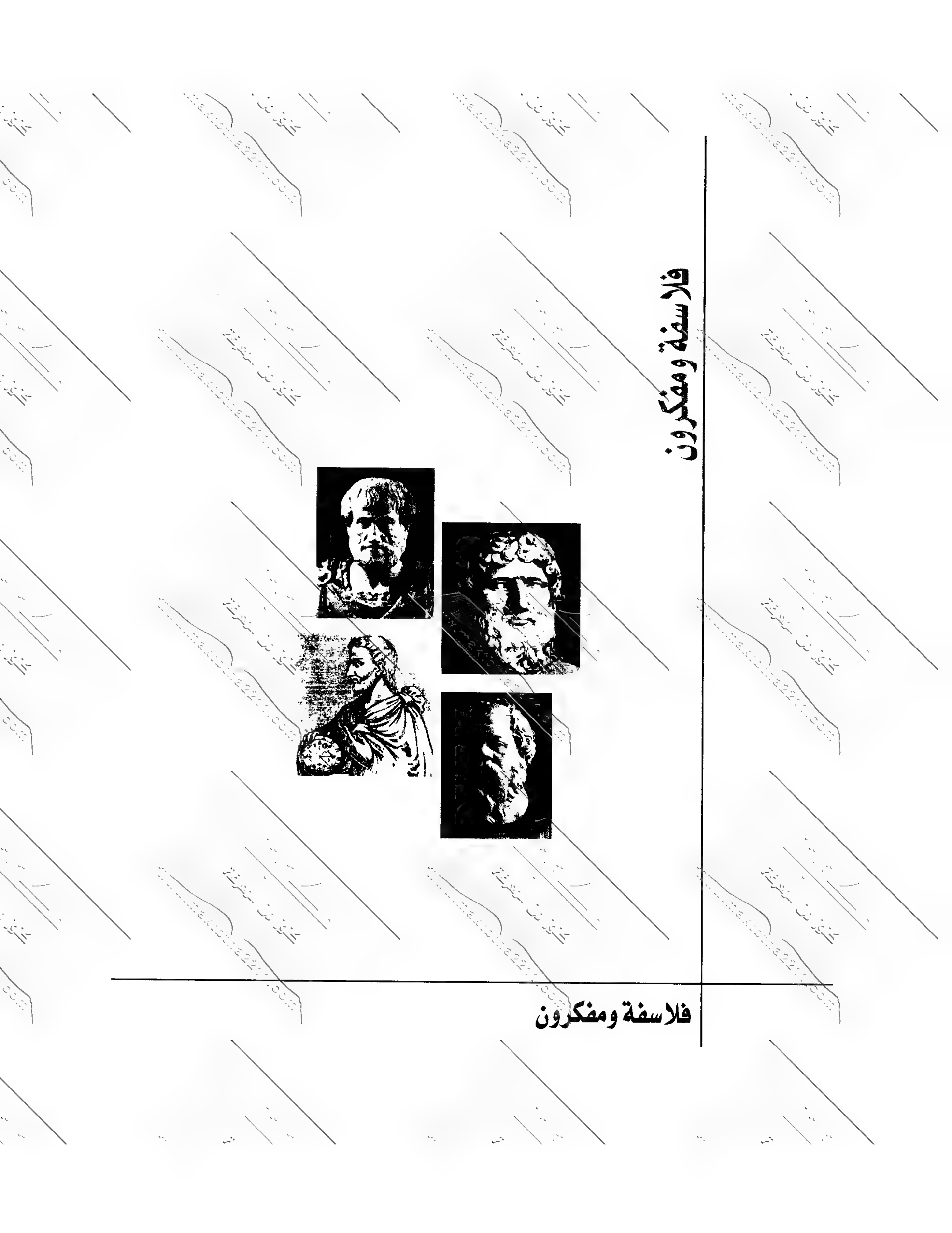
اكتشاف استراليا

جيمس كوك (١٧٢٨ـ١٧٧٩م) مستكشف إنجليزي، يعد أحد أهم المستكشفين الأوروبيين في عصر التوسع الاستعماري، قام بثلاث رحلات في المحيط الهادئ، وقام برسم الكثير من الخرائط لهذه المنطقة و قام بالعديد من الاكتشافات مثل اكتشاف الساحل الشرقي لاستراليا وجزر هاواي ونيوزيلندا.

وفي خلال رحلته التاريخية في السفينة هـ.م.س. إنديفر، رفع كوك العلم البريطاني في نيوزيلندا عام ١٧٦٩م. وفي سنة ١٧٧٠م، أصبح أول أوروبي يزور الساحل الشرقي لأستراليا، وأعلن استيلاء بريطانيا على تلك الأراضي وسمّاها نيوساوث ويلز. وقد أصبحت أستراليا مستعمرة بريطانية في سنة ١٧٨٨م نتيجة لهذه الرحلة.

وفي خلال رحلاته الثلاث إلى منطقة المحيط الهادئ، قام كوك بعمل خرائط أضافت الكثير في مجال جغرافية المنطقة، ولكونه بحارًا وخرائطيًا ذا خبرة واسعة، فهو يعد واحدًا من أشهر مكتشفي البحار في العالم، لذلك أطلق عليه لقب كولومبوس أستراليا. وكان اغتيال جيمس كوك في هاواي خسارة كبيرة لبريطانيا.

****



فلاسفة ومفكرون

فلاسفة ومفكرون



زرادشت

زرادشت هو مؤسس الديانة الزرادشتية، والذي يحتمل أنه عاش خلال القرن العاشر أو الحادي عشر قبل الميلاد. ويعتقد بعض الباحثين أنه عاش في الفترة بين القرن الخامس والقرن السادس قبل الميلاد، أما البارسيون أو الزرادشتيون الساكنون في الهند وباكستان فيعتقدون بأن زرادشت عاش قبل ٦٠٠٠ سنة قبل الميلاد.

على الرغم من انتشار فلسفات كثيرة في آسيا قبل ظهور الإسلام، إلا أنه من الغريب أن بعض هذه الفلسفات، قد تحولت إلى ديانات، ومنها ما هو موجود حتى يومنا هذا. ويطلق على هذه الفلسفات أو الأديان الموغلة في القدم أحياناً اسم الأديان الشرقية وأشهرها الزرادشتية، التي ارتبطت بشخصية صاحبها زرادشت، وقصة الرجل والأساطير المرتبطة بمولده ونشأته ، وأفكاره ونبوءاته، خاصة ما يتعلق منها بأن الروح تهيم لمدة ثلاثة أيام بعد الوفاة قبل أن تنتقل إلى العالم الآخر، ولديهم طقوس خاصة للدفن، إذ يكرهون اختلاط الجسد المادي بعناصر الحياة؛ الماء والتراب والهواء والنار حتى لا يلوثها، لذا فهم يتركون جثامين الموتى للطيور الجارحة على أبراج خاصة تسمى أبراج الصمت أو «دخنه» باللغة الفارسية حيث يقوم بهذه الطقوس رجال دين معينون ثم بعد أن تأكل الطيور جثة الميت توضع العظام في فجوة خاصة في هذا البرج دون دفنها.

ومع مرور الزمن انتقلت تعاليم زرادشت من جيل إلى جيل، وتمَّ تطويرها من قِبل أتباعه مما جعلها تنتشرُ انتشاراً واسعاً، ولكنها فقدت جانباً كبيراً من التقاليد التاريخية.

****



فيثاغورس

فيثاغورث أو فيتاغورس الساموسي هو فيلسوف ورياضي إغريقي (يوناني) عاش في القرن السادس قبل الميلاد(ولد بين ٥٨٠ و ٥٧٢ ق.م.- وتوفي بين ٥٠٠ و ٤٩٠ ق.م)، وتنسب إليه نظرية الهندسية الشهيرة عن أطوال أضلاع المثلث قائم الزاوية.

تحاك حول شخصيته العديد من الروايات والأساطير ويصعب التحقق منها، حيث يروى إنه قام في شبابه برحلة إلى بلاد ما بين النهرين (سوريا والعراق حالياً) وأقام في منف بمصر. وبعد ٢٠ سنة من الترحال والدراسة تمكن من تعلم كل ما هو معروف في الرياضيات من مختلف الحضارات المعروفة آنذاك.

يعتقد فيثاغورس وتلاميذه أن كل شيء مرتبط بالرياضيات وبالتالي يمكن التنبؤ بكل شيء وقياسه بشكل حلقات إيقاعية، وإن حركة الكون تتم بنفس القواعد الموسيقية، وأن الأرقام يكمن فيها سر كل شيء، وأن السبيل الوحيد لتطهير النفس هو دراسة الموسيقى والرياضيات، مع ترك الشهوات والمتع حتى المباح منها..

لا يعرف تماماً مكان وزمان وفاة فيثاغورس لكن يرجح أنه توفي عام ٥٠٠ق.م. وقد ظلت تعاليمه ونظرياته تزداد انتشاراً، وبعد مائتي عام أقام مجلس الشيوخ الروماني تمثالاً لفيثاغورس في روما شكراً له على إنجازه ووصفه المجلس بالحكيم.

****



كونفوشيوس

كونفوشيوس(٥٥١ـ٤٧٩ ق.م) فيلسوف ومصلح اجتماعي صيني، وضع مذهباً وضعياً صار أشبه بالديانة.

هو أول فيلسوف صيني يفلح في إقامة مذهب يتضمن كل التقاليد الصينية عن السلوك الاجتماعي والأخلاقى، ففلسفته قائمة على القيم الأخلاقية الشخصية وعلى أن تكون هناك حكومة تخدم الشعب تطبيقاً لمثل أخلاقي أعلى. تعاليمه وفلسفته قد تأثر بعمق الفكر والحياة الصينية والكورية واليابانية والتايوانية والفيتنامية. ويلقب بنبي الصين. ومذهبه يقوم على الحب – حب الناس وحسن معاملتهم والرقة في الحديث والأدب في الخطاب. ونظافة اليد واللسان.

وأيضاً يقوم مذهبه على احترام الأكبر سناً والأكبر مقاماً، وعلى تقديس الأسرة وعلى طاعة الصغير للكبير وطاعة المرأة لزوجها. وكان في نفس الوقت يكره الطغيان والاستبداد. وهو يؤمن بأن الحكومة إنما أنشئت لخدمة الشعب وليس العكس. وأن الحاكم يجب أن يكون عنده قيم أخلاقية ومثل عليا. ومن الحكم التي اتخذها كونفوشيوس قاعدة لسلوكه تلك الحكمة القديمة التي تقول : « أحب لغيرك ما تحبه لنفسك ».

****



هيرقليطس

هيرقليطس(٥٣٥ـ ٤٧٥ ق.م) فيلسوف عظيم، قيل عنه إنه كان مبغضًا للبشر ويكره المجتمع، وقد وصفه معاصروه بالغموض؛ وذلك كان، ربما، بسبب أسلوبه الملغَّز وصعوبة فهم ما كان يطرحه من تأملات تتعلق بالتحول الكوني والأضداد.

ولد في أفسوس في آسيا الصغرى لعائلة أرستقراطية. ويذكر بأنه عيّن كبيراً للكهنة في عصره ولكنه رفض المنصب (لأنه فيلسوف طبعاً). قال عنه سقراط « إن ما فهمته من كتبه شيء عظيم، وما لم أفهمه شيء عظيم كذلك». هيرقليطس هو أول فيلسوف مذهبي نسقي. فهو أول من أدرك أن الفلسفة ليس لها موضوع محدد وقال إنها طريق لا نهاية له، من أفكاره الفلسفية، أن كل الأشياء في تغيّر مستمر ومتواصل، وهي الفكرة التي تأثر بها أرسطو، ورسخها الفيلسوف هيجل في القرن التاسع عشر.

وكان هيرقليطس يرى كذلك أن الحرية هي جوهر الإنسان.





سقراط

فيلسوف يوناني كلاسيكي (٤٦٩ ـ ٣٩٩ ق.م)، جعلت منه حياته وآراؤه وطريقة موته الشجاعة، أحد أشهر الشخصيات التي نالت الإعجاب في التاريخ.

لم يترك سقراط كتابات وجل ما نعرفه عن حياته وتعاليمه مستقى من خلال روايات تلميذيه المؤرخ زينفون والفيلسوف أفلاطون، بالإضافة إلى ما كتبه عنه أريسطو فانيس وأرسطو.

وُلد سقراط وعاش في أثينا، وكان ملبسه بسيطًا. وعُرف عنه تواضعه في المأكل والمشرب. وتزوج من زانثِب التي عُرف عنها حسب الروايات أنها كانت حادة الطبع ويصعب العيش معها. وقد أنجبت له طفلين على الأقل.

كان سقراط يعلم الناس في الشوارع والأسواق والملاعب. وكان أسلوب تدريسه يعتمد على توجيه أسئلة إلى مستمعيه، ثم يُبين لهم مدى عدم كفاية أجوبتهم.

قُدّمَ سقراط للمحاكمة وُوجهت إليه تهمة إفساد الشباب والإساءة إلى التقاليد الدينية، وكان سقراط يُلمحُ إلى أن الحكام يجب أن يكونوا من أولئك الرجال الذين يعرفون كيف يحكمون، وليس بالضرورة أولئك الذين يتم انتخابهم.

حكم عليه بالإعدام بتجرع مشروب سام. فتقبل الحكم بشجاعة ورفض الفرار، وتناول المشروب السام وهو يبتسم، التزاماً بمبدئه الذي كان يعلمه لتلاميذه: احترام القوانين ولو كانت جائرة.

من مقولاته: أن نعاني الظلم أفضل من أن نمارسه..





أفلاطون

ولد في اليونان بين عامي ٤٢٧ ق.م-٤٢٨ ق.م، لأسرة أرستقراطية يونانية، كان تلميذاً لسقراط، وأستاذاً لأرسطو، اعتمد في فلسفته على الرياضيات، ويعد مع سقراط أبوين للفلاسفة الرواقيين، الذين سموا كذلك لأنهم كانوا يقومون بمحاوراتهم وهم يمشون بين الأروقة.

كان يرى أن على السياسيين تعلم الفلسفة ليكتسبوا الحكمة ويمتنعوا عن الظلم لهذا

أنشأ أكاديمية لتعليم الفلسفة في أثينا، كان يشترط على من يرغب في الالتحاق بها أن يكون ملماً بالهندسة.

كان يرى أن الماديات ما هي إلا أشكال وظلال من عالم المثل العليا. وأن الرياضيات هي الشيء الوحيد المحكم في العالم، والنافذة الوحيدة المتاحة على عالم المثاليات، وأن الفن لابد أن يكون موجهاً لتعليم الناس.

كما كان يرى أن خطايا الإنسان ليست من اختياره.

كان أفلاطون يكره النساء، وإليه نُسب الحب الأفلاطوني، أي العلاقة العاطفية غير المادية بين الرجل والمرأة، واتهم من بعض المؤرخين بالشذو الجنسي.

توفي أفلاطون حوالي سنة ٣٤٧ ق.م، وقد نسبت إليه ٣٦ محاورة و١٣ رسالة في الفلسفة، والمنطق، واللغة، والرياضيات، والميتافيزيقا(الغيبيات).





أرسطو

أرسطو ـ أو أرسطوطاليس أو أرسطاطاليس ـ فيلسوف إغريقي(٣٨٤ـ٣٢٢ق.م)، تلميذ أفلاطون ومعلم الإسكندر الأكبر.

كتب في كل العلوم تقريباً، بما في ذلك علوم الفيزياء والميتافيزيقا، والشعر، والمسرح، والموسيقى، والمنطق والبلاغة والسياسة والحكم، والأخلاق، والبيولوجيا، وعلم الحيوان، وكان يرسل أحكامه العلمية دون تجريب، فمثلاً افترض أن عدد أسنان المرأة أقل من عدد أسنان الرجل!! وأن الضوء يخرج من العين ليسقط على الأشياء فتراها، وقد سيطرت هذه الأحكام على أوربا حتى عصر النهضة.

أرسطو واحد من أهم الشخصيات في تأسيس الفلسفة الغربية، كان أول من أنشأ

نظاماً شاملاً للفلسفة الغربية، ويشمل الأخلاق وعلم الجمال والمنطق والعلم والسياسة والميتافيزيقا، وعلى عكس أفلاطون كان يرى أن الفن غرضه تحقيق المتعة للإنسان.

ولد في اسطاغرا في عام ٣٨٤ قبل الميلاد، تلقى تعليمه بوصفه عضواً من الطبقة الأرستقراطية، وفي حوالي الثامنة عشرة من العمر، ذهب إلى أثينا لمواصلة تعليمه في أكاديمية أفلاطون.

يرجع إليه الفضل في الدراسة المنهجية للمنطق الصوري الذي ظل سائداً حتى ظهر المنطق التجريبي في عصر النهضة الأوربية.

كتب العديد من الرسائل والمحاورات، وقد وصف الخطيب الروماني شيشرون أسلوبه بأنه «نهر من الذهب»، وقد فقدت معظم كتاباته، وتعد كتابات الفلاسفة العرب والمسلمين مرجعاً هاماً في فلسفته، وقد أطلقوا عليه لقب «المعلم الأول».

****



ابن المقفع

هو أبو محمد عبد الله المعروف بابن المقفع، أديب عربي من أصل فارسي وُلِد في قرية بفارس اسمها (جور)، سنة ٧٢٤م، وكان اسمه روزبة، وكنيته أبا عمرو، فلما أسلم تسمى بعبدالله وتكنى بأبى محمد، ولُقب أبوه بالمقفع لأن الحجاج بن يوسف الثقفى عاقبه على تهمة اختلاس مال الدولة، فضربه على يديه حتى تقفعتا (أى تورمتا واعوجت أصابعهما ثم شُلّتا).

ترجم إلى اللغة العربية كتاب «كليلة ودمنة»، ومن كتبه التي وصلت إلينا: «الأدب الكبير» عن السلطان وعلاقته بالرعية وعلاقة الرعية به و«الأدب الصغير» حول تهذيب النفس وترويضها على الأعمال الصالحة .

اتهم ابن المقفع بأنه كان زنديقاً يظهر الإسلام ولكنه يؤمن بمذهب زرادشت، كما اتهم

بأنه كان شعوبياً يحتقر العرب ويفضل الفرس عليهم، وقد رد مؤرخون تلك النهم عنه.

في ظل الدولة العباسية اتصل ابن المقفع بخدمة الخليفة العباسي الأول عبد الله السفاح ثم الخليفة المنصور، وقد قُتل بناء على أمر الأخير سنة ٧٥٩م.

****



الكندي

أبو يوسف يعقوب بن اسحاق الكندي(١٨٥هـ/ ٨٠٥م ـ ٢٥٦هـ/ ٨٧٣م). مؤسس الفلسفة العربية الإسلامية كما يعده الكثيرون، كان كمعظم علماء عصره موسوعياً فهو رياضي وفيزيائي وفلكي وفيلسوف إضافة إلى أنه موسيقي ويعتبر واضع أول سلم للموسيقا العربية.

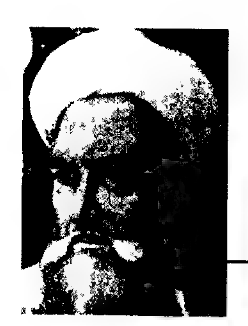
درس الكندي علم الكلام في البصرة، ثم انتقل لبغداد حيث لزم المكتبة الضخمة التي أنشأها الخليفة العباسي المأمون (بيت الحكمة)، ثم تعلم اللغتين اليونانية والسريانية وشرع في ترجمة الكتب العلمية والفلسفية منهما، وأنشأ في بيته مكتبة تضاهي في ضخامتها مكتبة الحكمة فصار الناس يقصدون بيته للتعلم ومكتبة للمطالعة.

فيما بعد وضع الكندي منهجاً جديداً للعلوم وفق فيه بين العلوم الدينية والعلوم الدنيوية، وقد أدرك أهمية الرياضيات في العلوم الدنيوية فوضع المنهج الذي يؤسس لاستخدام الرياضيات في الكثير من العلوم ، وقد استعان بالرياضيات وبالسلم الموسيقي اليوناني الذي اخترعه فيثاغورس ليضع أول سلم للموسيقى العربية مسمياً العلامات الموسيقية .

للكندي مؤلفات كثيرة في شتى فروع الفلسفة ، وقد أحصى له منها ابن النديم ٢٤١

مؤلفاً، إلا إن أكثر هذه المؤلفات مفقود، وقد أحصى عبد الرحمن بدوي ـ أستاذ الفلسفة المعاصر ـ الباقي منها ما بين مطبوع ومخطوط ، فبلغ عدده ٦٠ كتاباً .

****



الفارابي

هو أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ، وقد عرف باسم الفارابي نسبة لمنطقة فاراب التي ولد فيها، وهي اليوم جزء من دولة تركمانستان.

ولد سنة ٢٦٠هـ/ ٨٧٤م وكان والده تركياً من قواد الجيش، وفي سن متقدمة، غادر مسقط رأسه وذهب إلى العراق لمتابعة دراساته، فدرس الفلسفة، والمنطق، والطب كما درس العلوم اللسانية العربية والموسيقي.

ومن العراق انتقل إلى مصر والشام، حيث التحق بقصر سيف الدولة في حلب واحتل مكانة بارزة بين العلماء، والأدباء، والفلاسفة، وبعد حياة حافلة بالعطاء في شتى علوم المعرفة طوال ثمانين سنة، توفي الفارابي أعزب، بمدينة دمشق سنة ٣٣٩هـ/ ٩٥٠م.

يعدّ الفارابي أكبر فلاسفة المسلمين، وقد أطلق عليه معاصروه لقب «المعلم الثاني» لاهتمامه الكبير بمؤلفات أرسطو «المعلم الأول»، وتفسيرها، وإضافة الحواشي والتعليقات عليها، ومن خصائص فلسفة الفارابي أنه حاول التوفيق من جهة، بين فلسفة أرسطو وفلسفة أفلاطون، ومن جهة أخرى بين الدين والفلسفة، كما أنه أدخل مذهب الفيض في الفلسفة الإسلامية ووضع بدايات التصوف الفلسفي.

ورغم شهرة الفارابي في الفلسفة والمنطق، فقد كانت له إسهامات مهمة في علوم أخرى كالرياضيات والطب والفيزياء، فقد برهن في الفيزياء على وجود الفراغ، وتتجلى أهم إسهاماته العلمية في كتابه «إحصاء العلوم» الذي وضع فيه المبادئ الأساس للعلوم وتصنيفها؛ حيث صنف العلوم إلى مجموعات وفروع، وبين مواضيع كل فرع وفوائده.

وقد ذكر الفارابي نظرية في الجاذبية الأرضية سبق بها العالم نيوتن بألف عام مما أدهش علماء الغرب وجعلهم يتساءلون عن سر هذا التشابه بين آراء الفارابي ونيوتن، ويعد الفارابي أول مَن عرف علاقة الرياضيات بالموسيقى، ومن هذه العلاقة كانت بوادر علم اللوغاريتمات وقد أكد ذلكِ العلماء الغربيون، وربما كان هذا هو السر الذي يكمن في اهتمام الفارابي بالموسيقى ومبادئ النغم والإيقاع ويظهر ذلك في كتابه الموسيقى الكبير.

****



أبو العلاء المعري

المعرّي هو أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان، شاعر وفيلسوف وأديب عربي من العصر العباسي. ولد في معرّة النعمان في شمال سوريا سنة ٣٦٣ هجرية (٩٧٣ ميلادية) وفي الرابعة من عمره أصيب بالجدري وفقد بصره.

درس على أبيه الذي مات وهو في الرابعة عشرة من عمره، فرحل إلى حلب حيث كانت الحركة الثقافية التي ازدهرت في ظل سيف الدولة الحمداني لاتزال نشيطة، ومن حلب إلى أنطاكية، وكانت لاتزال تدافع عما بقي لها من تراثها البيزنطي، ومن أنطاكية توجّه إلى طرابلس الشام، ومرّ باللاذقية فأخذ عن بعض الرهبان ما وجده عندهم من علوم اليونان وآرائهم الفلسفية.

في عام ٣٩٨ هجرية رحل إلى بغداد حيث مكث عامين عاد بعدهما إلى معرّة النعمان ليجد أمه قد توفيت فاعتزل الناس إلاّ خاصة طلاّبه وخادمه الذي كان يتقاسم معه دخله السنوي وهو ثلاثون دينارًا كان يستحقها من وقف، ورحل المعري سنة ٤٤٩هـ/ ١٠٥٧م.

لقب أبو العلاء بـ «رهين المحبسين»، لأن العمى والعزلة حبساه عن الناس.

درس علوم اللغة والأدب والحديث والتفسير والفقه والشعر على نفر من أهله، وفيهم القضاة والفقهاء والشعراء، وكان على جانب عظيم من الذكاء والفهم وحدة الذهن والحفظ وتوقد الخاطر، واشتهر بآرائه وفلسفته المثيرة للجدل في وقته، فقد انتقد شعائر

الإسلام وعقائده، واعتبر الأديان خرافة ابتدعها القدماء لاستغلال السذج من الناس.

من أشهر أعماله «رسالة الغفران»، وهو كتاب يركز على الحضارة العربية الشعرية ولكن بطريقة تمس جميع جوانب الحياة الخاصة، ويحكي فيه زيارة الشاعر للجنة ورؤيته لشعراء الجاهلية العرب هناك، وذلك بعكس المعتقدات الإسلامية أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، وأكثر ما يثير الاهتمام في رسالة الغفران هو عبقرية المعري في الاستطراد، والفلسفة العميقة، والبلاغة المذهلة، وهناك من يرون أن الشاعر الإيطالي دانتي تأثر برسالة الغفران في عمله الشهير «الكوميديا الإلهية».

****



ابن سينا

من أشهر الأطباء في التاريخ الإسلامي.

هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا كان عالماً وفيلسوفاً وطبيباً وشاعراً، ولُقِّب بـ «الشيخ الرئيس» و «المعلم الثالث بعد أرسطو والفارابي»، كما عُرف بـ«أمير الأطباء» و«أرسطو الإسلام».

كان سابقا لعصره في مجالات فكرية عديدة، ولم يصرفه اشتغاله بالعلم عن المشاركة في الحياة العامة في عصره؛ فقد تعايش مع مشكلات مجتمعه، وتفاعل مع ما يموج به من اتجاهات فكرية، وشارك في صنع نهضته العلمية والحضارية.

نشأ في أوزبكستان، حيث ولد في «خرميش» إحدى قرى «بخارى» في شهر صفر (٣٧٠ هـ= أغسطس ٩٨٠م)، درس اللغة والطب والمنطق والفلسفة والفيزياء والكيمياء والهندسة والفلك، وقد ترك بخاري بعد موت والده وهو لم يكن قبل اكتمل ٢١ سنة، فقضى بقية حياته متنقلاً بين أمراء بلاد فارس.

اعتمد ابن سينا في ممارسته الطبية على التجربة والاستفادة من تجارب من سبقوه، وهو أول من قال بالعدوى وانتقال الأمراض المعدية عن طريق الماء والتراب، بخاصة عدوى السل

الرئوي، وهو أوَّل من اكتشف الدودة المستديرة أو دودة الإنكلستوما قبل الطبيب الإيطالي روبنتي بأكثر من ثمانمائة سنة. وهو أوَّل من وصف مرض الجمرة الخبيثة وسماها النار المقدسة. وأوَّل من تحدَّث وبشكل دقيق عن السكتة الدماغية، أو ما يسمى بالموت الفجائي.

ومن بين إنجازات ابن سينا وإبداعاته العلمية، اكتشافه لبعض العقاقير المنشّطة لحركة القلب.

واكتشافه لأنواع من المرقدات أو المخدّرات التي يجب أن تعطى للمرضى قبل إجراء العمليّات الجراحية لهم تخفيفاً لما يعانونه من ألم أثناء الجراحات وبعدها.

وكان أحد أوائل العلماء المسلمين الذين اهتموا بالعلاج النفسي، وبرصد أثر هذا العلاج على الآلام العصبية وآلام مرض العشق خاصةً، وقد مارس ابن سينا ما اهتدى إليه من علاجات وطبّقه على كثير من المرضى.

في الفيزياء توصل إلى أن الضوء أسرع من الصوت، وأن الصوت ينتقل في موجات الهواء.

وله آراء تربوية وردت في العديد من كتبه التي كتبها بالعربية والفارسية، غير أن أكثر آرائه التربوية نجدها في رسالة مسمَّاة «كتاب السياسة»، وأبرز ما تميَّز به المذهب التربوي لابن سينا، هو أن التربية عنده لم تقتصر على مرحلة واحدة، وهي دخول الطفل المدرسة، بل شملت تربية الطفل منذ لحظة ولادته حتى زواجه وانخراطه في الحياة الاجتماعية، كما إنها لم ترتكز على جانب واحد أو بعض جوانب الشخصية الإنسانية لتهمل الجوانب الأخرى، بل اهتمَّت بوحدة الشخصية الإنسانية وتكاملها العقلي والجسدي والانفعالي.

عرفه الغرب بجانب ابن رشد اكثر من أي مفكر مسلم آخر. فقد كتب في حياته (٥٧ عاماً) حوالي ٢٠٠ كتاب ، وكان أول إنتاج له هو كتاب (الشفاء) الذي شرح فيه نظرياته معتمداً على مقولات أرسطو. أما أشهر كتبه على الإطلاق فكان في الطب وهو (القانون)، الذي أصبح أحد مراجع جامعات أوروبا الأساسية، حتى إنه درِّس في جامعتي «مونبليه» الفرنسية و»لوفان» البلجيكية إلى نهاية القرن السابع عشر. وكان هذا الكتاب مع صاحبه كتاب «المنصوري» للرازي، مرجعاً أساسياً يدرَّس في جامعتي فيينا النمساوية وفرانكفورت الألمانية طوال القرن السادس عشر. .

****



ابن حزم

هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أبو محمد، أحد علماء الأندلس في عصره وواحد من أئمة الإسلام.

ولد عام ٣٨٤هـ - ٩٩٤م بقرطبة عاصمة الأندلس، ونشأ في بيت غنى وثراء، كانت له ووالده رئاسة الوزارة وتدبير المملكة في الدولة العامرية فتولى ابن حزم الوزارة ثلاث مرات، وكان أهله من ذوي العلم والأدب.

وعلى الرغم من النشأة الثرية المرفهة التي ترعرع فيها ابن حزم إلا أن هذا لم يمنعه أو يشغله عن الإقبال على العلم والدراسة فتعلم القرآن الكريم والحديث بالإضافة للشعر العربي وفنون الخط والكتابة، وحضر العديد من مجالس العلماء والتي كان يستقي منها العلم والمعرفة، فعُرف ابن حزم فقيهاً وعالماً وشاعراً.

تنقل ابن حزم بعد وفاة الخليفة وتغير الأحوال إلى مناطق عديدة وذلك لكي يبتعد عن الفتن والمؤامرات التي حيكت ضده، وتعرضه للنقد من قبل العديد من العلماء والفقهاء الذين قاموا بالإيقاع بينه وبين السلطان الذي قام بدوره بإبعاده، ولم يكتفِ الحاقدون بهذا بل تم إحراق كتبه في عهد (المعتضد بن عباد) وعاش متنقلاً بين العديد من المدن بسبب اضطهاد الحكام له، واستقر بعد ذلك في بادية لبلة من بلاد الأندلس وتوفي فيها عام ٤٥٦هـ - ١٠٦٤م.

ارتبط اسمه بالمذهب الظاهري في الفقه، الذي يعتمد على ثلاثة مصادر للتشريع هي: القرآن وسنة الرسول وإجماع الصحابة، وطرح كل ما عدا ذلك من الأمور التي تعبرها ظنية (كالرأي والقياس واستحسان ومصالح مرسلة وسد الذرائع وشرع من قبلنا) وقد سجل آراؤه الفقهية في كتابه الأشهر «المُحلّى»، وفي غير الفقه اشتهر كتابه «طوق الحمامة» الذي يتناول «الحب والعشق»، وإجمالاً هو أكبر علماء الإسلام تصنيفًا وتأليفًا بعد الطبري،

ألف في الأدب وفي الفقه وأصوله، وشرح منطق أرسطو وأعاد صياغة الكثير من المفاهيم الفلسفية، وربما يعتبر أول من قال بالمذهب الاسمي في الفلسفة.

****

أبو حامد الغزالي

أبو حامد الغزالي، هو أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الطوسي النيسابوري الفقيه الصوفي الشافعي الأشعري الملقب بحجة الإسلام وزين الدين (٤٥٠هـ - ٥٠٥ هـ/ ١٠٥٨م - ١١١١م)، أحد أهم أعلام عصره وأحد أشهر علماء الدين السنة في التاريخ الإسلامي. اعتُبر مجدد القرن الخامس الهجري.

ولد في قرية غزالة القريبة من طوس في خراسان (بلاد فارس) سنة ١٠٥٨م، درس الفقه الإسلامي وأصوله على المذهب الشافعي، كما درس علم الكلام والفلسفة، وكتب في كل تلك العلوم، وبعد رحلة فكرية تقلب فيها بين المدارس انتهى به الحال إلى التصوف المعتدل كمنهج أمثل للحياة.

تركز الإنتاج الفكري للغزالي على علم الأخلاق والشريعة الإسلامية، ويُعد من كبار المفكرين بمجال علم الأخلاق والتربية بخاصة، وقد استفاد الغزالي من تجربته العميقة معتمداً على الشريعة الإسلامية في بناء منهجية متكاملة في تربية النفس الإنسانية، كما بين الطرق العملية لتربيه الأبناء وإصلاح الأخلاق الذميمة وتخليص الإنسان منها، فكان بذلك مفكراً ومربياً ومصلحاً اجتماعياً معاً.

كان يظن أن الأخلاق ترجع إلى النفس وليس للجسد، وهي لا تولد مع الإنسان وإنما يكتسبها عن طريق التربية وشرح الفرق بين الفضائل والرذائل.. والسعادة في نظره تنقسم إلى عدة أنواع فهناك سعادة الجسد مثل الصحة، وهناك فضائل النفس مثل الحكمة والعلم والشجاعة والعفة، وهناك خيرات خارجية مثل امتلاك المال وخيرات التوفيق من الله مثل الرشد والهداية.

****



ابن باجة

أبو بكر محمد بن يحيى بن الصائغ التجيبي الأندلسي الشهير بابن باجة. فيلسوف وطبيب اشتهر في القرنين الخامس والسادس الهجريين. وهو أول من أشاع العلوم الفلسفية في الأندلس بغير نزاع.

ولد في مدينة سرقسطة الأندلسية، حيث قضى فيها مراحل طفولته الأولى، وبعد استيلاء ألفونس الأول على مدينة سرقسطة، هاجر ابن باجة إلى إشبيلية (٥١٣هـ) ثم إلى غرناطة التي أقام فيها فترة، ثم رحل إلى المغرب فكان موضع الإجلال والإكبار لدى أمراء دولة المرابطين.

كان ابن باجة متوقد الذكاء وذا سعة في الفكر، وفاق أهل عصره في الفلسفة والحكمة، فهو يمثل في الغرب المدرسة الأرسطوية الأفلاطونية الجديدة. وامتاز ابن باجة بأنه جمع إلى جانب الفلسفة، علوم الطب والرياضيات والفلك والطبيعيات والموسيقى. وقد وضع علومه في خدمة فلسفته لذا يعتبره الدارسون أول من أقام العلوم الفلسفية على أسس من العلوم الرياضية والطبيعية.

نال ابن باجة مكانة عالية عند حكام الأندلس، فكان لهذه المرتبة أن أثارت حسد عدد من الوزراء كما ترصد له زملاؤه الأطباء وحاولوا قتله أكثر من مرة لنبوغه في الطب وعلو شأنه فيه، فكان ينجو مرة بعد مرة حتى مات مسموماً سنة ٥٢٩ هجرية(١١٣٨ ميلادية) ودفن في مدينة فاس بالمغرب.

ترك ابن باجة مصنفات عديدة في شتى العلوم، بلغت ثلاثين مؤلفاً، منها كتب في الطب والرياضيات والفلسفة والطبيعيات والحيوان. كما ترك كتباً لم يتسن له أن ينجزها منها كتاب في النفس والمنطق، وعدداً كبيراً من الرسائل،؛ لكن معظم مصنفاته ضاع، ولم يبق منها إلا رسائل وصفحات في ترجمات لاتينية وعبرية. أما أشهر مؤلفاته فهو كتاب «تدبير المتوحد».

****



ابن طُفَيل

أبو بكر محمد بن عبد الملك بن طفيل القيسي الأندلسي(٤٩٤هـ ـ٥٨١هـ/ ١٠٩٨م ـ١١٨٥م)، أعظم فلاسفة الأندلس ورياضييها وأطبائها. ولد في وادي آش، درس الفلسفة والطب في غرناطة. تولى منصب الوزارة ومنصب الطبيب الخاص للسلطان أبي يعقوب يوسف أمير الموحدين، وكانت له حظوة عظيمة عنده. كان معاصراً لابن رشد وصديقاً له.

لم يصل إلينا من كتبه سوى قصة حي بن يقظان أو (أسرار الحكمة الإشراقية) وقد ترجم إلى عدة لغات أجنبية وهي قصة تشتمل على فلسفة ابن طفيل وقد ضمنها آراءه ونظرياته، وتدور حول «حي بن يقظان» الذي نشأ في جزيرة من جزر الهند تحت خط الاستواء، منعزلاً عن الناس، في حضن ظبية قامت على تربيته وتأمين الغذاء له من لبنها، وما زال معها، وقد تدرج في المشي وأخذ يحكي أصوات الظباء ويقلد أصوات الطيور ويهتدي إلى مثل أفعال الحيوانات بتقليد غرائزها، ويقايس بينها وبينه حتى كبر وترعرع واستطاع بالملاحظة والفكر والتأمل أن يحصل على غرائزه الإنسانية وأن يكشف مذهباً فلسفياً يوضح به سائر حقائق الطبيعة.

الأساس الفلسفي لهذه القصة هو الطريق الذي كان عليه فلاسفة المسلمين الذين نهجوا على مذهب الأفلاطونية الحديثة وقد صور ابن طفيل الإنسان، الذي هو رمز العقل، في صورة حي بن يقظان و(يقظان) هو الله تعالى، وقد رمى ابن طفيل من ورائها إلى بيان الاتفاق بين الدين والفلسفة وهو موضوع شغل أذهان فلاسفة الإسلام.

كانت له آراء مبتكرة في علم الفلك. وقد ذكر البطروجي (ت: ٥٨١هـ) أنه أخذ عن ابن طفيل قوله في الدوائر الداخلية في حركات الأفلاك. توفي ابن طفيل في مراكش عن ٨٧ عاماً.

يمثل ابن طفيل الأب الروحي للنزعة الطبيعية في التربية عبر كتابه «حي بن يقظان»، الذي حاول فيه التوفيق الفلسفي بين المعرفة العقلية والمعرفة الدينية.

****



تمثال لابن رشد في قرطبة

ابن رشد

أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد، المعروف عند الغربيين في القرون الوسطى باسم أفروس. ولد بقرطبة عاصمة الأندلس عام ٥٢٠هـ(١١٢٦م)، وتوفي سنة ٥٩٥هـ (١١٩٨م).

هو فيلسوف، وطبيب، وفقيه، وقاضٍ، وفلكي، وفيزيائي مسلم. نشأ في أسرة من أكثر الأُسَر وجاهة في الأندلس.

وكان جده قاضي قرطبة، وقد خلف عدة مؤلفات قيمة، كما كان أبوه قاضياً كذلك.

درس الفقه المالكي، وصار من مراجعه، ومن أشهر كتبه في الفقه (بداية المجتهد ونهاية المقتصد في الفقه)، وقد وصل لمنصب قاضي القضاة في الأندلس.

كان ابن رشد فقيهاً عقلانياً وله آراء فقهية سبق بها عصره، وفي الفلسفة كان تلميذاً لأرسطو، وقام بشرح كتاباته، كما اهتم بالتوفيق بين الدين والفلسفة، وألف في ذلك كتابه «فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من اتصال»، ورد على كتاب أبي حامد الغزالي «تهافت الفلاسفة» بكتاب «تهافت التهافت».

وقد ساهمت شروح ابن رشد على ازدياد تأثير أرسطو في الغرب في العصور الوسطى. وفي أوروبا العصورالوسطى أثرت مدرسة ابن رشد في الفلسفة، والمعروفة باسم الرشدية تأثيراً قوياً على الفلاسفة المسيحيين من أمثال توما الإكويني، والفلاسفة اليهود من أمثال موسى بن ميمون وجرسونيدوس. وعلى الرغم من ردود الفعل السلبية من رجال الدين اليهودي

والمسيحي إلا أن كتابات ابن رشد كانت تدرس في جامعة باريس وجامعات العصور الوسطى الأخرى، وظلت المدرسة الرشدية الفكر المهيمن في أوروبا حتى القرن السادس عشر الميلادي.

****



ابن خلدون

أحد العلماء الذين تفخر بهم الحضارة الإسلامية، فهو مؤسس علم الاجتماع وأول من وضعه على أسسه الحديثة، وقد توصل إلى نظريات باهرة في هذا العلم حول قوانين العمران ونظرية العصبية، وبناء الدولة وأطوار عمارها وسقوطها. وقد سبقت آراؤه ونظرياته ما توصل إليه لاحقاً بعدة قرون عدد من مشاهير العلماء كالعالم الفرنسي أوجست كونت.

كان فلكياً، واقتصادياً، ومؤرخاً، وفقيهاً، وعالم رياضيات، ومفكراً استراتيجياً فيلسوفاً، وإدارياً ورجل دولة.

ولد في تونس سنة ١٣٣٢م من أسرة عربية تمتد جذورها إلى قبيلة من حضرموت في اليمن. تلقى الثقافة العربية ودراسة الفقه الاسلامي من والده ومن علماء ذوي صيت في عصره.

تمكن من الوصول إلى بلاط الامراء وأسر الحاكمة واكتسب الخبرة من المجتمعات الراقية.

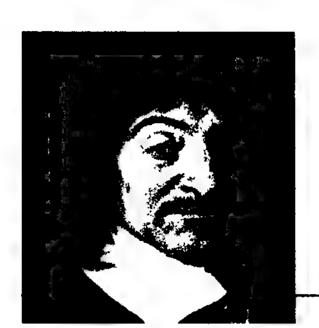
حيك ضده كثير من المكائد ووضع في السجن لكنه في النهاية تمكن الهروب إلى المشرق العربي (إلى مصر بحجة الذهاب إلى الحج) . أقام بعد ذلك في مصر أربع وعشرين سنة، لم يغادرها إلا ثلاث مرات (للحج، وزيارة القدس، والشام) في الرحلة الأخيرة إلى بلاد الشام كان برفقة السلطان الناصر فرح في مهمة لإقناع تيمورلنك المغولي بإيقاف النهب

والسلب والقتل لأهالي المدن التي فتحها. توفى سنة ١٤٠٦ في مصر.

من أشهر مؤلفاته كتاب (العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)، وهو يقع في سبعة مجلدات وأولها المقدمة وهي المشهورة أيضاً بمقدمة ابن خلدون، وتشغل من هذا الكتاب ثلثه، وهي عبارة عن مدخل موسع لهذا الكتاب وفيها يتحدث ابن خلدون ويؤصل لآرائه في الجغرافيا والعمران والفلك وأحوال البشر وطبائعهم والمؤثرات التي تميز بعضهم عن الآخر.

آمن ابن خلدون بأهمية الملاحظة والمقارنة واستخلاص النتائج مقترباً من المنهج التجريبي.

****



رينيه ديكارت

رينيه ديكارت (١٥٩٦ -١٦٥٠)، فيلسوف، ورياضي، وفيزيائي فرنسي ينتمي لمذهب العقلانية، ويلقب بـ «أبو الفلسفة الحديثة»، وكثير من الأطروحات الفلسفية الغربية التي جاءت بعده، هي انعكاسات لأطروحاته، التي لا تزال تدرس حتى اليوم، خصوصاً كتاب (تأملات في الفلسفة الأولى-١٦٤١م) الذي ما زال يشكل النص القياسي لمعظم كليات الفلسفة، وهو صاحب المقولة الشهيرة: «أنا أفكر، إذن أنا موجود».

كما كان لديكارت تأثير واضح في علم الرياضيات، فقد اخترع نظاماً رياضياً سمي باسمه وهو (نظام الإحداثيات الديكارتية)، الذي شكل النواة الأولى لـ(الهندسة التحليلية)، فكان بذلك من الشخصيات الرئيسية في تاريخ الثورة العلمية.

في الفترة بين ١٦٢٨م و١٦٤٩م عاش ديكارت حياة علمية هادئة في هولندا، وألفَّ فيها معظم مؤلفاته، التي أحدثت ثورة في مجالي الرياضيات والفلسفة، وفي عام١٦٣٣م أدانت

الكنيسة الكاثوليكية العالم جاليليو، مما أدى إلى توقف ديكارت عن نشر بعض أفكاره، وفي عام١٦٤٣م أدانت جامعة أوتريخت الهولندية الفلسفة الديكارتية، وفي أواخر عام١٦٤٩م، قبل دعوة ملكة السويد كريستينا لزيارة السويد حيث أصيب بمرض عضال وتوفي هناك عام١٦٥٠م.

****



جون لوك

جون لوك (١٦٣٢ - ١٧٠٤) هو فيلسوف تجريبي ومفكر سياسي إنجليزي.

ولد في مدينة صغيرة بالقرب من مدينة بريستول. درس في طفولته اللغة اليونانية واللاتينية لأنها كانتا لغة العلم والفلسفة في ذلك الزمان. كما درس فلسفة أرسطو في مدرسة ويستمنستر بين عامي ١٦٤٦ ـ ١٦٥٢ م، ثم أصبح محامياً في مدينة اكسفورد.

ارتبط لوك بعلاقة صداقة مع أحد كبار رجال السياسة الانجليز، وهو ما جعله يتعرض للنفي إلى هولندا ست سنوات. وفي أثناء هذه الفترة درس أحوال أوروبا كثيراً، وفكر في المشاكل الطائفية والحروب الأهلية، وخرج بنظرية جديدة لتجاوز كل ذلك في المستقبل، ضمنها في كتابه الشهير «مقالة في التسامح».

لقد بلور هذا الفيلسوف الانجليزي النظرية الليبرالية لدولة الحق والقانون، ودافع فيها عن حق الملكية وعن الحرية الفردية. وعندئذ خرج بالقانون التالي: إن حريتي تنتهي عندما تبتدئ حرية الآخرين. فالمجتمع الليبرالي هو ذلك الذي يحترم فيه كل شخص حرية الآخرين ولا يعتدي عليها. وعلى هذا النحو تنتظم أمور المجتمع.

بذل جون لوك جهودا مضنية لمحاربة الطغيان وتأسيس السياسة على أساس آخر، هو الحرية والمسؤولية، وقد ساهمت أفكاره في التنظير للثورة البريطانية سنة ١٦٨٨م التي

رسخت للديمقراطية والحرية في بريطانيا، وكانت بداية للثورة الديمقراطية في الغرب. يضاف إلى ذلك أن جون لوك أسس فلسفة التسامح الديني في أوروبا ودعا إلى محاربة الأصوليين والطائفيين الذين يزرعون البغضاء بين أبناء المجتمع الواحد.

****



مونتيسكيو

شارل لوي دي سيكوندا المعروف باسم مونتيسكيو (١٦٨٩ - ١٧٥٥م)، فيلسوف سياسي فرنسي صاحب نظرية فصل السلطات التي تعتمدها غالبية الأنظمة الديمقراطية حالياً.

في جنيف في عام ١٧٤٨م نشر مونتيسكيو أهم كتبه «روح القوانين» ، الذي أضحى من أبرز المراجع في العلوم السياسية. وفيه شرح مونتيسكيو الفرق بين ثلاثة أنواع من أنظمة الحكم: الملكية: يرث الحاكم فيه السلطة. الديكتاتورية: يحكم الحاكم فيه وحده دون حدود قانونية ويثبّت حكمه بواسطة إرهاب المدنيين. الجمهورية: نظام يحكم فيه الشعب أو ممثلوه.

ويرى مونتيسكيو أن نظام الحكم الأمثل هو النظام الجمهوري. وقد رأى أن على كل نظام حكم أن يصبو إلى ضمان حرية الإنسان ومن أجل ذلك يجب الفصل بين السلطات والحفاظ على التوازن بينها:السلطة التنفيذية. السلطة التشريعية. السلطة القضائية.

حصلت نظرية مونتيسكيو على العديد من المؤيدين في أوروبا ،وأثرت مبادئها على دستور الولايات المتحدة الأمريكية، إعلان حقوق الإنسان والمواطن وعلى دساتير العديد من الأنظمة الديمقراطية في عصرنا. مع ذلك فقد كان مونتيسكيو يعتقد بعدم جواز الانتقال بين طبقات المجتمع المختلفة ولم ير أنّ عامة الشعب مستحقين أن يحكموا.

****



فولتير

اسمه الحقيقي فرانسوا ماري أرويه (١٦٩٤ - ١٧٧٨). كاتب وفيلسوف فرنسي عاش في عصر التنوير الأوربي، ذاع صيته بسبب سخريته الفلسفية الظريفة ودفاعه عن الحريات المدنية خاصة حرية العقيدة.

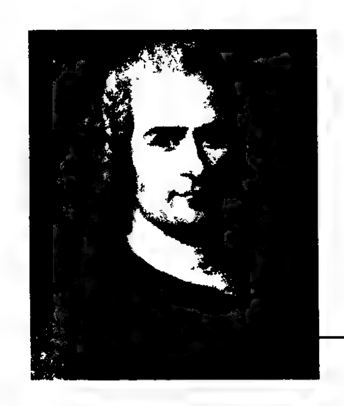
وكان فولتير كاتباً غزير الإنتاج قام بكتابة أعمال في كل الأشكال الأدبية تقريباً؛ فقد كتب المسرحيات والشعر والروايات والمقالات والأعمال التاريخية والعلمية وأكثر من عشرين ألفًا من الخطابات، وكذلك أكثر من ألفين من الكتب ومنشورات.

وكان مدافعًا صريحًا عن الإصلاح الاجتماعي على الرغم من وجود قوانين الرقابة الصارمة والعقوبات القاسية التي كان يتم تطبيقها على كل من يقوم بخرق هذه القوانين.

وباعتباره ممن برعوا في فن المجادلة والمناظرة الهجائية، فقد كان دائمًا ما يحسن استغلال أعماله لانتقاد الجمود الفكري للكنيسة الكاثوليكية والمؤسسات الاجتماعية الفرنسية الموجودة في عصره.

كان فولتير واحدًا من العديد من الشخصيات البارزة في عصر التنوير (إلى جانب كل من مونتيسكيو وجون لوك وتوماس هوبز وجان جاك روسو) حيث تركت أعماله وأفكاره بصمتها الواضحة على مفكرين مهمين تنتمي أفكارهم للثورة الأمريكية والثورة الفرنسية.

****



جان جاك روسو

جان جاك روسو (١٧١٢- ١٧٧٨م) فيلسوف ومفكر وأديب وموسيقى، ورائد من رواد حركة التنوير، التى مهدت للثورة الفرنسية عام ١٧٨٩م..

ولد جان جاك روسو فى مدينة جنيف بسويسرا عام ١٧١٢م لعائلة من أصل فرنسي، وعاش ومات فقيراً معدماً.

في عام ١٧٦٢م أصدر كتابه الأهم «العقد الاجتماعي» الذي بين فيه الأساس القانوني للحكم الجمهوري. وما إن صدر حتى أصبح أهم مصادر الفكر السياسي الحديث في العالم الغربي. فالصيحة الجريئة التي استهل بها الفصل الأول: «ولد الإنسان حراً وهو في كل مكان مكبل بالأغلال». هذه العبارة أصبحت شعار قرن بأكمله.

افترض روسو وجود حرية وحالة طبيعية بدائية للإنسان لم يكن فيها يعرف قوانين أو قيود. واتهم الدولة القائمة وسلطاتها بتدمير تلك الحرية. واقترح بديلاً عنها، هو إيجاد شكل جديد للمجتمع. يدافع عن حقوق كل عضو فيه وعن أملاكه، ويحميهما بكل ما أوتي من قوة. مجتمع يعيد للإنسان حريته كما كان من قبل.

يقول روسو أن هناك عقداً اجتماعياً. يأتي من اتفاق الأفراد على أن يخضعوا رأيهم وحقوقهم وسلطاتهم، لإرادة مجتمعهم ككل. كل شخص يصبح طرفاً في مثل هذا العقد، إذا قبل حماية القوانين العامة التي تحكم هذا المجتمع.

الدين في رأي روسو، لا غنى عنه للفضيلة. وما قامت دولة بدون أساس ديني. إلا أن رجال الدين لا يجب أن يكونوا فوق قوانين الدولة، حتى لا ينقسم ولاء الوطن بتعدد

الأديان. وهو يختلف مع رجال الدين في أن الدين يجب أن يكون بسيطاً واضحاً دون شروح ملتوية وتعقيدات. الدين يجب أن يركز على الإيمان بوجود إله قادر وحياة أخرى والخلق النبيلة. وفي نفس الوقت، يمجد العقد الاجتماعي والقوانين الصادرة عنه. فروسو يتسامح مع الأديان التي تتسامح مع غيرها. ومن يدعي أن دينه فقط هو الصواب، أو يقول بأنه لا يوجد خلاص خارج الكنيسة، يجب طرده من الدولة.

****



عمانويل كانط

يرتبط اسم الفيلسوف الألماني عمانوئيل كانط (الذي يعتبره البعض بمثابة أكبر فيلسوف عرفته أوروبا منذ قرنين على الأقل) ارتباطاً وثيقاً بندائه الشهير الذي استهله بعبارة «أعملوا عقولكم أيها البشر.»، التي تعد من أهم شعارات حركة التنوير الأوروبية التي أعادت الاعتبار إلى سلطة العقل وأوليته، علاوة على تأكيدها على ضرورة احترام فردية كل إنسان واستثمار تنوع المواهب البشرية بعيداً عن الإرث الجماعي التقليدي. وبالإضافة إلى ذلك فإن هذه الصيحة الكانطية عبرت بشكل واضح عن النقلة النوعية التي شهدتها أوروبا آنذاك في القرن الثامن عشر في عصر التنوير. وعلى هذا النحو ساهم كانط في تبديد غياهب ظلام العصور الوسطي المحيطة بالعقول.

ولد كانط (١٧٢٤ـ ١٨٠٤م) في مدينة كونيغ سبيرغ في شمال ألمانيا التي تعد اليوم جزءاً من روسيا يوم ٢٢ إبريل من عام ١٧٢٤ في عائلة فقيرة. وتعرف على مكارم الأخلاق منذ نعومة أظفاره عن طريق والدته، الشيء الذي ترك تأثيراً كبيراً في كتاباته ورؤيته للعالم فيما بعد. وحصل هذا الفتى اليافع على شهادة الدكتوراه في الفلسفة ليصبح فيما بعد أستاذاً في الجامعة. ثم انخرط في مطالعات فكرية مكثفة شملت نيوتن وهيوم وبالأخص

الفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو الذي وضعته أعماله على الطريق الصحيح، لأن روسو ركز على أولية الأخلاق ووضعها في مرتبة تفوق العلم والدين. ثم تدرج كانط في المناصب الجامعية حتى أصبح عميداً لجامعته بين عامي ١٧٨٦ و١٧٨٨م. وفي أثناء ذلك نشر أهم المؤلفات الفلسفية في عصره «كنقد العقل الخالص»، و«نقد العقل العملي».

بلور كانط مفهوماً جديداً من نوعه لطبيعة العلاقات بين الدول على أرضية تقوم على القانون الدولي، كما سعى إلى إقامة السلام الدائم بين الشعوب عن طريق عدم اتخاذ الإنسان وسيلة وإنما دائماً غاية، وهو ما يعني احترام الكرامة الإنسانية لدى الآخر بأي شكل كان. وانطلاقاً من هذا المفهوم الذي يرى أن تحقيق السلام لن يتم إلا عبر تغيير الإنسان وتربيته أخلاقياً بهدف جعل الحرب أمراً مستحيلاً. يذكر أن هذه النظريات الفكرية المثالية أدت لاحقاً إلى تشكيل عصبة الأمم بعد الحرب العالمية الأولى من أجل حل الصراعات بين الدول على أساس القانون الدولي. وفي النهاية أدت أطروحاته التي لم تفقد أهميتها حتى الوقت الحاضر إلى تطوير عصبة الأمم لتتحول إلى الأمم المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية.

****



آدم سميث

فيلسوف واقتصادي اسكتلندي يعد أحد أعمدة الفكر الاقتصادي الرأسمالي الكلاسيكي(١٧٢٣مـ ١٧٩٠م).

كان لسميث فكره الاقتصادي الخاص والذي دعا فيه الحكومة إلى الحد من التدخل في الصناعة والتجارة، وجاء آدم سميث في مقدمة رجال الاقتصاد الكلاسيكيين، وقد عني في كتبه بمشكلة التنمية الاقتصادية، وعلى الرغم من عدم إعطائه نظرية متكاملة في النمو الاقتصادي، إلا أنه شكل الأساس الذي سار عليه علماء الاقتصاد من بعده.

رأى سميث أنه يمكن تطبيق القانون الطبيعي في الأمور الاقتصادية، فكل فرد مسؤول

عن سلوكه وبالتالي يكون هو أفضل شخص يحكم على مصلحته الشخصية، بالإضافة لسعيه من أجل تعظيم ثرواته، وبالتالي يجب عدم تدخل الحكومات في كل من التجارة والصناعة.

كما رأى سميث أن فكرة تقسيم العمل تعد البداية في نظرية النمو الاقتصادي، والتي تؤدي إلى أعظم النتائج في القوى المنتجة للعمل.

ويعتبر سميث عملية التراكم الرأسمالي أحد الشروط الضرورية لتحقيق التنمية الاقتصادية، فيجب أن يكون هناك ادخار أكبر من قبل الأفراد وبالتالي استثمار أكثر في الاقتصاد الوطني، وتتمثل عناصر النمو وفقاً لسميث في كل المنتجين والمزارعين والمستثمرين والذين يجب منحهم حرية التجارة والمنافسة مما يؤدي لتوسيع أعمالهم وزيادة التنمية الاقتصادية.

****



هيجل

هيجل (١٧٧٠ —١٨٣١م) فيلسوف ألماني يعتبر أهم مؤسسي حركة الفلسفة المثالية الألمانية في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي.

عاش في مجتمع إقطاعي تسوده رجعية النبلاء وكذلك عاش مع رياح الثورة الفرنسية التي طالبت بتحرير الإنسان وتأثر بكليهما؛ كما تأثر بـ «كانت» وفلسفته العقلية بمثل ما تأثر بالشاعر الرومانسي الألماني «هلدرلين» .

ولـد عام ١٧٧٠ في مدينة «شتوتجارت» في أسرة موظف كبير بإحدى الدويلات الألمانية الصغيرة «إمارة فيورتمبرغ».. ودرس الفلسفة واللاهوت في جامعة «تومنجن» ثم أصبح أستاذاً في جامعة «إيينا» .

عرف بأنه صاحب أسلوب معقد ، لكنه لا يجيد الخطابة والكلام.. دعا إلى التمسك بالأخلاق وترابط الأسرة وأنجب في الوقت ذاته «ابناً غير شرعي..!» ؛ قرأ الآداب الكلاسيكية وأغرم بها وكان لا يمل من قراءة الكتب الرخيصة التي عايره بها «شوبنهاور» طوال حياته.

مزاجه وأخلاقه وشخصيته كانت متناقضة.. لقد بلغ الذروة في التجريد لكنه لم ينفصل عن الواقع..!؟

آثار فلسفته نجدها تعمل في اتجاهات متباينة أشد ما يكون التباين؛ فـ «الماركسية» أخذت عنها وكذلك «البروتستانتية» المتحررة، «والوجودية» تأثرت بها، وكذلك البراجماتية والوضعية المنطقية .

يعد المنطق الجدلي(الديالكتيك) من المساهمات الفلسفية الهامة لهيجل التي أثرت في الفكر الفلسفي الحديث، وتقوم فكرة الديالكتيك على أن مفاهيم الحياة في حركة مستمرة وتطور وتناقض، وأن الظواهر مترابطة فلا يمكن قبول أي حدث بمعزل عن الأحداث الأخرى. ويدعونا إلى النظر إلى الأشياء كافة لا كأشياء جامدة لا تتحرك ولكن أن ننظر إليها كأشياء سبق أن كانت أشياء أخرى وستكون في المستقبل شيئاً جديداً مختلفاً فليس هناك من شيء دائم؛ كل شيء في مرحلة انتقال وفي تطور دائم، كما يرى أن تحليل الظواهر يكشف التناقضات الكامنة فيها.



رفاعة رافع الطهطاوي

في مدينة طهطا إحدى مدن محافظة سوهاج بصعيد مصر، ولد رفاعة رافع الطهطاوي في أكتوبر ١٨٠١م، ونشأ في أسرة كريمة الأصل شريفة النسب.

في السادسة عشرة من عمره نزل القاهرة للدراسة بالأزهر، وبعدها بخمس سنوات

تولَّى التدريس فيه لمدة عامين، قضى بعدهما عامين إماماً وواعظاً في الجيش الذي أسَّسه محمد علي لتحقيق طموحه في تكوين إمبراطورية ترث الدولة العثمانية.

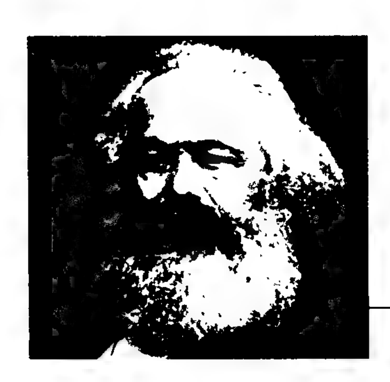
بدأ المنعطفُ الكبير في سيرة رفاعة الطهطاوي ، مع سفره سنة ١٨٢٦م إلى فرنسا ضمن بعثة أرسلها محمد عليّ لدراسة العلوم الحديثة كإمامٍ لها وواعظٍ لطلابها، بيد أن رفاعة طَلَبَ الانضمام للبعثة كدارسٍ ، فتَمَّ ضَمَّه إليها لدراسة الترجمة .. وبعد سنوات خمسٍ حافلة ، أدى رفاعة امتحان الترجمة، وقدَّم مخطوطة كتابه الذي نال بعد ذلك شهرة واسعة : تَخْلِيصُ الإِبْرِيزِ في تَلْخِيصِ بَارِيز.

وعاد رفاعة لمصر سنة ١٨٣١م فاشتغل بالترجمة في مدرسة الطب ، ثُمَّ عمل على تطوير مناهج الدراسة في العلوم الطبيعية، وافتتح سنة ١٨٣٥م مدرسة الترجمة، التى صارت فيما بعد مدرسة الألسن، وعُين مديراً لها، إلى جانب عمله مدرساً بها. وظل جهد رفاعة يتنامى ؛ ترجمةً، وتخطيطاً، وإشرافاً على التعليم والصحافة . فأنشأ أقساماً متخصِّصة للترجمة (الرياضيات - الطبيعيات - الإنسانيات)، وأنشأ مدرسة المحاسبة لدراسة الاقتصاد، ومدرسة الإدارة لدراسة العلوم السياسية.ومن إنجازاته: استصدار قرار تدريس العلوم والمعارف باللغة العربية، وإصدار جريدة الوقائع المصرية بالعربية بدلاً من التركية؛ هذا إلى جانب عشرين كتاباً من ترجمته ، وعشرات غيرها أشرف على ترجمتها

في عام ١٨٥٠ أغلق عباس الأول مدرسة الألسن ونفى رفاعة إلى السودان. وبعد أربع سنين عاد من المنفى ليستأنف جهوده مع تولي سعيد باشا الحكم، فأنشأ مكاتب محو الأمية لنشر العلم بين الناس، وعاود عمله في الترجمة ودفع مطبعة بولاق لنشر أمهات كتب التراث العربي.

وفي أواخر عهد سعيد فصل رفاعة من عمله، وظل حتى توفي سعيد وتولى إسماعيل، فعاد رفاعة لنشاطه للمرة الأخيرة فأشرف على مكاتب التعليم والترجمة، وذلك حتى توفي في مايو ١٨٧٣م.

****



كارل ماركس

أبو الشيوعية، ومؤسس الفلسفة الماركسية التي غيرت وجه العالم في القرن العشرين. ولد في ألمانيا سنة ١٨١٨م لأسرة يهودية اضطرت لاعتناق المسيحية للنجاة من الاضطهاد، درس الفلسفة في الجامعة وحصل فيها على درجة الدكتوراه سنة ١٨٤١م، كانت فترة إقامة ماركس في برلين فرصة للتعرف على عدد من المدارس الفكرية مع العلم أن فلسفة هيجل كانت هي الرائجة في تلك الحقبة. وبعد انتقاله إلى مدينة بون للعمل في جامعتها بدأ شغب ماركس الفكري ينتقل إلى السياسة حيث أنشأ صحيفة تنتقد أسس الحكم في بروسيا، مما أدى إلى مصادرة الصحيفة وتجريده من الجنسية البروسية، فهاجر ماركس إلى باريس بصحبة زوجته. وهناك بدأ فكره ينضج ويتجه نحو رفض فلسفة هيجل التي كانت مهيمنة آنذاك. وخلال فترة إقامته في باريس توطدت علاقته برفيق العمر والأيديولوجيا فريدريك إنجلز. وفيها نشرا سوياً الكتيب الشهير «بيان الحزب الشيوعي».

وبجانب الكتابة حاول الاثنان تنظيم الحركة العمالية، حيث أسسا «الجمعية الدولية للعمال»، التي كان لها شعبية في عدد من دول العالم كأمريكا وألمانيا. وشكلت هذه الجمعية الانطلاقة الأولى لتأسيس عدد من الأحزاب اليسارية منها الحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني. وفي عام ١٨٨٣ توفي كارل ماركس في منفاه بلندن عن عمر يناهز الخامسة والستين.

قامت فلسفة ماركس على أفكار مثل: المادية الجدلية، والحتمية التاريخية، وفائض القيمة، وهي الأفكار التي كونت المنظومة الشيوعية.

****



فريدريك نيتشه

ولد يوم ١٥ أكتوبر ١٨٤٤م، تأثر في شبابه بوحدة ألمانيا وزعيمها بسمارك ورأى فيه كمالاً للشخصية الألمانية. توفي والده وهو في الخامسة عشرة من عمره فعرف انقلاباً وجهه إلى التشاؤم واكتشف في نفس الوقت الفيلسوف الألماني شوبنهاور وانغمس في قراءة أعماله، كما عشق الموسيقى الكلاسيكية وقام بمحاولات لتأليفها. في الجامعة، درس نيتشه الفيلولوجيا وتعلم اللغات القديمة واهتم في سنة التخرج بالمسرح والفلسفة الإغريقية القديمة حيث فضل الفلاسفة الذريين على الذين ظهروا فيما بعد كسقراط وأرسطو وتأثر بالفلسفة الأبيقورية بشكل خاص

بدأ نيتشه كتاباته بكتاب مولد المأساة الذي يتحدث فيه عن الأساطير الإغريقية وارتباط الحضارة بالموسيقى حيث كان نيتشه قد تعرف على الموسيقار الألماني الشهير ريتشارد فاجنر ورأى فيه تجسيداً للعبقرية وعاش معه فترة رافقه فيها في رحلاته ولكن سرعان ما انقلب نيتشه ضده وكانت القطيعة بينهما هي الشرارة التي أطلقت فكر نيتشه مثل العاصفة على القيم الأوروبية إذ رأى في المسيحية انحطاطاً وأن النمط الأخلاقي الصائب هو النمط الإغريقي الذي كان يمجد القوة والفن ويستخف بالرقة والنعومة وطيبة القلب التي رآها من صفات المسيحية.

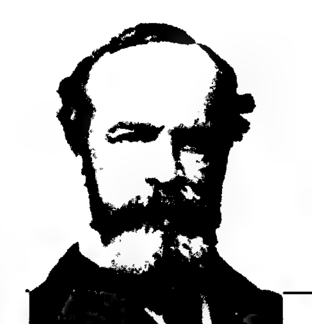
دخل نيتشه عالم الفلسفة عبر الفيلولوجيا كعالم لغوي وشاعر (وهي دراسة الكتب التاريخية في إطارها التاريخي الصحيح من دون ترجمة) ومكنّته دراسته الجامعية من تحصيل ثقافة كونية شاملة. كان اهتمامه الأولي ومهنته هي الكتب الفلسفية اليونانية القديمة. وكان الرافد الأساسي لكل ما سيقدمه في التفكير الفلسفي هو الفكر الإغريقي القديم الذي كان

بالنسبة إليه مقياس الأشياء والذي رأى من خلاله انحطاط عصره. لقد كان نيتشه أقرب إلى أن يكون أخلاقياً من أن يكون فيلسوفاً بالمعنى المعروف في عصره إذ نظر للأخلاق وبحث فيها ولم ينظر للماهيات.

يعد كتاب «هكذا تكلم زرادشت» أهم كتب نيتشه. يبدأ الكتاب بقصة زرادشت «نسبة إلى النبي الفارسي القديم» الذي نزل من محرابه في الجبل بعد سنوات من التأمل ليدعو الناس إلى الإنسان الأعلى وهي الرؤية المستقبلية للإنسان المنحدر من الإنسان الحالي وهي رؤية أخلاقية وليست جسمانية حيث الإنسان الأعلى هو إنسان قوي التفكير والمبدأ والجسم.. إنسان محارب، ذكي، والأهم شجاع ومخاطر.

يعد نيتشه من أعمدة النزعة الفردية الأوروبية حيث أعطى أهميه كبيرة للفرد واعتبر أن المجتمع موجود ليخدم وينتج أفراداً مميزين وأبطالاً وعباقرة، ولكنه ميز بين الشعوب ولم يعطها الأحقية أو المقدرة نفسها حيث فضل الشعب الألماني على كل شعوب أوروبا واعتبر أن الثقافة الفرنسية هي أرقى وأفضل الثقافات بينما يتمتع الإيطاليون بالجمال والعنف والروس بالمقدرة والجبروت وأحط الشعوب الأوروبية برأيه هي الإنجليز حيث أثارت الديمقراطية الإنجليزية واتساع الحريات الشخصية والانفتاح الأخلاقي اشمئزازه واعتبرها دلائل افتقار للبطولة.

****



وليام جيمس

وليم جيمس (١٨٤٢ – ١٩١٠م) عالم نفسي وفيلسوف أمريكي من أصل سويدي بنى مذهب البرجماتية على أصول أفكار الفيلسوف الأمريكي تشارلز بيرس، وهو المذهب الذي يؤكد أن العمل والمنفعة هما مقياس صحة الفكرة ودليل صدقها.

كان كتابه الأول: مبادئ علم النفس ١٨٩٠م الذي أكسبه شهرة واسعة ثم توالت كتبه: موجز علم النفس ١٨٩٢م وإرادة الاعتقاد ١٨٩٧م وأنواع التجربة الدينية ١٩٠٢م والبراجماتية ١٩٠٧م وكون متكثر ١٩٠٩م يعارض فيه وحدة الوجود. ويؤكد جيمس في كتبه الدينية أن الاعتقاد الديني صحيح لأنه ينظم حياة الناس ويبعث فيهم الطاقة.

وليم جيمس هو شقيق الروائي المعروف هنري جيمس وأليس جيمس كاتب اليوميات.

وهو صاحب المقولة: « إن الاكتشاف الأعظم الذي شهده جيلي والذي يقارن بالثورة الحديثة في الطب كثورة البنسلين هو معرفة البشر أن بمقدورهم تغيير حياتهم عبر تغيير مواقفهم الذهنية ».

ومن أقواله أيضاً «إن أعمق مبدأ في الطبيعة الإنسانية هي التماس التقدير».





جون ديوي

جون ديوي ١٨٥٩ - ١٩٥٢م هو مربٍّ وفيلسوف وعالم نفس أمريكي وزعيم من زعماء الفلسفة البراجماتية ويعتبر من أوائل المؤسسين لها. ويقال إنه هو من أطال عمر هذه الفلسفة واستطاع أن يستخدم بلباقة كلمتين قريبتين من الشعب الأمريكي هما«العلم» و«الديمقراطية».

ولد جون ديوي بمدينة برلنجتون في ولاية فيرمونت في الولايات المتحدة الأمريكية وقد تلقى تعليمه في جامعة فيرمونت ثم انتقل إلى جامعة جون هوبكنز فحصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة.

كان ديوي يطمح لبناء مجتمع ديمقراطي وفلسفة علمية لوضع توازن فيه قيمة الفرد مع قيمة الجماعة والمجتمع. وبرأي ديوي إن النظام الصحيح هو الذي يحقق المرونة بعلاقة الفرد بالمجتمع الذي ينتمي إليه ويعيش فيه، وقد تجلت عبقرية جون ديوي في ربطه ربطاً واعياً بين التربية والمجتمع والحياة.

لقد كانت حياة جون ديوي تعج بالنشاط والحركة، حيث تعدى تأثيره الولايات المتحدة الأمريكية وامتد إلى بقية العالم فترجمت كتبه إلى لغات عديدة واستشارته الحكومة الروسية عقب ثورتها ليضع نظامها التعليمي على أسس تقدمية، وزار محاضراً كلاً من: اليابان، والصين، وتركيا، والمكسيك، وكانت لنظرياته وطرائقه أعمق الأثر في توجه التربية في سائر الأمم الناطقة باللغة الإنجليزية والمتأثرة بثقافتها.

****



هيلين كيلر

هيلين كيلر (١٨٨٠ - ١٩٦٨م). أديبة ومحاضرة وناشطة أمريكية. ولدت في ريف إيفين جرين بولاية ألاباما الأمريكية ،كانت في شهورها التسعة الأولى طفلة طبيعية ترى وتسمع وتنطق ببضع كلمات كتلك التي تجيء على شفاه الأطفال في هذه السن المبكرة، إلى أن جاء يوم أصيبت فيه وهي لم تكمل بعد الشهر التاسع من عمرها ،بحمى فى المخ أفقدتها حاستي السمع والبصر وبالتالي القدرة على الكلام ..

وبقيت هيلين الصغيرة صماء بكماء عمياء، إلى أن بلغت السابعة من عمرها وأشار جراهام بِلْ مخترع التليفون على والدها الذي كان صديقاً له بأن يترك أمرها لمربية تعتني بها، وبالفعل أحضر لها والدها معلمة من معهد بيركينز للعميان بمدينة بوسطن بولاية ماساشوستس، وبدأت المعجزة فقد راحت هيلين ترتقي سلم العلم درجة بعد درجة، وكانت تقرأ بطريقة برايل وتكتب على الآلة الكاتبة التي صممت خصيصاً للذين فقدوا

نعمة البصر، وبهذه الآلة كتبت رسالتها وحصلت على الدكتوراه في القانون من جامعة جلاسكو باسكتلندا... ولم تكن حياتها بعد التخرج سهلة وإنما كانت كفاحاً متواصلاً، فقامت بعدة رحلات إلى مختلف أنحاء العالم زارت خلالها المعاهد والمؤسسات التي شيدت لأمثالها من الأطفال الذين حرموا نعمة البصر، وكانت تحدثهم بلسان معلمتها وسكرتيرتها وتحكي لهم جانباً من تجاربها الخاصة في الحياة، وقد تفرغت في أواخر حياتها للتأليف فوضعت عدداً كبيراً من الكتب.

من أشهر مؤلفاتها (قصة حياتي) و(العالم الذي أعيش فيه) و(أغنية الجدار الحجري).

وقد كرمها الرئيس الأمريكي دوايت أيزنهاور لاختيارها واحدة من أهم ٢٥ شخصية من معاصريها في الولايات المتحدة عام ١٩٥٢م، سألوها يومها (إن أبصرت ما هو أول شيء تريدين رؤيته ؟ فقالت أن أرى الناس الذين ساعدوني وشجعوني برحمتهم وصداقتهم)

توفيت هذه المعجزة في يونيو من العام ١٩٦٨م.

****



مارتن هيدجر

مارتن هيدجر (١٨٨٩ – ١٩٧٦م) فيلسوف ألماني، ولد جنوب ألمانيا، درس في جامعة فرايبورج ثم أصبح أستاذاً فيها عام ١٩٢٨م.

وجه اهتمامه الفلسفي إلى مشكلات الوجود والتقنية والحرية والحقيقة وغيرها من المسائل.

ومن أبرز مؤلفاته: الوجود والزمان (١٩٢٧)، دروب مُوصَدة (١٩٥٠)؛ ماالذي يُسَمَّى فكراً (١٩٥٤)، المفاهيم الأساسية في الميتافيزيقا (١٩٦١)، نداء الحقيقة؛ في ماهية الحرية الإنسانية (١٩٨٢)؛ نيتشه (١٩٨٣).

تميز هيدجر بتأثيره الكبير على المدارس الفلسفية في القرن العشرين، التي من أهمها:

الوجودية، التأويليات، فلسفة النقض أو التفكيكية، ما بعد الحداثة.

ومن أهم إنجازاته أنه أعاد توجيه الفلسفة الغربية بعيداً عن الأسئلة الميتافيزيقية واللاهوتية والأسئلة الإبستمولوجية، ليطرح عوضاً عنها أسئلة نظرية الوجود (الانطولوجيا)، وهي أسئلة تتركز أساسا على معنى(الكينونة). ويتهمه كثيرون من الفلاسفة والمفكرين والمؤرخين بمعاداة السامية أو على الأقل يلومونه على انتمائه خلال فترة معينة للحزب النازي الألماني.

وقد بيّنت الدّراسات المعاصرة أنّ هيدجر قد استقى كثيراً من أفكاره من الفيلسوف الصّيني سوزوكي، ولكن الغرب يأبى الاعتراف بذلك لترسيخ فكرة مركزية الغرب في الثقافة الإنسانية.

****



جان بول سارتر

فيلسوف وروائي وكاتب مسرحي كاتب سيناريو و ناقد أدبي وناشط سياسي فرنسي (١٩٠٥-١٩٨٠م). درس الفلسفة في ألمانيا خلال الحرب العالمية الثانية. وحين احتلت ألمانيا النازية فرنسا، انخرط في صفوف المقاومة الفرنسية السرية.

بعد الحرب أصبح رائد مجموعة من المثقفين في فرنسا. وقد أثرت فلسفته الوجودية التي نالت شعبية واسعة، على معظم أدباء تلك الفترة، ومنح جائزة نوبل للآداب عام ١٩٦٤م.

تميزت شخصياته بالانفصال عنه وبدت وكأنها موضوعات جدال وحوار أكثر منها مخلوقات بشرية، غير أنه تميز بوضع أبطاله في عالم من ابتكاره.

لم يكن سارتر مؤلفاً مسرحياً محترفاً، وبالتالي فقد كانت علاقته بالمسرح عفوية طبيعية.

وكان بوصفه مؤلفاً مسرحياً، يفتقر أيضاً إلى تلك القدرة التي يتمتع بها المحترف بالربط بين أبطاله وبين مبدعيهم. كما كان يفتقر إلى قوة التعبير الشاعري بالمعنى الذي يجعل المشاهد يلاحق العمق الدرامي في روح البطل الدرامي.

تميزت موضوعات سارتر الدرامية بالتركيز على حالة أقرب إلى المأزق أو الورطة. ومسرحياته « الذباب» « اللامخرج» «المنتصرون» تدور في غرف التعذيب أو في غرفة في جهنم أو تحكي عن طاعون مصدره الذباب. وتدور معظمها حول الجهد الذي يبذله المرء ليختار حياته وأسلوبها كما يرغب والصراع الذي ينتج من القوى التقليدية في العالم التقليدي الذي يوقع البطل في مأزق ويحاول محاصرته والإيقاع به وتشويشه وتشويهه.



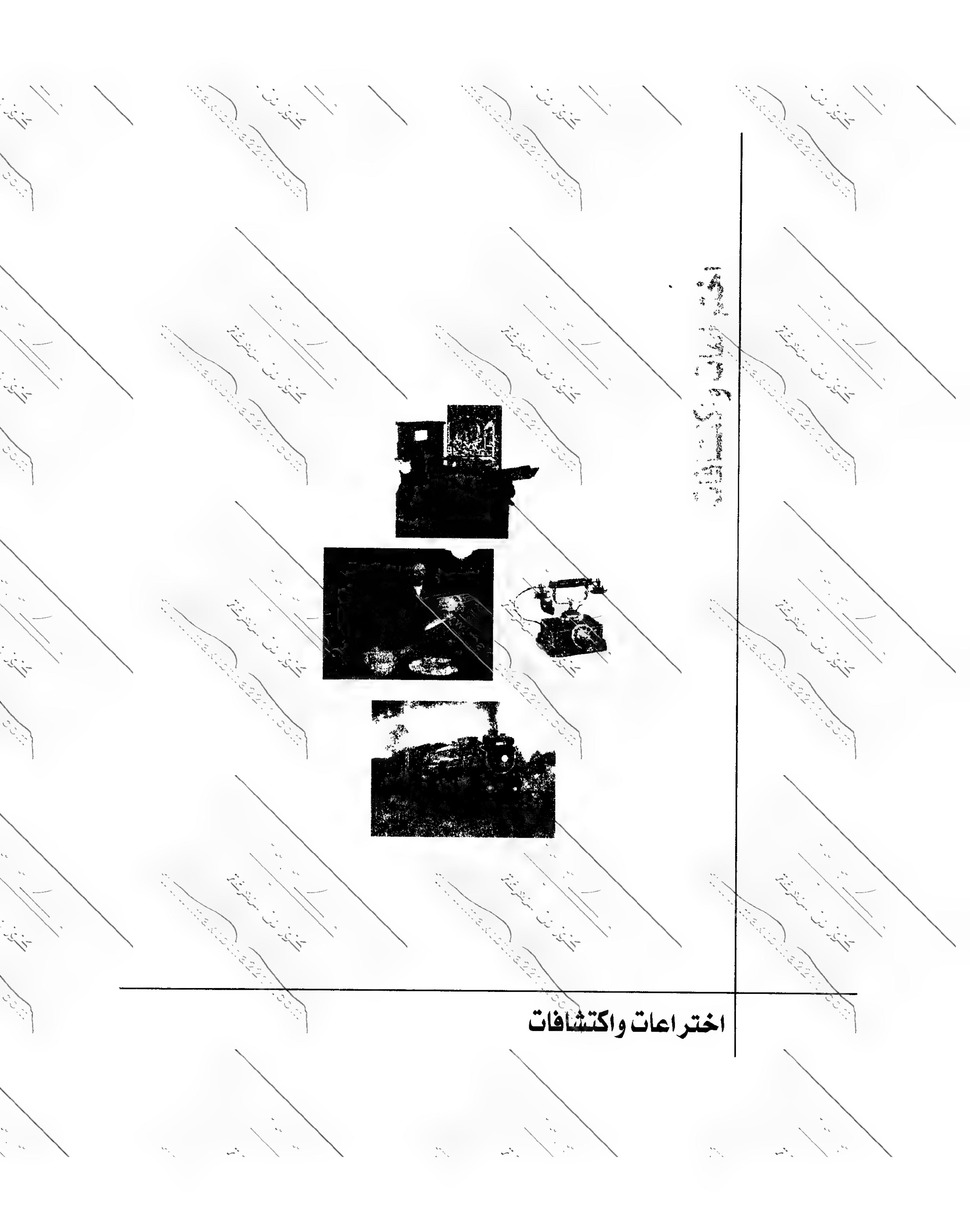


ميشيل فوكو

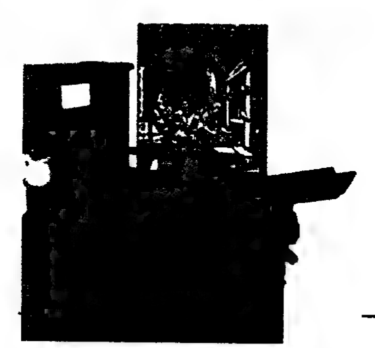
ميشيل فوكو (١٩٢٦ - ١٩٨٤م) فيلسوف فرنسي، يعتبر من أهم فلاسفة النصف الأخير من القرن العشرين، تأثر بالبنيويين ودرس وحلل تاريخ الجنون في كتابه «تاريخ الجنون»، وعالج مواضيع مثل الإجرام والعقوبات والممارسات الاجتماعية في السجون. ابتكر مصطلح «أركيولوجية المعرفة». أرّخ للجنس أيضاً من «حب الغلمان عند اليونان» وصولاً إلى معالجاته الجدلية المعاصرة كما في «تاريخ الجنسانية». ولد ميشال فوكو عام ١٩٢٦ في بلدة في غرب وسط فرنسا، لأسرة ريفية بارزة.

توصف أعمال فوكو من قبل المعلقين والنقاد بأنها تنتمي إلى «ما بعد الحداثة» أو «ما بعد البنيوية»، على أنه في الستينيات من القرن الماضي كان اسمه غالباً ما يرتبط بالحركة البنيوية. وبالرغم من سعادته بهذا الوصف إلا أنه أكد فيما بعد بُعده عن البنيوية أو الاتجاه البنيوي في التفكير. إضافة إلى أنه رفض في مقابلة مع جيرار راول تصنيفه بين «ما بعد البنيويين» و«ما بعد الحداثيين».

****



اختراعات واكتشافات



اختراع الطباعة

صورة مطبعة جوتنبرج

في يوم من أيام سنة ١٤٥٦م أسدى الألماني يوهانس جوتنبرج خدمة جليلة للحضارة البشرية، بتوصله لفكرة الطباعة..

ولد يوهانس جوتنبرج عام ١٤٠٠م ونشأ في مدينةماينز القريبة من مدينة فرانكفورت، وهي المنطقة التي اشتهرت بخصوبتها الزراعية وجودة أشجار العنب فيها، لذلك كانت مركزاً لعصر العنب من أجل صنع النبيذ. بدأ جوتنبرج حياته العملية في صك الذهب، ثم انتقل إلى العمل كناسخ. وهناك اقترب من عالم الكتب، وبدأ يهتم، بحكم خلفيته الفنية، بتقنية طباعتها وكيفية تحسينها.

يرى كثير من الباحثين أن تطوير اختراع الطباعة لم يحدث مصادفة في ماينتز، ففي هذه المنطقة كانت تقنية العصر والكبس معروفة على نطاق واسع بسبب صناعة النبيذ، كما أن جوتنبرج نفسه بدأ حياته العملية في مجال صك الذهب الذي يعتمد على نفس التقنية. لذلك كان من المنطقي أن تلوح فكرة تطبيق نفس التقنية في مجال طباعة الكتب في ذهن الشاب جوتنبرج. وهذا ما حدث قرابة العام ١٤٤٨.

كانت تقنية طباعة الكتب قبل إنجاز جوتنبرج تعتمد على عمل لوح خشبي تبرز منه حروف الصفحة المراد طبعها، وكانت تلك الحروف الخشبية ثابتة لا يمكن إعادة استخدامها، مما يعني أن كل صفحة تحتاج إلى لوح خشبي جديد لطباعتها. مما جعل طباعة الكتب صناعة مكلفة وقليلة الكفاءة. أما طريقة جوتنبرج التي أحدث ثورة في عالم الطباعة فكانت في استخدام حروف معدنية متحركة سهلة الرص وتحتفظ بألوان الطبع على سطحها لمدة طويلة. سهولة صف هذه الحروف جعل بالإمكان إعادة استخدامها دون الحاجة إلى

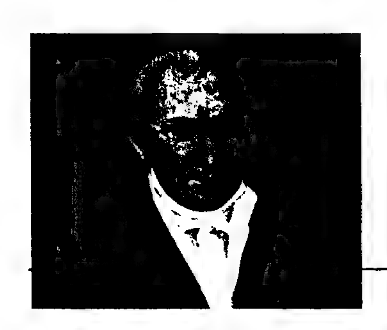
صبها من جديد كل مرة.

إضافة إلى تقنية الحروف المعدنية المتحركة طور جوتنبرج طريقة سهلة وسريعة لتحريك لوح الطباعة الذي تصطف عليه الحروف المعدنية، بحيث يمكن نقلها بسهولة لطباعة صفحة جديدة، مما ساهم في تقليص وقت الإنتاج، وزاد من عدد الكتب الممكن طبعها. وتقوم طريقة جوتنبرج في الطباعة على مبدأ كبس ألواح الطبع، التي تصطف فوقها الحروف على الورق، فتضغط الأطراف المدببة للحروف على سطح الورق لتفتح مسامه وتحقنها باللون الذي تحمله، وبعد انتهاء مرحلة الكبس تعود مسام الورق لتنغلق محتفظة بلون الطباعة فيها. وكنموذج مثالي لطريقته قام جوتنبرج بطباعة الكتاب المقدس كاملاً، فخرج الكتاب آية في جمال الطباعة ودقة الألوان، ولا يزال يحتفظ حتى اليوم ببهائه وجماله.

فتحت طريقة جوتنبرج الطريق أمام انتشار الكتب بشكل غير مسبوق في كافة أنحاء العالم. وأدى تداول الاكتشافات العلمية والفكرية إلى صحوة ثقافية كبرى استفادت منها الحواضر الأوروبية بشكل أساسي لكثرة المطابع التي نشأت فيها. كما مهدت الكتب المطبوعة لظهور الصحف حتى أصبح صدور جريدة دورية ومتجددة أمراً في متناول اليد. وزادت محتويات الصحف تنوعا، لتحمل العديد من الآراء وتفتح باب الحرية السياسية، فكانت المحرك الأول للحركات الديمقراطية التي غيرت وجه أوروبا.

وقد كافأت مدينة ماينتز ابنها بإنشاء متحف خاص به، يمكن فيه مشاهدة النسخ الأولى من الكتاب المقدس التي طبعها جوتنبرج بنفسه، كما يمكن لزوار المتحف طبع أسمائهم على ماكينة الطباعة التي استخدمها آنذاك. كذلك حملت جامعة ماينتز العريقة اسم جوتنبرج. ولا يقتصر الشعور بالامتنان والعرفان إلى هذا المخترع العظيم على مدينة ماينتز، فجارتها مدينة فرانكفورت أصبحت بفضل طريقة جوتنبرج مركزاً لطباعة الكتب في ألمانيا وفي أوروبا كلها. ونجحت في تنظيم معرض للكتاب لا يزال حتى اليوم واحدا من أهم معارض الكتاب في العالم.

****



اختراع البطارية

في يوم من أيام عام ١٨٠٠م استطاع الإيطالي فولتا أن يفتح للعلم باباً ساهم في تطوير الحياة البشرية، وتغيير وجه العالم.. فقد استطاع أن يخترع أول بطارية كهربائية وأطلق عليها اسم «البطارية الفولتية». وكانت مصنوعة من طبقات متوالية من الزنك والنحاس. ولقد مَدّت هذه البطارية العلماء بمصدر للطاقة الكهربائية يمكن الاعتماد عليه أكثر من الماكينات الإلكتروستاتية التي كانت تُستخدم من قبل.

كانت البداية حين قام العالم الإيطالي لويجي جالفاني بتجربة على قدم الضفدعة ولاحظ وجود صعقة كهربائية حركت قدم الضفدعة.. قام فولتا بدراسة ما أسماه جالفاني بالكهرباء الحيوية إذ أنه كان مهتماً بدراسة الكهرباء. وقد لاحظ فولتا أن قدم الضفدعة يعتبر موصلاً للكهرباء وفي نفس الوقت مجساً لها. أعاد فولتا نفس التجربة التي قام بها جالفاني ولكنه استبدل قدم الضفدعة بورق مملح إذ أنه يعتبر مجساً للكهرباء حسب تجارب سابقة له. وبعد هذه التجربة اكتشف فولتا المتسلسلة الكهروكيميائية ، والقوة الدافعة الكهربائية ، للخلية الجالفانية باعتبار أن المعدنين المختلفين هما القطبين وبينهما موصل، ويؤدي اختلاف المعدنين لتوليد فرق جهد بينهما.

عام ١٨٠٠م نشب خلاف بين فولتا وجالفاني ، فقد فسر جالفاني نشوء الصاعقة الكهربائية على أنها بسبب جسم الضفدعة، وفسره فولتا بأنه بسبب فرق الجهد بين المعدنين، فقام فولتا بعمل نموذج بطارية التي أسماها بـ «الكومة الفولتية» لإثبات نظريته. وقد استخدم فيها معدن الزنك والفضة. وقام بوضع مجموعة من هذه البطاريات على التوالي.

نتيجة لمجهوداته قام نابليون بمنحه لقب كونت عام ١٨١٠. في عام ١٨١٩ تقاعد فولتا وأوقف أبحاثه وأستقر بمدينة كومناجو والتي سميت على اسمه بعد ذلك بكومانجو فولتا.

ومات يوم ٥ مارس عام ١٨٢٧ ودفن بتلك المدينة. و قد تم عمل تمثال له ووضع على شاطئ بحيرة بمدينة كومو في وسط المدينة كما تم عمل متحف له يضم مخترعاته وأدوات تجاربه. وبجوار بحيرة كومو تقع منظمة تروج للأبحاث العلمية حيث أن فولتا قام بأولى تجاربه في مدينة كومو

وعلى الرغم من أن أوائل القرن التاسع عشر شهدت تقدمًا سريعًا في علم الكهرباء، فإن أواخر القرن نفسه شهدت أعظم تقدم في مجال الهندسة الكهربائية. وتحولت الكهرباء من مجرد فضول علمي مُحير إلى أداة رئيسية لا غنى عنها في الحياة العصرية وأصبحت القوة الدافعة للثورة الصناعية الثانية.

****

استعمال التخدير في العمليات الجراحية



في اللوحة وليام مورتون

عندما سئل آلاف العلماء والأطباء عن أعظم اكتشاف طبي أفاد البشرية في الألف عام الأخيرة، كانت إجاباتهم واحدة؛ هو «التخدير». فقد أحدث التخدير ثورة في عالم الطب والعلاج، وجعل ما كان مستحيلاً بالأمس، ممكناً اليوم. وكان الطبيب والشاعر الأمريكي أوليفر هوتون هو أول من أطلق على التخدير اسم (Anaesthesia) وهي كلمة إغريقية معروفة، تعني: فقدان الإحساس.

وتبدأ قصة أدوية التخدير الحديثة، في أواخر القرن الثامن عشر. ففي عام ١٧٧٦، اكتشف الكيميائي بريستلي غازاً، أطلق عليه غاز أكسيد النيتروز. وبعد عشرين عاماً من هذا الاكتشاف، اكتشف بريستلي وصديقه همفرى دافي أن لهذا الغاز خاصية تخفيف الآلام في المرضى.

وفي أوائل القرن الثامن عشر اكتشف العالم مايكل فاراداي أن استنشاق الأثير، وهو

سائل يتحول بسرعة إلى غاز، عند تعرضه للهواء الجوي، يسبب فقدان الإحساس بالألم.

وفي هذه الأثناء، اكتشف بعض الناس أن استنشاق كلٍّ من أكسيد النيتروز والأثير معاً، يمنح إحساساً رائقاً محبباً، ويجعل الإنسان في حالة مرحة. ولذا أقيم عديد من الحفلات أطلق عليها حفلات الأثير المرحة؛ حيث تميزت بالعبث واللهو.

ويرجع الفضل، في استخدام أكسيد النيتروز في التخدير، إلى أطباء الأسنان، الذين كانوا على احتكاك يومي مع الألم، الذي يسببونه لمرضاهم، عند خلع أسنانهم. إذ لاحظ طبيب الأسنان الأمريكي هوريس ولز أن أحد المترددين على حفلات الأثير المرحة، التي كان يستنشق فيها أكسيد النيتروز، قد جُرِحَ جرحاً كبيراً إلا أنه لم يشعر بألم. وفي اليوم التالي قرر ولز فوراً أن يقوم بإجراء تجربة على نفسه، فقام باستنشاق غاز أكسيد النيتروز ثم قام أحد زملائه الأطباء بخلع ضرس له، فلم يشعر ولز بالألم.

وتحمس ولز لهذا الاكتشاف، فقدم طلباً لعرض اكتشافه في المستشفى العام لولاية ماساشوسيتس، الموجود في مدينة بوسطن الأمريكية. وفي يوم العرض، اجتمع حشد كبير من الأطباء والطلاب، وقام ولز بإحضار مريض له، يود خلع أحد أسنانه، إلا أنّ المريض صرخ من الألم، أثناء قيام ولز بعملية الخلع، فباءت دعوى ولز بالفشل الذريع.

وإذا كان النجاح لم يحالف ولز، إلا أنه حالف صديقه، ويليام مورتون، الذي كان يدرس الطب. وكان مورتون على دراية بغاز أكسيد النيتروز ومحاولات ولز معه. كما كان أيضاً على علم، بما للأثير من خواص خافضة للألم، ومفقدة للإحساس، لذا عكف مورتون على إجراء تجارب في تخدير الحيوانات بالأثير. وبعد أن تيقن من نجاحها، وأن الحيوانات تعود لوعيها، بعد فترة تطول أو تقصر، حسب جرعة الأثير الذي تعرضت لها، قام مورتون بإجراء تجارب عديدة على نفسه، تعلم منها أموراً كثيرة عن الأثير، وخواصه، وتأثيره على الإنسان.

وفي عام ١٨٤٦، تقدم مورتون بطلب، لعرض نتائجه، وتجربتها على مريض، تُجْرى له عملية جراحية، في المستشفى العام لولاية ماساشوسيتس، التي باءت فيها تجربة ولز بالفشل.

وفي يوم التجربة ١٦ أكتوبر ١٨٤٦ احتشدت غرفة العمليات في هذه المستشفى، والتي تعرف حالياً باسم قبة الأثير تخليداً لهذا اليوم، بالمئات من رجال الصحافة والإعلام الذين ملؤوا الدنيا ضجيجاً بأن طالب طب في الصف الدراسي الثاني يدعي القدرة على منع الشعور بالألم عن المرضى، أثناء إجراء العمليات الجراحية. كذا احتشدت غرفة العمليات بأساتذة وطلبة الطب، وبلفيف كبير من الأطباء، الذين وفدوا من كل صوب وحدب، لتعلم المزيد عن التخدير.

وعند حلول وقت إجراء العملية الجراحية، دخل القاعة السيد جلبرت أبوت، وهو المريض الذي ستُجْرى له العملية الجراحية، ومعه الجراح الشهير، في ذلك الوقت، الدكتور جون وارين . الذي قام بتجهيز عدة رجال أشداء لإمساك المريض وربطه إلى منضدة العمليات عند الحاجة تحسباً لفشل تجربة مورتون، أو عدم حضوره. وبالفعل لم يحضر مورتون في الوقت المحدد. وانتظر الجميع ومرت الدقائق بطيئة متثاقلة حتى نفد صبر الجراح، الذي تحدث إلى الحشد قائلاً: يبدو أن السيد مورتون لديه أشياء أخرى تشغله عن المجيء، وهنا ابتسم الحاضرون، في حين انكمش المريض على منضدة العمليات خوفاً. وما إن شمر الجراح عن ساعديه، وتناول المشرط، وشرع في إجراء العملية. حتى دخل مورتون إلى القاعة غارقاً في عرقه، فقد كان يسابق الزمن، طوال هذه الفترة لابتكار جهاز، يستطيع به المريض أن يستنشق الأثير، أثناء الجراحة.

وتعجب الجراح عندما رآه، لكنه تراجع للوراء، وقال لمورتون متهكماً «حسناً يا سيدي، هاهو ذا مريضك مستعد لأن تفعل به ما تريد». وبهدوء وبرود شديدين شرع مورتون في عمله، وسط نظرات الحاضرين المملوءة بالدهشة والتعجب .

وبعد دقائق معدودة من استنشاق الأثير، فقد المريض وعيه، وعندئذ نظر مورتون إلى الجراح، وتحدث إليه بنفس الصيغة التهكمية قائلاً: «حسناً يا دكتور وارين، هاهو ذا مريضك مستعد، لأن تفعل به ما تريد».

وبدأت العملية، ولم يتوجع المريض، إذ كان في سبات عميق، وكان تنفسه طبيعياً، ونبضه منتظماً، وعندما انتهى الجراح وارين من عمليته، التفت إلى الحاضرين الذين كانوا في ذهول

وصمت مطبق، كأن على رؤوسهم الطير قائلاً: أيها السادة.. إن ما رأيناه اليوم حقيقة وليس خدعة. وقيل أن الجراح ذهب، بعد ذلك، إلى السيد مورتون وانحنى أمامه، مقبلاً يده قائلاً: «إن هذه لحظة لن ينساها التاريخ ولن ينساك معها». كذا صرَّح الجراح الذائع الصيت، دكتور هنري بيجلو، قائلاً: «إن ما رأيناه اليوم سينتشر في العالم أجمع، وسيستمر حتى نهايته».

وانتشرت أنباء هذا النجاح بسرعة البرق، وفتح الطريق إلى الجراحة الحديثة، بلا ألم؛ حيث انتشرت في جميع أنحاء العالم، وحتى يومنا هذا.





اختراع
القاطرة البخارية

لم تكن فكرة وجود السكك الحديدية ـ كوسيلة دائمة مصممة لتهيئة سطح صلب للمركبات التي تجرى على عجلات ـ بالفكرة الجديدة ، وكانت توجد فعلاً منذ القرن السادس عشر سكك تصنع أحياناً من الحديد ، ولكنها كانت تصنع غالبا من الخشب، وكانت وسيلة الجر معتمدة على الخيل.. وكانت هذه القطارات مقصورة إلى حد كبير على مناطق المناجم.

وبحلول عام ١٨٠٠م كانت الطاقة البخارية تقوم بتشغيل المصانع والآلات. وكان أول رجل فكر في استخدام قدرة البخار على خطوط الطرق ، هو رالف آلان . ولسوء الحظ، فإن محاولته المبكرة لتسيير قاطرة بخارية على الخطوط لم تنته إلى شيء.

وفي عام ١٨٠٤م وضع الإنجليزي ريتشارد تريفيثيك قاطرته الأولى على القضبان في جنوب ويلز. وكان هذا أول تجميع ناجح بين خطوط السكك الحديدية والقطار البخاري في العالم. ولقد سيرت القاطرة في أثناء التجارب على قضبان لها شفاه، وكانت تجر عشرة أطنان من الحديد، وسبعين راكباً لمسافة ١٤ كيلومترا.

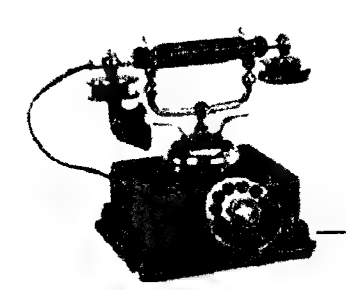
وفي عام ١٨١٤م قام المهندس البريطاني جورج ستيفنسون ببناء قاطرته الأولى المسماة «بلوخر»، والتي كانت تتضمن عدة تحسينات أساسية في تصميم المحرك البخاري، وبعد عام أتم ستيفنسون بناء قاطرة أخرى وسيرها على خطوط مناجم كيلنجورث لنقل الفحم من مخارج الأنفاق إلى شاطئ النهر حيث تنقله الصنادل، وكانت هذه القاطرة بمثابة الأساس لكل قاطرة بخارية بنيت منذ ذلك الحين.

وفي عام ١٨٢٥م قام ستيفنسون ببناء خط سكة حديد يصل بين ستوكتون ودارلنجتون، ومنها إلى شيلدون، وهي مسافة يبلغ طول خطها الحديدي حوالي ٤٠ كيلومترا . وكانت القاطرة البخارية في أول الأمر تقوم بنقل الفحم والبضائع وبسرعة متوسطة ٦ - ١٠ كيلو متر في الساعة ، ثم زودت القاطرة بعربات مناسبة لنقل الركاب .

وفي عام ١٨٢٩م بنى ستيفنسون قاطرته البخارية الشهيرة «روكيت»، وسيرت على خط ليفربول - مانشيستر فى ١٥ سبتمبر عام ١٨٣٠ وبلغت سرعتها ٥٨ كيلومتراً في الساعة ، وحصل بهذه الكيفية على أول رقم عالمي في السرعة . وكان هذا أول خط منتظم يستخدم فيه القطار البخاري ، وأول مرفق يقدم خدمات منتظمة للركاب.

وتلا ذلك انتشار بناء خطوط السكك الحديدية وتطورها في أنحاء العالم ، لِمَا عرف من مدى سرعة القطارات البخارية في نقل الركاب والبضائع . وبنهاية القرن الثامن عشر كانت خطوط السكك الحديدية تغطي أوروبا وأمريكا وكندا وجزءاً من روسيا .





اختراع الهاتف

ودع (جراهام بل) الدنيا دون أن يحقق حلمه الحقيقي.. لقد وعد زوجته الحبيبة (مابل) أنه سيخترع لها جهازاً يمكنها من الكلام ولكنه لم يفعل، وبقيت الزوجة من بعده لتقضي

البقية الباقية من حياتها كما هي صماء بكماء، وبقي العالم يدين لها بالفضل لأنها كانت السبب في اختراع زوجها للهاتف..

كانت والدة جراهام بل وزوجته من الصم، وكان والده وجده وأخوه من العاملين في مجال التخاطب وتعليم الصم النطق، وهو ما ساهم في تحديد مستقبله، ودفعه للاهتمام بالصوتيات وعلاج الصمم، حتى صار مدرساً لفسيولوجيا الصم والبكم.

وفي عام ١٨٧٠ هاجر (بل) لكندا ومنها إلى الولايات المتحدة، حيث أسس في ولاية بوسطن مدرسته للصم والبكم.

كانت المصادفة هي من قادت لاختراع التليفون، كان جراهام بل يجري كل مساء تجارب على ما يسمى بالتلغراف التوافقي، وهو عبارة عن نبضة تستخدم لإرسال عدة رسائل تلغرافية في وقت واحد وسلك واحد. وفي الثاني من يونيو عام ١٨٧٥م تعطلت إحدى القصبات الفلزية للبرق التوافقي، فجذب توماس واطسون، مساعد بل، القصبة لفكها فوصل الصوت إلى بل ، الذي كان في غرفة مجاورة..

وفي العاشر من مارس عام ١٨٧٦م، كان بل يجري اختباراً على مستقبل جديد بينما جلس واطسون في غرفة أخرى ينتظر الرسالة، وفجأة سكب بل بعض الحمض على ملابسه من بطارية ، مما جعله يصيح قائلاً: تعال هنا يا مستر واطسون ، إنني أريدك.. فهرع واطسون إلى الغرفة صائحاً: «لقد سمعت كل كلمة تفوهت بها يا مستر بل وبوضوح تام» .. وهكذا اخترع بل أول هاتف، ثم عرض اختراعه في المعرض المئوي في فيلادلفيا في يونيو من العام نفسه.

وفي أكتوبر من العام ذاته، أجرى بل وواطسون أول مكالمة بعيدة المدى ذات اتجاهين ، عبر مسافة طولها ٣ كم.

لم تستخدم الهواتف الأولى لوحات مفاتيح ، وكان كل جهازين يتصلان بزوج من الأسلاك الحديدية ،وكان الشخص يتصل بالشخص الآخر بدفع مقبض مثبت على الهاتف، حيث كان ذلك يؤدي إلى تحريك مطرقة لإحداث صوت طرق يتحرك عبر خط الهاتف إلى الهاتف الآخر.. ومع ازدياد عدد الهواتف المستخدمة ،كان كل هاتف جديد يوصل إلى بقية

الهواتف ،حيث كان توصيل ٥٠ هاتفاً فقط يتطلب أكثر من ١٠٠٠ توصيلة ، وقد حلت لوحات المفاتيح هذه المشكلة بتجميع الأسلاك القادمة من كل منطقة معاً.

وقد افتتحت أولى شركات الهاتف في المملكة المتحدة ،وهي شركة الهاتف المحدودة ، أول مركز تبادل في لندن ، في أغسطس ١٨٧٩م وبلغ عدد العملاء ١٠ مشتركين.

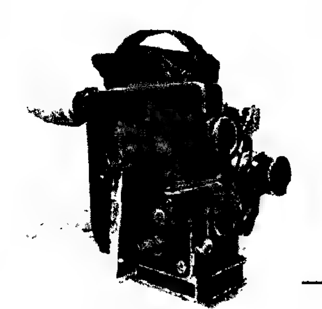
وافتتحت ايرلندا أول مركز تبادل هاتفي فيها في دبلن عام ١٨٨٠ م.

وبدأت أولى الخدمات الهاتفية في استراليا في عام ١٨٧٨م.

وبدأت الخدمات الهاتفية في الهند عام ١٨٨١م.

وفي عام ١٨٩١م سجل المخترع الأمريكي ألمون ستروجر براءة اختراع نظام مفاتيح أوتوماتيكي، وكان طالب المكالمة يضغط على أزرار للحصول على الرقم ، ثم يدير عموداً ليجعل الهاتف يرن.

****



اختراع آلة العرض السينمائي

في يوم من أيام عام ١٨٩٥م قام المخترع الأمريكي توماس أديسون بعرض فيلمه القصير جداً «عربة السجناء» في آلة العرض السينمائي التي توصل لتصميمها، وسماها فيتاسكوب.

كان الفيلم عبارة عن تسجيل واقعي مدته الزمنية تقارب الدقيقتين في الأستوديو الذي أنشأه أديسون ومساعده والذي كان يشبه عربة السجناء .. ولذلك فقد سمي الفيلم بهذا الاسم..

وفي باريس في العام نفسه، وتحديداً في يوم ٢٨ ديسمبر بدأ الأخوان أوجست ولويس لومير عرض أفلامهما القصيرة بآلتهما التي اخترعاها وسمياها(سينما توجراف)، ومنه اشتق اسم السينما.

ولم تكن الأفلام التي أنتجت حينها سواء في الساحة الفرنسية أو الأمريكية أو غيرهما إلا مجرد مقتطفات تسجيلية من الحياة الواقعية.. ورغم أن الإخوة لوميير كانت لهما محاولات جادة في تغيير النمطية التي سارت عليها هذه الأفلام من صيغتها التصويرية إلى صيغتها الروائية .. إلا أن هذه المحاولات لم تتكلل بالنجاح المطلوب .. ولم توفق لإيجاد الصيغة المناسبة ..

لا يوضح التاريخ أيهما كان أسبق لاختراع آلة العرض السينمائي: أديسون أم الأخوان لوميير، فقد عرضا أفلاهما في الوقت نفسه، ولكن المؤكد أن السينما قد تطورت بعد ذلك، وانتقلت من المرحلة التسجيلية إلى المرحلة الروائية، ومن المرحلة الصامتة للمرحلة الناطقة، ومن مرحلة الأبيض والأسود إلى مرحلة الألوان، واليوم دخلت مرحلة الجرافيك، وصارت من أهم المعطيات الحضارية الحديثة.



اختراع الراديو



لم يكن يوماً عادياً ذلك اليوم الذي توصل فيه العالم الإيطالي «جوليلمو ماركوني» إلى فكرته الرائعة التي غيرت وجه التاريخ : استخدام الموجات الكهرومغناطيسية في إنتاج الإشارات الصوتية لمسافات بعيدة..

وقد ظل ماركوني يطور أبحاثه ودراساته على تلك الفكرة حتى توصل أخيراً إلى اختراع الراديو.

نجح ماركوني في اختراع جهاز خاص وذهب إلى إنجلترا وعرض الجهاز وسجله هناك وأنشأ شركة ماركوني لتصنيع الراديو، وهو أول رجل أرسل واستقبل بنجاح الإشارات الإشعاعية على مختلف المسافات.

وطور ماركوني اختراعه وفي سنة ١٩٠١م تمكن من إرسال الموجات عبر المحيط

الأطلنطي، كما قام بتطوير الموجات القصيرة واكتشاف طريقة استخدام توصيلة الأرضي لزيادة مدى الإرسال في الراديو.

وفي سنة ١٩٠٩م حصل على جائزة نوبل في الفيزياء عن اختراعه الراديو، وقد كان هذا الاختراع هو الأساس الذي قامت عليه صناعة البث الإذاعي والتليفزيون فيما بعد، فكل هذه الأجهزة تستخدم الموجات في نقل الصوت والصورة عبر الأثير إلى المحطات الأرضية، التي بدورها تقوم بنقلها إلى محطات الإذاعة والتليفزيون ليسمعها ويشاهدها الجمهور.

وقد ظهرت أهمية هذا الاختراع بصورة صارخة عندما غرقت السفينة «ربيليك» واستطاعت الرسائل اللاسلكية أن تنقذ عدداً من ركابها، فقد استخدمت في طلب النجدة من السفن المجاورة.

كما نجح ماركوني في بعث رسائل لاسلكية بين أيرلندا والأرجنتين أي عبر مسافة ستة آلاف ميل، وهذه الرسائل جميعاً قد انتقلت بطريقة مورس أي نقطة وشرطة، وكان ماركوني يتصور أنه يمكن نقل الصوت أيضاً عبر هذه المسافات الهائلة، لكن ذلك لم يتحقق إلا عام ١٩١٥، ولم يعرف العالم الإذاعة على نطاق تجاري واسع إلا عام ١٩٢٠م.

****



اختراع الطائرة

في ١٧ ديسمبر عام ١٩٠٣م، تمكن الأخوان الأمريكيان «أورفيل وويلبر رايت» من الطيران بأول طائرة في التاريخ..

شغف الشابان الأمريكيان، أورفيل وويلبر بالطيران خلال التسعينيات من القرن

التاسع عشر الميلادي بجانب إدارتهما ورشة لتصنيع الدراجات تقع في بلدة دايتون بولاية أوهايو الأمريكية. قرأ الأخوان الكتب التي عثرا عنيها والتي تتحدث عن الطيران. وبدأ عام ١٨٩٩م في بناء طائرتهما الشراعية. وفي العام التالي مباشرة شرعا في القيام بطلعات جوية لهذه الطائرات قرب كيتي هوك بولاية كارولينا الشمالية، وهي منطقة تتصف بسكون الريح وكثرة الكثبان الرملية. وبعد كثير من المحاولات، تمكنا من تنفيذ نظام يكفل التحكم في قيادة الطائرة أثناء الطيران.

وفي عام ١٩٠٣م، قام الأخوان رايت ببناء أول طائرة لهما وأطلقا عليها اسم فلاير. وزودت الطائرة بجناح مزدوج ومحرك احتراق داخلي قدرته ١٢ حصانًا (أي ما يعادل ٩ كيلو واط). صُنعت الأجنحة من الهياكل الخشبية المغطاة بقماش قطني، وكان طولها ـ من الطرف إلى الطرف ـ ١٢،٢٩م. ويكون قائد الطائرة فوق الجناح السفلي، بينما يدفع المحرك المثبت على يمينه مروحتين خشبيتين مثبتتين خلف الجناح. وبدلاً من العجلات، زودت الطائرة بزحافات خشبية، وقبل كل شيء، زودت الطائرة بنظام التحكم الناجح الذي كان الأخوان رايت قد ابتكراه لطائرتهما الشراعية. ومن أهم ملامح هذا النظام، الجهاز الخاص بثني طرفي الجناح عند الحاجة للمحافظة على توازن الطائرة أثناء الطيران. ويتركب هذا الجهاز من سلك مربوط إلى طرفي الجناح متصل بحامل مثبت حول ردفي الطيار. ويستطيع الطيار تحريك ردفيه إلى طرف أحد الجناحين أو الآخر للمحافظة على اتزان الطائرة، وكذلك للتحكم في قيادتها في أثناء الطيران.

وكان أطول طيران حققه أورفيل رايت قد استغرق ٧٥ دقيقة على ارتفاع قارب المائة متر، وذلك قرب بلدة كيتي هوك، ، وبعد عدة سنوات من طيرانهما الناجح تنبهت الحكومة الأمريكية إلى أهمية الطيران وإمكاناته الواسعة. كما استقبل المخترعان في فرنسا استقبال الأبطال.

وقد شهد القرن العشرين ومنذ ذلك اليوم من شتاء عام ١٩٠٣ تقدماً هائلاً في حقل الطيران على مدى ما يزيد عن ١٠٠ عام تطورت فيها الطائرات ودخلت عصر الإنتاج الصناعي بغزارة، وتنوعت أحجامها وأشكالها ومهامها والأعباء المكلفة بإنجازها، لدرجة أن محاولة جمع الطرازات التي أنتجت في العالم من الطائرات في كتاب أو مؤلف واحد يعد

ضرباً من ضروب الخيال.

وقد احتفظ متحف العلوم والتكنولوجيا في مدينة كيتي هوك بطائرة الأخوين رايت، ليشاهد الزوار أول طائرة حلقت في بداية القرن العشرين وفتحت الباب لعالم الطيران.

****



اكتشاف البنسلين

ولد ألكسندر فلمنج في لوتشفيلد بإسكتلندا سنة ١٨٨١م. وقد بدأ حياته العملية كما يبدأها غيره من الشبان الذين انتهوا من دراستهم، فما كاد يتخرج من الجامعة وينال جائزة الطب حتى التحق بإحدى الوظائف الحكومية فعمل طبيباً في أحد المستشفيات. وجاءت الحرب الأولى وأسهم فيها الدكتور ألكسندر فلمنج بطبه فكان يقتحم خطوط النار ويعرض حياته للخطر ليقوم بواجبه، ولكنه كثيراً ما كان يصل إلى المصابين فيجد جراحهم قد تعممت بسبب مرور الوقت والأتربة والعوامل الجوية وغيرها. انتهت الحرب وعاد فلمنج إلى مستشفاه بعد أن تكشف له أن طب ذلك اليوم لم يبلغ مبلغ الكمال في علاج التسممات الناتجة عن الجراح، فانصرف إلى البحث وإجراء التجارب، بادئاً في البحث عن ماهية المكروبات وكيف تتوالد في الجسم الإنساني وأخيراً توصل إلى اكتشاف مادة اللايزوزيم ذات الأثر المدمر لكثير من المكروبات، وكان هذا الاكتشاف الجديد بارقة أمل أضاءت له الطريق.

أما اكتشافه العظيم فقد حدث في أحد أيام سنة ١٩٢٨، فقد تعرضت إحدى مزارع البكتريا للهواء وتسممت. ولاحظ فلمنج أن البكتريا تذوب حول الفطريات في المزرعة التي أعدها في المعمل. واستنتج من ذلك أن البكتريا تفرز مادة حول الفطريات، وأن هذه المادة قاتلة للبكتريا العنقودية. هذه المادة أطلق عليها اسم البنسلين أي العقار المستخلص

من العفونة، وقد تأكد أن هذه المادة ليست سامة للإنسان أو الحيوان.

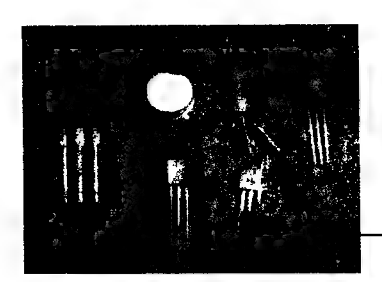
و نشرت نتائج أبحاث فلمنج سنة ١٩٢٩م ولم تلفت النظر أول الأمر. وأعلن فلمنج أن هذا الاكتشاف من الممكن أن تكون له فوائد طبية خطيرة. ولكنه لم يستطع أن يبتكر طريقة لاستخلاص هذه المادة أو تنقيتها.

وظل هذا العقار السحري عشر سنوات دون أن يستفيد منه أحد. وأخيراً في سنة ١٩٣٠م قرأ اثنان من الباحثين البريطانيين هما (هوارد فلورى) و(أرنست تشين) ما كتبه فلمنج عن اكتشافه الخطير، وأعاد الاثنان نفس التجارب، وجربا هذه المادة على حيوانات المعمل. وفي سنة ١٩٤١ استخدما البنسلين على المرضى. وأثبتت تجاربهما أن هذا العقار الجديد في غاية الأهمية.

و بمساعدة من حكومتي أمريكا وبريطانيا تسابقت الشركة الطبية على استخلاص مادة البنسلين بكميات ضخمة. وتوصلت هذه الشركات إلى طرق أسهل لاستخلاص المادة السحرية وإنتاج كميات هائلة وطرحها في الأسواق. واستخدم البنسلين أول الأمر لعلاج مرضى الحرب... وفي سنة ١٩٤٤م أصبح في متناول المدنيين في بريطانيا وأمريكا، وعندما انتهت الحرب في سنة ١٩٤٥ أصبح البنسلين في خدمة الجميع. وقد أدى اكتشاف البنسلين إلى استخدام الكثير من المضادات الحيوية واكتشاف عقاقير سحرية أخرى. ولا يزال البنسلين هو أكثر هذه العقاقير انتشاراً حتى يومنا هذا.

وترجع أهمية البنسلين إلى أنه ما زال حتى الآن يستخدم لأغراض طبية كثيرة. فيستخدم في علاج الزهرى والسيلان والحمى القرمزية والدفتريا والتهابات المفاصل والالتهاب الرئوي وتسمم الدم وأمراض العظام والسل والغرغرينة وغيرها. ولا خوف من الإسراف في استخدام البنسلين، وإن كان هناك عدد قليل جداً من الناس لديهم حساسية ضد استخدامه.

****



اختراع الترانزستور

« الترانزستور» من أهم المكونات الإلكترونية الحديثة ويعتبر من أعظم الاختراعات في القرن العشرين، ويستمد أهميته في حياة المجتمع من أن اختراعه أدى إلى تطوير الدوائر الكهربائية ، ومن دخوله في كل الدوائر الكهربائية الحديثة، بالإضافة إلى القدرة الفائقة على إنتاجه باستخدام عمليات تلقائية آلية «عمليات تصنيع أشباه الموصلات»مما يجعل إنتاجه قليل التكلفة.

قبل وجود الترانزستور كانت هناك صمامات الراديو، التي اخترعها السير امبوروز فلمنج الذي ساعد المخترع الإيطالي ماركوني في تجاربه المبكرة.

وقد أنتج فلمنج صمامه الأول في العام ١٩٠٤م ، عندما اكتشف أنه إذا كان بحوزته أنبوب مفرغ بقطبين أحدهما ساخن والآخر بارد فانه بالإمكان الكشف عن موجات لاسلكية. وفي العام ١٩٠٦ في فيينا أضاف روبرت فون ليبن المنكب على مسألة الإشارات الهاتفية، قطباً ثالثاً ووجد أن ذلك سيجعل من الإشارات الضعيفة أقوى وأعلى بكثير.

وقد قدر للأمريكي لي دو فورست تحسين ذلك.

ومن ناحية أخرى، فان الترانزستور يعمل كل ما تعمله صمامات الراديو، لكنه أكثر أماناً وأمتن وأصغر ولا يحتاج إلا لجزء مما تتطلبه الصمامات من كهرباء. وقد أظهرت أولى الترانزستورات للمرة الأولى من قبل ويليام شوكلي، وجون باردين وولتر براتين في مختبرات شركة بل تلفون في الولايات المتحدة الأمريكية في العام ١٩٤٨ م.

وقد اكتشف هؤلاء الباحثون أن مواد مثل السليكون والجرمانيوم لا توصل الكهرباء ولا تعمل كمقاومات لها. وبالحقيقة، فهي نصف موصلات. وقد اكتشف شوكلي انه بإضافة مقادير ضئيلة من مادة أخرى إلى السليكون يستطيع أن يظهر الكيفية التي يرد بها السليكون على مرور الكهرباء عبره.

****



إطلاق القمر الصناعي سبوتنك

في الرابع من أكتوبر سنة ١٩٥٧م أطلق الروس أول قمر صناعي يسبح في الفضاء، وحمل اسم (سبوتنك ١)..

وقد استغرقت رحلته للوصول إلى مداره حول الأرض نحو ٩٨ دقيقة، بعد أن حمله صاروخ من طراز آر ـ ٧ من قاعدة الصواريخ في تيوارتم في كازاخستان.

وكان مهندس الصواريخ السوفيتي سيرجي كورولف قد بدأ مطلع خمسينيات القرن الماضي حملة لإطلاق قمر اصطناعي إلى الفضاء قبل الأمريكيين.

وكان العلماء الغربيون يستعدون لإجراء سلسلة من التجارب والاختبارات لمراقبة طبقات الجو العليا خلال تلك الفترة. وكان وجود قمر اصطناعي مجهز بمعدات قياس علمية في صلب تلك التجارب.

وفي يناير من عام ١٩٥٦ حصل كورولف على مراده، فقد وافقت الحكومة السوفيتية على خطته تلك عقب سماعها أن الولايات المتحدة تنوي إطلاق قمرها الاصطناعي.

كان القمر سبوتنك قادراً على إرسال معلومات حول درجة حرارة الأرض، وقياسات تتعلق بالكثافة على سطح الأرض، مما عنى للعلماء أن جهازاً متطوراً كهذا له أهمية كبيرة في توفير معلومات دقيقة ومن الفضاء الخارجي، وتوصلوا إلى إمكانية تطوير معدات تتحمل الظروف السائدة في الفضاء مثل انعدام الوزن والتغير المفاجئ في درجات الحرارة، وهي معلومات كانت ضرورية لرحلات الفضاء التالية.

إلا أن سبوتنك كان قمراً اصطناعياً عام الأغراض، ولم يكن مهيئاً ليقوم بتجارب علمية محددة. إذ كان عبارة عن شكل كروي بقطر ٥٨،٥ سنتم وبوزن بلغ ٨٤ كيلو جرام ومجهز

بعدة مرسلات من جوانبه.

وكان كورولف وفريق من المهندسين السوفيت قد استعدوا لإطلاق قمر اصطناعي أكثر تعقيداً، ويزن قرابة ألف كيلو جرام ويحمل معدات وأجهزة أكثر تطوراً، وعرف آنذاك باسم «الجسم دي»،لكن الحكومة السوفيتية تخلت عن هذا المشروع وفضلت إطلاق قمر صناعي أخف وزناً واقل تطوراً.

وفي الرابع من أكتوبر من عام ١٩٥٧، وتحديداً في السابعة و ٢٨ دقيقة لتوقيت جرينتش، انطلق سبوتنك إلى الفضاء الخارجي. وكان العالم يراقب بذهول هذا الإنجاز التاريخي الذي قالت عنه صحيفة نيويورك تايمز في حينها إن الولايات المتحدة باتت في سباق من أجل وجودها.

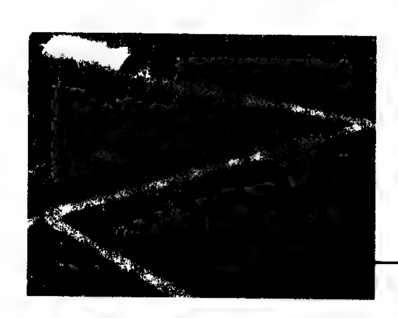
وقال السيناتور (ثم الرئيس) ليندون جونسون عنه أيضا: «من سيطر على الفضاء سيطر على العالم».

ومنذ ذلك الحين انطلق العالم في سباق محموم حول من سيسيطر على الفضاء، السوفيت أم الغرب.

ففي ١٢ من إبريل ١٩٦١ أصبح رائد الفضاء السوفيتي يوري جاجارين أول إنسان ينطلق للفضاء عبر المركبة الفضائية «فوستيك ١. وبعدها. بـ٢٣ يوماً ، قام رائد الفضاء الأمريكي آلن شيبارد بدوران فرعي لمدة ١٥ دقيقة في الفضاء.وأصبح جون جلين أول أمريكي يدور حول الأرض في عام ١٩٦٢.بعد ذلك أطلق الاتحاد السوفيتي أول امرأة في الفضاء وهي فالينتينا تيريشكوفا في عام ١٩٦٣. وأجرى رائد الفضاء السوفيتي ألكسي ليونوف أول عملية مشي في الفضاء في عام ١٩٦٥ وكادت أن تنتهي الرحلة بكارثة حين أخفق ليونوف العودة تقريباً إلى الكبسولة.

وفي ٢١ من يوليو/ تموز ١٩٦٩ أصبح الأمريكي نيل آرمسترونج أول إنسان يضع قدمه على سطح القمر في حدث راقبه أكثر من ٥٠٠ مليون شخص حول العالم، كواحد من أهم أحداث القرن العشرين.

****



اكتشاف أشعة الليزر

يعتبر اكتشاف الليزر من أكثر التطورات إثارة في القرن العشرين. ويمكننا القول إننا بدأنا نعيش فى عصرنا الليزر - فعلاً - فأشعته دخلت صلب حياتنا، وتطور تقنية جعلته عنصراً أساسياً في كافة المجالات العلمية والاقتصادية المتطورة.

يعتبر أينشتاين الأب الأول لأشعة الليزر ، فهو الذي وضع الأسس النظرية للموضوع، أما الأب الثاني، فهو العالم السوفييتي فابريكانت الذي كان قد اقترح منذ عام ١٩٤٠ تضخيم الأشعة عن طريق السيزيوم، و في عام ١٩٥٨م بدأ التسابق العلمي في الطريق لاكتشاف الليزر بمقالين نشرتها في وقت واحد تقريباً مجموعتا عمل، الأولى أمريكية تضم (شارلز. تاونسنز، آرثرل. شادلو) و الثانية سوفييتية تضم أي. إم بروخوري، نيكولا س. باسو، وقد عرض المقالان الظاهرة وإمكانية التوصل إلى أشعة ما.

و في يوليو من عام ١٩٦٠م وفي أحد المعامل بولاية كاليفورنيا، لاحظ العالم الأمريكي (ميهان) الومضات الأولى لهذه الأشعة الخارجة من جهازه. وكان هذا الجهاز يتألف من قضيب من الياقوت الأحمر طوله بضعة سنتيمترات، أطرافه مسطحة ومتوازية تماماً وجوانبه المسطحة مغطاة بطبقة معدنية عاكسة و قد لفّ حول القضيب و بشكل حلزوني أنبوب كانت الغاية من استعماله أن يعطي ومضات من الأشعة البيضاء بقوة شديدة. وحين كان تفريغ الشحنة في الأنبوب يتخطى حداً معيناً من القوة، كان القضيب يعطي بشكل عنيف حزمة من الأشعة الحمراء، لا يزيد قطرها عن بضعة سنتيمترات وذات خصائص معينة هكذا بدأت ولادة أشعة الليزر.

و بعد ستة أشهر قام الباحثون (بنيرت) ، و(هيروه)، و(علي جافـان) بتجارب أظهروا فيها أن ليزرات غازية مثل (هيليوم-نيون) قادرة على إرسال أشعتها بطريقة متواصلة لا

بشكل ومضات متتالية. كذلك لاحظ الأمريكيان (بنيرت)، و(هيروه) في ذلك العام، عندما كانا يتكلمان بالقرب من مرايا جهاز الليزر، أن اهتزازات أصواتهما تدخل تنوعات في إرسالات حزمة أشعة الليزر وهكذا أظهرا قدرة الليزر على نقل الأصوات.

يستخدم الليزر حالياً في مجالات متعددة كاستعماله في الأقراص المدمجة، وفي صناعة الإلكترونيات، وقياس المسافات بدقة -خاصة أبعاد الأجسام الفضائية- وفي الاتصالات.

كما تستخدم أشعة الليزر في معالجة بعض أمراض العيون حيث يتم تسليط أشعة ليزر عالية الطاقة على شكل ومضات في نقطة معينة في العين لزمن قصير -أقل من ثانية-. كما يستخدم الليزر في العمليات الجراحية مثل جراحة المخ والقلب والأوعية الدموية والجراحة العامة...

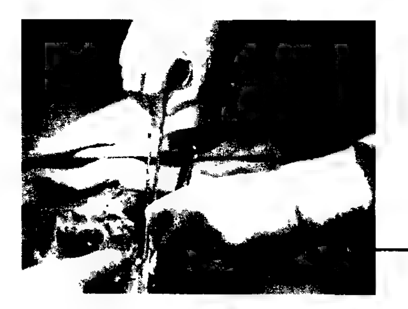
وتستخدم أنواع من أجهزة الليزر في الصناعة في قطع ألواح الصلب، قد يصل سمك اللوح منها ٣ سنتيمتر. وميزتها أنها تقطع بدقة متناهية حيث يُوجه جهاز الليزر بوساطة الكمبيوتر. ومن استخدامات الليزر لحام المواد الصلبة والنشطة والمواد التي تتمتع بدرجة انصهار عالية مع امتيازها بدقة التصنيع بسبب إطلاقها لحزمة كثيفة ضيقة مركزة. كما تستطيع أشعة الليزر فتح ثقب قطره ٥ ميكرومتر خلال ٢٠٠ ميكروثانية في أشد المواد صلابة (الماس والياقوت الأحمر والتيتانيوم) وبفضل قصر مدة التصنيع لا يحدث أي تغير في طبيعة المادة.

كما أن لليزر استخداماً مهماً آخر وهو قياس المسافات بدقة متناهية، سواء المسافات القصيرة أو الطويلة. وأشعة الليزر تستطيع قياس عشرة أمتار دون إحداث خطأ يتجاوز واحد على عشرة آلاف من المتر. كما استخدمت أشعة الليزر في تحديد بعد القمر عن الأرض. وقد تم ذلك في السبعينيات حيث وضع رواد الفضاء على القمر مرآة لعكس الليزر عند سقوطه عليها، وبعد ذلك وُجه شعاع ليزر من الأرض إلى القمر وبانعكاسه على المرآة على سطح القمر وعودته إلى الأرض استطاع العلماء حساب بعد القمر عن الأرض بدقة لم يتوصلوا إليها من قبل. وهي تستخدم أيضاً في تحديد الأهداف بدقة بالغة جداً، حيث أن كان الهدف على مسافة ٢٠كم ووجهنا شعاع ليزر فسوف ينحصر مقطع الشعاع في دائرة ضوئية قطرها ٧ سم فقط، وإذا أطلقت إلى القمر فسيكون قطر الدائرة المشكلة ٣،٢ كم فقط.

وتجري في أمريكا أبحاث هائلة لاستخدام ليزر ذي طاقة عالية جداً لتدمير الصواريخ المعادية عالياً في الفضاء قبل وصولها إلى أمريكا ، واستطاعوا تحقيق بعض النجاح على هذا الطريق ولكن الأبحاث لا زالت مستمرة ، أولاً لإتقان هذه التكنولوجيا الجديدة، ثم بناء شبكة عظمي لاكتشاف الصواريخ المعادية حين انطلاقها ، ويتبع ذلك توجيه أجهزة الليزر القوي (أو سلاح الليزر) على الصاروخ المعادي لتدميره في الفضاء ، وتتضمن هذه التكنولوجيا أيضا استخدام الأقمار الصناعية وقيامها بدور في هذا النطاق . وقد رصدت الولايات المتحدة أموالاً باهظة لإحداث تقدم في هذا المشروع . كما يأمل العلماء في استعمال الليزر في التوصل إلى الاندماج النووي للعناصر الخفيفة مثل الهيدروجين الثقيل والتريتيوم والليثيوم بغرض إنتاج الطاقة الكهربائية.

****

أول عملية زراعة قلب



في عام ١٩٥٤م كانت أول عملية ناجحة لزراعة عضو، حين نجح كل من الجراحين جوزيف موراي وجي هارتويل هاريسون في إجراء عملية زراعة كلى بين توأمين متماثلين، ويرجع نجاح هذه العملية إلى عدم الحاجة إلى تثبيط المناعة في حالات التوائم المتطابقة وراثياً.

وقد مهد نجاح الدكتور موراي في عمليات زراعة الكلى لإجراء محاولات لزراعة أعضاء أخرى. وفي يونيو ١٩٦٣م نجح الجراح الأمريكي جيمس هاردي في نقل رئة من أحد المتبرعين المتوفين إلى أحد المصابين بمرض سرطان الرئة وذلك في مدينة جاكسون بولاية ميسيسيبي الأمريكية. وقد ظل المريض على قيد الحياة لثمانية عشر يومًا قبل أن يموت بسبب الفشل الكلوي. وفي العام نفسه، حاول توماس ستارزل إجراء عملية زراعة كبد، ولكن تلك المحاولات باءت بالفشل وذلك حتى عام ١٩٦٧.

كانت زراعة القلب هي التحدي الحقيقي لجراحي زراعة الأعضاء. لكن، كما هي الحال مع المسائل المتعلقة برفض الجسم للعضو المزروع، تتدهور حالة القلب في غضون دقائق من الوفاة، لذلك يجب إجراء أية عملية بأقصى سرعة، كذلك، كانت هناك حاجة ماسة إلى تطوير جهاز القلب والرئة.

قام جيمس هاردي، رائد جراحات الرئة، بمحاولة زراعة قلب لإنسان في عام ١٩٦٤، ولكن الفشل المبكر الذي أصاب قلب المتلقي لم يمنح هاردي الفرصة للعثور على متبرع بشري، ولذلك استخدم قلب شمبانزي، ولكنه فشل بشكل سريع للغاية.

وفي ٣ ديسمبر ١٩٦٧م أجريت أولى المحاولات الناجحة لنقل القلب بواسطة كريستيان برنارد في مدينة كيب تاون، الواقعة في جنوب أفريقيا. إذ نقل للمريض لويس واشكانسكي، قلب امرأة توفيت في حادث سير، وبعد ١٨ يوماً توفي المريض بسبب التهاب رئوي.

ودفع اهتمام وسائل الإعلام إلى إجراء سلسلة من عمليات زراعة القلب. وأجريت أكثر من مائة عملية في الفترة من ١٩٦٨-١٩٦٩، ولكن غالبية المرضى توفوا في غضون ستين يومًا. ولكن الحالة الثانية لبرنارد عاشت لمدة ١٩ شهرًا، وكان مريضًا يُدعى فيليب بليبرج.

وكان ظهور السيكلوسبورين بمثابة ثورة نقلت زراعة الأعضاء من مصاف الجراحات البحثية إلى أساليب العلاج التي تؤدي إلى إنقاذ حياة البشر.

وفي عام ١٩٦٨، أجرى رائد جراحات زراعة الأعضاء دنتون كولي ١٧ عملية زراعة أعضاء بما في ذلك أول عملية من نوعها لزراعة قلب ورئة معًا. وقد أسفرت هذه العمليات عن وفاة أربعة عشر من مرضاه في غضون ستة أشهر من إجراء العملية. وبحلول عام ١٩٨٤، كان ثلثا من يجرون عمليات زراعة قلب يعيشون لمدة خمس سنوات فأكثر.

ومع انتشار عمليات زراعة الأعضاء، على الرغم من ندرة المتبرعين، انتقل الجراحون إلى مجالات أكثر خطورة، ألا وهي زراعة عدة أعضاء في الجسم البشري، والقيام بأبحاث حول إمكانية إجراء جراحات زراعة المخ في الحيوانات.

في ٩ مارس ١٩٨١، أجريت أول عملية ناجحة لزراعة قلب ورئة معًا في مستشفى

جامعة ستانفورد. وقد أرجع رئيس الفريق الجراحي بروس ريتز تعافي المريض إلى استخدام دواء السيكلوسبورين-أ.

****



الهبوط على سطح القمر

في يوم ٢١ يوليو ١٩٦٩ في تمام الساعة ٠٢:٥٦:٢٠ صباحاً بالتوقيت العالمي، وطأت قدم رائد الفضاء الأمريكي نيل آرمسترونج سطح القمر قائلاً: إنها خطوة صغيرة لإنسان، ولكنها قفزة كبير للبشرية ..

وبعد ذلك بنحو ٢٠ دقيقة خرج إليه زميله ألدرن من المركبة القمرية. وبدأ الرائدان نصب عدة أجهزة للتجارب العلمية على سطح القمر، منها تعليق شريحة ألمنيوم لقياس الريح الشمسية على القمر واستعادتها وقت الإقلاع. وقاما بنصب علم الولايات المتحدة الأمريكية وكان من الصعب غرسه، فلم يُغرس سوي نحو ١٠ سنتيمترات في تربة القمر. كما قاما بتركيب مقياس الزلازل الذي يعطي معلومات عن مدى النشاط الزلزالي على القمر، إلا أن هذا الجهاز تعطل عن العمل خلال الليلة الأولى على القمر بعد ذلك. وثبت الرائدان أيضا عاكساً لأشعة الليزر على سطح القمر يمكن به قياس البعد بين القمر والأرض بدقة بالغة. وبدأ الاثنان انتقاء عينات من صخور القمر ومن تربته، وجمعوا عينات تزن ٢١ كيلوجراماً بغرض دراستها على الأرض. وانتهت فترة البقاء الأولى على القمر بعد ساعتين و ٣١ دقيقة.

كان حدثاً غير مسبوق في التاريخ البشري، وجاء في سياق التنافس الفضائي بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي خلال فترة الحرب الباردة، وقد تم إرسال خمس رحلات أخرى تحمل رواد فضاء لتهبط على سطح القمر. وبعد ذلك اتجه علماء الفضاء

الأمريكان إلى مجالات جديدة حيث تم بناء محطة فضائية «Sky Lab» لجمع بيانات، وبرنامج المكوك الفضائي.

بدأت تقل المنافسة على غزو الفضاء بعد هبوط الأمريكان على سطح القمر وجاءت نهاية السباق بشكل واضح بالمهمة المشتركة بين الدولتين التي تسمى « أبولو-سيوز» في عام ١٩٧٥. حيث التحمت مركبة الفضاء السوفيتية «سيوز ١٩» مع مركبة الفضاء الأمريكية «أبولو»، وقام رواد الفضاء من كلا الدولتين بالعبور إلى مركبات بعضهم البعض وإجراء التجارب المشتركة.

****



إنشاء شبكة آربانت

في أوائل الستينيات افترضت وزارة الدفاع الأمريكية وقوع كارثة نووية ووضعت التصورات لما قد ينتج عن تأثير تلك الكارثة على الفعاليات المختلفة للجيش ، وخاصة فعاليات مجال الاتصالات الذي هو القاسم المشترك الأساسي الموجه والمحرك لكل الأعمال.

كلفت الوزارة مجموعة من الباحثين لدراسة مهمة إيجاد شبكة اتصالات تستطيع أن تستمر في الوجود حتى في حالة هجوم نووي ، وللتأكد بأن الاتصالات الحربية يمكن استمرارها في حالة حدوث أي حرب.

وأتت الفكرة وكانت غاية في الجرأة والبساطة، وهو أن يتم تكوين شبكة اتصالات Network ليس لها مركز تحكم رئيسي ، فإذا ما دمرت أحدها أو حتى دمرت مائة من أطرافها فإن على هذا النظام أن يستمر في العمل . وفي الأساس فإن هذه الشبكة

المراد تصميمها كانت للاستعمالات الحربية فقط.

في ذلك الوقت لم يكن أي نوع من الشبكات Networks قد بنيت على الإطلاق ولهذا فإن الباحثين تُركوا لخيالهم ... وأسسوا شبكة أُطلق عليها اسم شبكة وكالة مشروع الأبحاث المتقدمة Advanced Research Projects Agency Network (ARPANET) وذلك كمشروع خاص لوزارة الدفاع الأمريكية، وكانت هذه الشبكة بدائية وتتكون من أربعة كمبيوترات مرتبطة ببعضها بواسطة توصيلات التلفون في مراكز أبحاث تابعة لجامعات أمريكية.

لقد جعلت الوزارة هذه الشبكة ميسرة للجامعات ومراكز الأبحاث والمنظمات العلمية الأخرى ولإجراء الأبحاث من أجل دراسة إمكانيات تطويرها، ونتيجة لهذا الوضع فإن ARPANET قد نمت بشكل ملحوظ، والشبكة التي كانت بسيطة تحولت إلى نظام اتصالات فعال.

السنوات التي تلت جاءت معها بتغييرات كثيرة، وفي ذلك الوقت فإن الوصول للشبكة كان قاصراً على الجيش والجامعات والباحثين، ونتيجة لهذا الوضع فلقد أصبحت ARPANET عبارة عن شبكة تتكون من شبكات ذات مفاتيح وأطراف متعددة، وترسل المعلومات فيها باستخدام تقنية تفتيتها إلى مجموعات Packets أصغر ، تتحرك بحرية واستقلالية من طرف إلى آخر لتصل إلى مبتغيها.

كان هذا المشروع غير معروف حتى سنه ١٩٨٠ حين تم إظهاره للضوء، ومنذ ذلك الحين فإن التغييرات أصبحت تحدث بسرعة كبيرة واستمر هذا النظام في الاتساع.

ما بين سنتي ١٩٨٢و١٩٨٥ كانت ولادة الإنترنت فلقد انقسمت ARPANET سنة ١٩٨٣ إلى قسمين ARPANET و MILNET واستخدمت الأولى في جهود الأبحاث المدنية أما MILNET فاحتفظ بها للاستخدامات العسكرية.

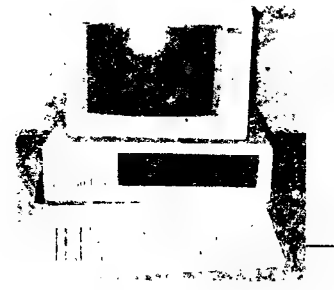
منذ سنه ١٩٨٠ فإن شبكات جديدة عديدة تكونت لخدمة بعض الفئات والمنظمات.. إحدى هذه الشبكات كانت للمجتمعات الأكاديمية ، وأخرى لمنظمات أبحاث الكمبيوتر حيث وصلت الباحثين بعضهم ببعض ليتشاركوا في المعلومات.

في سنة ١٩٨٦ فإن مؤسسة العلوم الوطنية ربطت الباحثين بعضهم ببعض في كافة أنحاء الولايات المتحدة من خلال خمسة كمبيوترات عملاقة، وسميت هذه الشبكة باسم NSFNET . لقد تكونت هذه الشبكة من مراكز لخطوط الإرسال المتكونة من الألياف الضوئية ومن الأسلاك العادية، وبمساعدة الاتصالات عبر الأقمار الصناعية والموجات الدقيقة Microwave وذلك كي تحمل كميات هائلة من المعلومات التي تتحرك سريعاً جداً ولمسافات بعيدة ... إن هذه الشبكة NSFNET كونت العمود الفقري للبنية التحتية للإنترنت وخاصة بعد أن رفعت الحكومة الأمريكية يدها عنها.

بدأت تقديم خدمة الإنترنت للناس عملياً في سنه ١٩٨٥ وكان عدد المشتركين يتزايد بشكل كبير وأصبح الإنترنت الآن أكبر شبكة في تاريخ البشرية.

لا تحاول البحث عن المركز الرئيسي للإنترنت في أي مدينة ولا في أي مكان في العالم لسبب بسيط هو أن الإنترنت ليس له إدارة أو مركز رئيسي على الإطلاق. وبدلاً من ذلك فإنه يدار من تشكيلة من آلاف شبكات الكمبيوتر التابعة للشركات والأفراد ، كل منهم يقوم بتشغيل جزء منه كما يدفع تكاليف ذلك. وكل شبكة تتعاون مع الأخرى لتوجيه حركة مرور المعلومات حتى تصل لكل منهم وبمجموع هؤلاء تتكون الشبكة العالمية ولهذا لا يملك أحد الإنترنت ..

****



اختراع الكمبيوتر الشخصي

في عام ١٩٨١م أنتجت شركة آي بي إم الأمريكية أول جهاز كمبيوتر شخصي أطلقت عليه جهاز الكمبيوتر الشخصي من أي بي إم I.B.M Personal Computer ، وشاع استخدام هذه التسمية حتى أُطلقت على كل جهاز كمبيوتر صغير.

الكمبيوتر أو الحاسوب ترجمة حرفية للكلمة الإنجليزية COMPUTER، وقد شاع استخدام الكلمة الإنجليزية التي اشتُقت من الفعل COMPUTE أي حَسَبَ، وتطلق كلمة الحاسب أو الكمبيوتر على كافة الأحجام والأنواع من الحاسبات الآلية سواء أكان استعمالها للغرض الشخصي أو في مؤسسة أو شركة، أو أن يستخدم لأغراض بعينها في الصناعات المختلفة، وأصبح الكمبيوتر الآن عنصراً رئيسياً في مختلف نواحي الحياة، حتى بات الجهل باستخدام الكمبيوتر هي الأمية الحقيقية في هذا العصر.

وظهر أول حاسب آلي في بداية الأربعينات من القرن العشرين، وكان يتسم بضخامة الحجم والبطيء الشديد وكان يحتاج إلى مساحات واسعة وتجهيزات خاصة وكانت إجراءات التعامل معه معقدة تحتاج إلى متخصصين.

لكن على مدار الخمسين عاما التي تلت ظهور أول كمبيوتر حدثت تطورات وطفرات، تمثل أولها في مرحلة الصمامات الزجاجية، ثم مرحلة الترانزستور الذي تم اختراعه بواسطة معامل شركة «بل»؛ مما أدى إلى تخفيض حجم الكمبيوتر وسعره وتكاليف صيانته وتبريده.

وكانت مرحلة المعالجات الدقيقة Processor (أي وحدة المعالجة المركزية التي على قطعة واحدة) التي أسستها شركة إنتل Intel خطوة محورية في تاريخ الكمبيوتر حيث دخلت بعد ذلك شركات كبيرة حلبة السباق، مثل زيلوج Zilog وموتورولا Motorola وآبل Apple وأتاري Atari .

وفي العام ١٩٨٩ أعلنت أنتل عن ظهور معالجات (٨٠٤٨٦) ، والذي يحتوي على مليون ترانزستور قادر على تنفيذ ١٥ مليون عملية في الثانية، وشهد عام ١٩٩٣ ميلاد معالجات طراز بنتيوم «Pentium» ، أي (٨٠٥٨٦) بطرازات وسرعات مختلفة تقترب من ٣٠٠ مليون ذبذبة في الثانية، وقادرة على إجراء عمليات لـ ٦٤ رقم ثنائي.

****



اختراع البريد الإلكتروني

بالرغم من أن التاريخ يذكر بكثير من الوفاء هؤلاء الأشخاص الذين ابتكروا وسائل الاتصالات كالتليفون والراديو والتلغراف، فإن هذا التاريخ يكاد يغفل أحد أهم الشخصيات التي تركت بصماتها على سجل التقدم والحضارة الإنسان، انه المخترع (راي توملينسون) ، الذي ابتكر لنا البريد الإلكتروني الذي نعتمد عليه حالياً في تواصلنا مع الآخرين .

عمل راي توملينسون كموظف بسيط في شركة (بي بي إن) الأمريكية بعد أن تخرج في عام ١٩٦٥ من معهد ماساشوستس الشهير للتكنولوجيا ، وقد كلفت وزارة الدفاع الأمريكية شركته التي يعمل بها لبناء شبكة اتصالات آربانت (جدة الإنترنت) ، وكان الهدف منها ربط كافة المعاهد العلمية والجامعات في الولايات المتحدة الأمريكية لتبقى على تواصل فوري ، وقد عمل توملينسون على إعداد برنامج بسيط لكتابة الرسائل على الكمبيوتر، أطلق عليه اسم SNDMSG ، والهدف منه أن يكتب أحد الموظفين رسالة ويتركها للآخرين لكي يطلعوا عليها، وذلك ضمن ملف مثبت على جهاز الكمبيوتر بإمكانياته آنذاك.

كان الهدف الأساسي لبرنامج SNDMSG تدوين الملاحظات والمهام المنجزة أو التي يجب إنجازها، بحيث يتمكن الموظف الذي سيعمل لاحقاً على نفس جهاز الكمبيوتر من معرفة ما أنجز من أعمال وما يجب عليه القيام به دون حاجة لعقد لقاءات متكررة بين الموظفين .

وجاء عام ١٩٨١ ليظهر أول كمبيوتر شخصي في العالم، كان خلالها توملينسون يصمم برنامج CYPNET الخاص بنقل وتبادل الملفات بين أجهزة الحاسوب المختلفة المرتبطة بشبكة آربانت.

ما كاد توملينسون يفرغ من برنامج CYPNET الخاص بنقل الملفات عبر أجهزة

الحاسوب المرتبطة بشبكة آربانت ، حتى لمعت في ذهنه فكرة ربط برنامج CYPNET وبرنامج SNDMSG المخصص بكتابة الرسائل ، ليصبحا برنامجاً واحداً ، وهكذا ظهر ما يعرف بالبريد الإلكتروني القادر على نقل الرسائل بين أجهزة الكمبيوتر المرتبطة ضمن نظام شبكة واحدة، وبالرغم من ذلك ، فإن عدم توفر إمكانية التعرف على مصدر الرسالة، بقيت عائقاً أمام اكتمال الفكرة ، حيث كان وقتها ١٥ جهاز كمبيوتر فقط ، مرتبطة على شبكة آربانت موزعة في الولايات المتحدة الأمريكية، ومن هنا كان لا بد من ابتكار رابط أو رمز يجمع بين اسم المرسل وموقعه .

يقول توملينسون: «تأملت لوحة المفاتيح، حاولت العثور على رمز لا يستعمله الأشخاص عادة ضمن أسمائهم، فكان الرمز @ هو ما اخترته من الرموز الموجودة على لوحة المفاتيح، انه حرف الجر الوحيد الموجود على لوحة المفاتيح ويعني(a) .. لم يستغرق الأمر أكثر من ٣٠ ثانية للتفكير في هذا الرابط».

وهكذا تم اعتماد @ ليكون همزة الوصل بين اسم المرسل ومكان وجوده ، وليتعرف بذلك الطرف الآخر على من أرسل الرسالة ومن أين تم الإرسال.

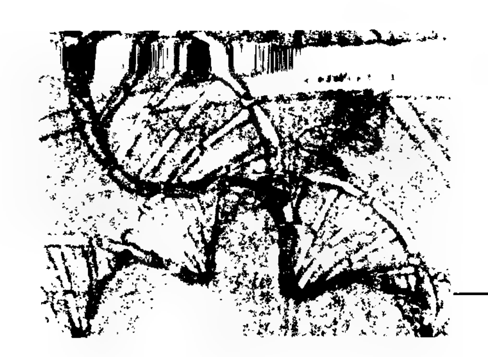
واكتملت الفكرة ..

أرسل راي توملينسون أول رسالة إلكترونية في التاريخ لنفسه في شهر يوليو١٩٨٢ تضمنت مجموعة من الحروف العشوائية وذلك في مقر شركة بي بي إن في ماساشوشتس .

وبالرغم من أهمية هذا الاختراع، لكن توملينسون لم ينشره، حتى إنه تحفظ على الفكرة، لكن دعم زملائه في العمل أدى إلى انتشار استخدام البريد الإلكتروني الجديد من قبل مستخدمي شبكة آربانت ومعظمهم من الباحثين والمحاضرين في الجامعات الأمريكية .

إن استخدام البريد الإلكتروني السابق كان محدوداً، نظراً للعدد المحدود من المستخدمين، وبذلك لم ينتبه العالم إلى أهميته، إلا عندما ظهرت شبكة الإنترنت الحديثة، والتي ضمت ملايين المستخدمين في شتى أنحاء العالم، الذين أقبلوا بشغف على استخدام هذا الاختراع الذي لم يسجله مخترعه راي توملينسون باسمه ، وبذلك بقي اختراعاً بدون براءة اختراع، ومن هنا، أغفلت كتب التاريخ اسمه، وضاع اسم هذا العبقري في خضم تطور شبكة المعلومات الدولية المتسارعة.

****



اكتشاف البصمة الوراثية

في عام ١٩٨٤ نشر د. «إليك جيفريز» عالم الوراثة بجامعة «ليستر» بلندن بحثًا أوضح فيه أن المادة الوراثية قد تتكرر عدة مرات، وتعيد نفسها في تتابعات عشوائية غير مفهومة.

وواصل أبحاثه حتى توصل بعد عام واحد إلى أن هذه التتابعات مميَّزة لكل فرد، ولا يمكن أن تتشابه بين اثنين إلا في حالات التوائم المتماثلة فقط؛ بل إن احتمال تشابه بصمتين وراثيتين بين شخص وآخر هو واحد في الترليون، مما يجعل التشابه مستحيلاً؛ لأن سكان الأرض لا يتعدون المليارات الستة، وسجل الدكتور «إليك» براءة اكتشافه عام ١٩٨٥.

وأطلق على هذه التتابعات اسم «البصمة الوراثية للإنسان» وعرفت على أنها وسيلة من وسائل التعرف على الشخص عن طريق مقارنة مقاطع «DNA»، وتُسمَّى في بعض الأحيان الطبعة الوراثية «DNA typing».

في البداية استخدم اختبار البصمة الوراثية في مجال الطب، وفصل في دراسة الأمراض الجينية وعمليات زرع الأنسجة، وغيرها ولكنه سرعان ما دخل في عالم الطب الشرعي في التعرف على الجثث المشوهة، وتتبع الأطفال المفقودين. وأخرجت المحاكم البريطانية ملفات الجرائم التي قيدت ضد مجهول، وفتحت التحقيقات فيها من جديد، وبرأت البصمة الوراثية مئات الأشخاص من جرائم القتل والاغتصاب وأدانت آخرين، ولها الكلمة الفاصلة في كثير من القضايا الآن.

****



ولادة النعجة دوللي

في ٥ يوليو ١٩٦٦م ولدت النعجة دوللي، التي صارت أشهر حيوان في العالم في أواخر القرن العشرين، فهي هي أول حيوان ثديي يتم استنساخه بنجاح من خلايا حيوان آخر بالغ، وذلك في معهد روزلين في جامعة إدنبرة في اسكتلندا بالمملكة المتحدة، ولم يعلن المعهد عن العملية كلها إلا بعد سبعة أشهر أي في فبراير من العام التالي، وهو ما أثار خلافاً عالمياً حول آثار تلك الخطوة، ومدى إمكانية امتدادها لعالم البشر، بما يعني إجراء تجارب على استنساخ البشر من خلايا بشر آخرين، ورغم ذلك فقد اعتبر استنساخ دوللي من أهم الإنجازات العلمية خلال القرن العشرين!!.

في عام ١٩٩٨ وضعت دوللي مولودها الأول ، وفي العام التالي وضعت ثلاثة حملان، وولدت مرتين أخريين خلال الأعوام الأربعة اللاحقة، وظلت تحظى برعاية العلماء، حتى اكتُشف في يناير ٢٠٠٢ إصابتها بالشيخوخة المبكرة و عدد من الأمراض المرتبطة بالشيخوخة، وهي لم تكمل عامها السادس بعد بينما من المفترض أن النعاج يمكن أن تعيش حتى تبلغ عامها الثاني عشر.

وفي فبراير ٢٠٠٣م أعلن معهد روزلين أن القتل الرحيم نفذ بالنعجة دوللي بعد أن عانت بالفترة الأخيرة من مرض رئوي عضال ، يصيب النعاج المسنة عادة. وتبين أنها كانت تعاني منذ ولادتها من خلل في الصبغيات ومن التهاب في المفاصل ولكنها كانت في مظهرها الخارجي كأي نعجة أخرى ....

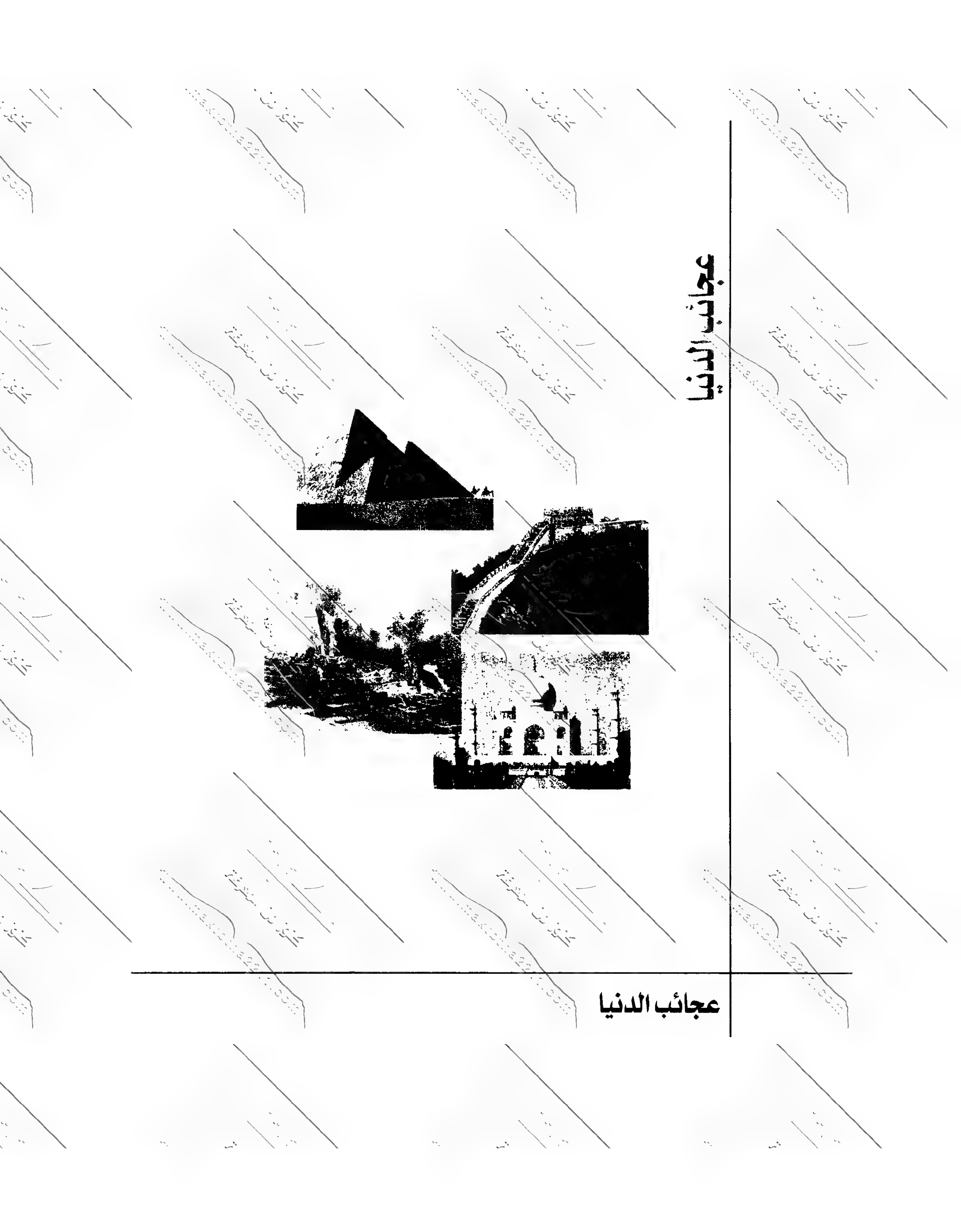
أعلن البروفسور الأسكتلندي أيان فيلموت، من معهد روزلين أنه ليس ممكناً في حالة دوللي معرفة ما إذا كانت إصابتها المبكرة بداء المفاصل في قائمتها الخلفية اليسرى عند مستوى الورك والركبة ناجمة عن الاستنساخ أم أن الأمر «مجرد حادث مشئوم».

لكنه اقر بأن إصابة دوللي بداء المفاصل وهي في الخامسة من عمرها يدعو إلى « الاعتقاد بوجود مشكلات»، وأكد أن «الحل الوحيد يتمثل في إنتاج عدد كبير من (الحيوانات) المستنسخة ومقارنة معدل الإصابات بداء المفاصل أو غيره لدى الحيوانات المستنسخة» مع الحيوانات المولودة طبيعياً.

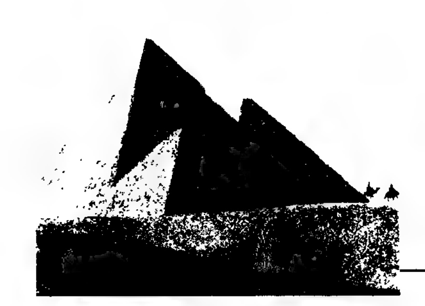
وهو ما أدى لجدال آخر حول كيفية قياس العمر الحقيقي للنعجة، ومخاطر الإصابة بالشيخوخة المبكرة لدى الكائنات المستنسخة، وهو ما قلل من حماس العلماء الداعين لإجراء تجارب مماثلة على البشر.

في سبتمبر ٢٠٠٣م وضعت دوللي في المتحف الملكي بالعاصمة الاسكتلندية أدنبرا لتُعرض فيه على الجمهور بصفة دائمة.

****



عجائب الدنيا



أهرامات الجيزة

الأهرامات عبارة عن مقابر خاصة للملوك توجد فيها جميع احتياجاتهم استعدادا للحياة الأخرى و تعد أهرامات الجيزة الثلاثة أشهر هذه الأهرامات .

* هرم خوفو

هرم خوفو أو الهرم الأكبر هو إحدى عجائب الدنيا السبع و يشغل مساحة ١٣ فداناً تقريباً وارتفاعه الأصلي ١٤٦ متراً وحاليا ١٣٧ متراً تقريباً وطول ضلع قاعدته ٢٣٠متراً. أما عن أوزان قطع الحجارة فتتراوح ما بين طن وثمانية أطنان أو أكثر.

استغرق بناء الهرم الأكبر ما يقرب من عشرين عاماً و بناء الممرات و الأجزاء السفلية من الهرم عشرة أعوام وذلك طبقاً لما ذكره هيرودوت المؤرخ اليوناني الذي زار مصر في القرن الرابع قبل الميلاد بعد أكثر من ٢٠٠٠ سنة من بناء الهرم وسمع هذه الروايات وغيرها من بعض الكهنة والرواة.

* هرم خفرع

بنى الملك خفرع، ثاني أهرامات هضبة الجيزة الشهيرة، من نوعية غير جيدة من قوالب الحجر الجيري الصغيرة. والهرم يبدو للناظرين أنه أكبر من هرم خوفو العظيم وذلك لأنه بني على مرتفع يعلو حوالي عشرة أمتار عن السطح الذي بني عليه هرم الملك خوفو.

وقد كان الارتفاع الأصلي للهرم يبلغ حوالي ١٤٣,٥متر أو ٤٧٠,٧ قدم، أما الآن فهو ١٣٦,٥متر أو ٤٤٧,٧قدم. كما يبلغ كل ضلع من أضلاع المربع الذي يشكل قاعدة الهرم حوالي ٢١٥,٢٥متر أو ٧٠٦,٠٢ قدم وتكون الجوانب الأربعة مع القاعدة زاوية ٥٣,١٠ درجة.

وقد كان التخطيط الأصلي للهرم هو أن تقطع غرفة الدفن تحت الأرض ويبنى الهرم

فوقها. ومع ذلك، فقد تم تحريك غرفة الدفن إلى الجنوب تحت الهرم.

وللهرم مدخلان وطريقان هابطان على الجانب الشمالي، يؤدى أحدهما إلى غرفة الدفن. أما الفتحة الأخرى فهي أعلى من الأولى بحوالي ستة عشر متراً أو اثنتين وخمسين قدماً ونصف.

وما زالت قمة الهرم محتفظة بكسوتها من الحجر الأبيض المصقول. أما باقي الهرم فقد تآكل بعض الشيء نتيجة للنوعية الرديئة من الأحجار التي استعملت في البناء، ولو أن بعض الأجزاء السفلى للهرم ما زالت محتفظة بغلافها الجرانيتي. أما قمة الهرم فهي مفقودة.

وكان تابوت خفرع مصنوع من الجرانيت الرمادي ونصفه مغطى بالطبقة السميكة التي كانت تغطي أرضية الغرفة.

* هرم منكاورع

هرم منكاورع هو أصغر أهرامات هضبة الجيزة ويبلغ ارتفاعه حوالي ٦٦ متراً أو ٢١٦ قدماً. وقد تم بناؤه على حافة الهضبة المنحدرة. وأنهى بناءه شبسس كاف، خليفة الملك منكاورع.

وكانت مساحة القاعدة في الأصل حوالي ١٠٨,٥ متراً أو ٣٥٥,٨ قدم مربع. ولكن نتيجة لرفع الحجارة لاحقاً لاستخدامها في أغراض أخرى، فقد أصبح طول أضلاع القاعدة حالياً حوالي ١٠٢,٢ متر × ١٠٤,٦ متر أو ٣٣٥,٢ قدم × ٣٤٣,١ قدم وترتفع الجوانب بزاوية ٥١ درجة.

وقد غطت الطبقات الستة عشر السفلى من الهرم بكتل من الجرانيت الوردي. وقد قطعت حجرة الدفن في الصخر أسفل الهرم ويمكن الوصول إليها من خلال المدخل الشمالي مروراً بممر منحدر. كما قطع ممر منحدر أخر أسفل الممر الأول.

وأغلقت حجرة الدفن بواسطة ثلاث سدات من الجرانيت أو القوالب الحجرية التي تم إنزالهم في فتحات رأسية مقطوعة في الجدران. وقد استخدمت الحجرة الداخلية كمخزن بينما استخدمت الأخرى كغرفة للدفن ولها سقف جمالوني. كما غطت الجدران بكتل من الجرانيت.

****



أبو الهول

نحت تمثال أبو الهول بمنطقة الجيزة من نوعية غير جيدة من الحجر الجيري، ومن المرجح أنه كان في الأصل مغطى بطبقة من الجص وملون. ولا زالت آثار الألوان الأصلية ظاهرة بجانب إحدى أذنيه. ويبلغ طول أبو الهول حوالي ٥ , ٧٣ متر أو ١ , ٢٤١ قدم ويبلغ ارتفاعه ٢٠ متر أو ٦ , ٦٥ قدم.

وفي العصور التالية، تسببت العواصف الرملية والعوامل الأخرى في تآكل بعض أجزاء التمثال المختلفة وخاصة الرقبة وبعض الأجزاء فى الجانب الأيسر والقدمين بالإضافة إلى الجزء الخلفي للتمثال.

وبين مخالب أبو الهول توجد لوحة تروي قصة حلم للملك تحتمس الرابع تسمى لوحة الحلم. وتغطى رأس التمثال غطاء الرأس الملكي المسمى بالنمس كما كان له لحية مستعارة طويلة، وهي مكسورة الآن. أما أنف التمثال فهي مكسورة أيضاً، غالباً منذ عصر المماليك، الذين قاموا باستخدامها كهدف للنيشان.

وفى فترة لاحقة تم تغطية أبو الهول بقوالب صغيرة من الحجر الجيري تم تثبيتها على سطحه لحمايته، ثم تم تبديلها حديثاً.

****



حدائق بابل المعلقة

إحدى عجائب الدنيا السبع في العالم القديم، بناها نبوخذ نصر للملكة أمييهيا والتي كانت من الطبقة الوسطى في البلاد وأتت من المناطق الجبلية إلى أرض بابل المنبسطة وكانت

تشتاق إلى رؤية الجبال والحدائق وطنها ميديا.

بنيت الحدائق تقريباً سنة ٦٠٠ ق.م في بابل بالعراق الحالي، وتعرف كذلك بحدائق سميراميس المعلقة.

كلمة بابل باللغة الأكادية تعني (باب الإله) وكان للحدائق المعلقة ٨ بوابات وكان أفخمها بوابة عشتار.

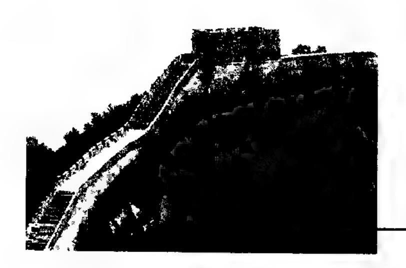
كانت الحديقة من جمالها وروعتها الخلابة تدخل المرح والسرور إلى قلب الإنسان عند النظر إليها، وزرعت فيها جميع أنواع الأشجار، الخضراوات والفواكه والزهور وتظل مثمرة طول العام وذلك بسبب تواجد الأشجار الصيفية والشتوية، ووزعت فيها التماثيل بأحجامها المختلفة في جميع أنواع الحديقة.

وقد استخدم الملك لبناء هذه الحدائق الأسرى الذين جلبهم من بلاد الشام في ذلك الوقت وجعلهم يعملون ليل نهار، وهناك تمثال كبير كان في المتحف العراقي يمثل هذه الحادثة، ولكن بعد احتلال العراق تم سرقة هذا التمثال وهو ضخم جداً، وهو أول ما سرق من المتحف.

لبناء الحدائق المعلقة شيد نبوخذ نصر الثاني قصراً كبيراً وزرع على سطحه كمية كبيرة من النباتات والأزهار ذات الألوان الجذابة بحيث غطي شكل القصر وكأنه جبل مزروع بالنباتات والأزهار. وزرعت الأشجار والأزهار فوق أقواس حجرية ارتفاعها ٢٣ متراً فوق سطوح الأراضي المجاورة للقصر، وكانت تسقى من مياه الفرات بواسطة نظام ميكانيكي معقد، وكانت تقع على الضفة الشرقية من نهر الفرات حوالي ٥٠ كم جنوب بغداد.

الحدائق عبارة عن أربعة أفدنة على شكل شرفات معلقة على أعمدة ارتفاعها ٧٥ قدماً (٢٣ مترا).

****



سور الصين العظيم

سور الصين العظيم، هو الأعجوبة الأبرز بين أعاجيب الدنيا السبع قديماً وحديثاً. وهو أطول بناء في التاريخ على الإطلاق، إذ يبلغ طوله نحو ٦٤٠٠ كم مربع، وشُيّد كله يدوَّياً. وقد بدأ العمل به في أول القرن الرابع قبل الميلاد على الأرجح، واستمر حتى بداية القرن السابع عشر الميلادي. وقد بنى الصينيون السُّور لحماية حدودهم الشمالية من الغزاة. ويمتد السور شمال الصين بين الساحل الشرقي وشمال وسط الصين. أما نهايته الشرقية فتقع في شانهايقوان، وهي قرية قرب مدينة تشينهوانغداو. أما في الغرب فينتهي قرب قرية جيايويقوان. وهو من أبرز المواقع السياحية في الصين والعالم أجمع، اذ يزوره سنوياً ملايين الناس من كل بقاع الدنيا، للإطلاع على معلم بارز من تاريخ البناء البشري، يُجسد ذكاء الإنسان وعبقريته الإبداعية.

تقول السجلات التاريخية، إنه في القرن الثاني قبل الميلاد وحّد الإمبراطور الصيني الأول تشن شي هوانغ الدويلات وربط الأسوار الحدودية لمختلف الدويلات لتصبح سور الصين العظيم. وخلال أكثر من ١٠٠٠ سنة بعد ذلك تمّت إطالة سور الصين العظيم وترميمه في مختلف العهود حتى امتدّ لآلاف الكيلومترات.

****



تاج محل

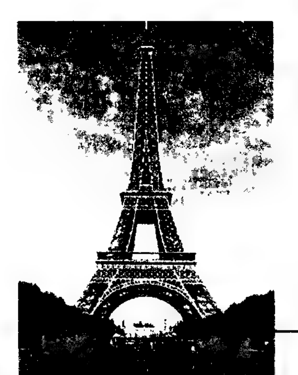
يعد ضريح تاج محل أحد عجائب الدنيا السبع الحديثة وجوهرة العمارة الإسلامية لما كان للحضارة الإسلامية من تأثير هام في شبه القارة الهندية بوجه خاص وتأثير على الحضارة الإنسانية بشكل عام. ويعود بناء تاج محل إلى عهد شاه جهان أحد أباطرة المغول غرب الهند

الذي أمر ببناء المعبد في مدينة أغرا شمال غرب الهند عاصمة سلاطين المغول المسلمين في القرن الثالث عشر. واسم المعبد اختصار لاسم (ممتاز محل) وهي زوجة الإمبراطور شاه جهان الأثيرة إلى قلبه والتي توفيت عام ١٦٣١م فأمر ببناء تاج محل ليكون قبراً لها وذلك تكريماً لها وتذكاراً لزوجته المحبوبة. ويقع تاج محل وسط ساحة وحديقة واسعة جداً خارج مدينة أغرا ولهذه الحديقة أرصفة مبلطة بحجارة المرمر، تتصالب فيها القنوات المائية التي تجلب إليها المياه من النهر بواسطة شبكة معقدة من الخزانات والأنابيب الممتدة تحت سطح الأرض وتغذي أيضاً نوافير المياه، وفي الساحة بركة ماء طويلة تعكس صورة هذا الضريح. وجدران الضريح مغطاة بصفائح من أحجار المرمر القاسية واعتبر فنيو البناء هذا النمط من الحدائق مشهداً لجنة عدن أو الفردوس. والمظهر الخارجي لتاج محل يشبه الجوهرة لأن شاه جهان كان يحب الحجارة الكريمة ويحب أن يضع بنفسه تصاميم مجوهراته فعمل على تزيين واجهات البناء برسوم ونماذج الأزهار مستعملاً حجارة تشبه الحجارة الكريمة كالحجارة البلورية وحجر اللازورد وهو حجر كريم سماوي الزرقة.

كما زينت بعض الأماكن الخارجية بآيات قرآنية منقوشة ومكتوبة بخط جميل.

يقصد تاج محل مئات الألوف من السياح من مختلف أصقاع الأرض للتمتع بجمال هذه التحفة العمرانية الرائعة وللإطلاع على تمازج الحضارتين الإسلامية والهندية. ويصنف ضريح تاج محل على أنه أحد عجائب الدنيا السبع في العصر الحديث.

****



برج إيفل

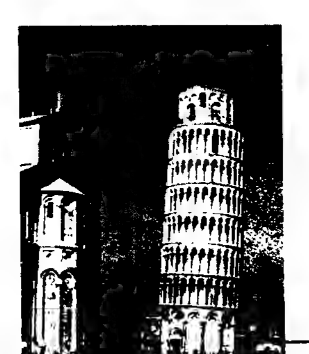
تتميز العاصمة الفرنسية باريس عن باقي مدن العالم بوجود أعجوبة التصميم والبناء «برج إيفل»، الذي يعد من أكثر المناطق السياحية التي تستحق الزيارة. ومن أهم ما يميز هذا البرج هو ارتفاعه الشاهق الذي يمكّن مرتاديه من السائحين رؤية المناظر الخلابة من

أعلى قمته التي تصل إلى ١٠٠٠ قدم. ويحتوي البرج، بالإضافة إلى المساحة التي تمكن السائحين من مشاهدة الأماكن الخارجية، على مطعمين ومتجراً للهدايا ومكتباً للبريد.

صنع البرج من كتلة حديدية صممها المهندس المعماري جوستاف إيفل عام ١٨٨٩ وظل أطول مبنى في العالم حتى ١٩٣٠ عندما فاقه مبنى «كرايسلر» في نيويورك. وبعد أن انتهى بناء هذا البرج للعرض العالمي لم يحظَ بالشهرة الكافية في ذلك الوقت، إلا أنه الآن يعتبر الرمز الأول في باريس وواحداً من أهم المزارات السياحية في أوروبا.

وفي عام ١٩٠٩ تم تفكيك البرج بالكامل تقريباً لانتهاء فترة تأجيره لمدة ٢٠ عاماً، إلا أن الهوائي الملحق به والذي كان يستخدم في الإرسال البرقي آنذاك كان هو السبب في الإبقاء عليه.

****



برج بيزا المائل

تعيش مدينة بيزا الإيطالية الساحلية على عائد السياح الذين يتأملون برجها المائل الصامد منذ ثمانية قرون، ويعتبر من عجائب الدنيا، ويتنافس الزوار في التقاط الصور بجانبه. ولكنه منذ عام ١٩٩٠ أغلق ومنع السياح من تسلقه لأنه معرض للانهيار كل لحظة، وحسب قوانين الفيزياء كان من المفروض أن ينهار منذ خمسين سنة؛ ولكنه ما زال واقفاً ومائلاً أكثر من خمس درجات ضد قوانين الفيزياء. وتعود قصة هذا البرج العجيب إلى القرن الحادي عشر الميلادي عندما غزا أهل المدينة صقلية وحملوا من كنوزها ما جعلهم يبدؤون مشروعهم في بناء هذا البرج المكون من ثماني طبقات. وبداية البناء كانت عام ١١٧٣م ولكن بعد أن وصل البناء إلى الطابق الثالث بدأ يميل والسبب أنهم اختاروا منطقة طينية رخوة تمر بين نهرين. فخشي القوم أن ينهار وتوقف البناء عام ١١٧٨ ودام التوقف لمدة قرن آخر، ثم شرعوا في البناء من جديد عام ١٢٧٨م، ولمعالجة مشكلة الميل بدؤوا يطيلون العواميد

الحجرية من الطابق الثالث. وزيادة في الاحتياط حاولوا أن يضيفوا أجراساً منوعة الأثقال في أماكن شتى لمنحه التوازن ولكن بدون فائدة. وفي عام ١٣٧٠م اكتمل بناؤه ولكنه أصبح على شكل الموزة بميل ست درجات إلى الجنوب. ومنذ ذلك الوقت قدح المهندسون شرارة التفكير في محاولة لتعديل هذا الانحراف ولكن بدون فائدة تذكر. وكلما وضعوا أيديهم على وسيلة لإصلاحه تبين أن الخرق يزداد على الراقع والميل يزداد والانحراف لا يستقيم. وفي عام ١٥٩٠م قام جاليلو باستخدام البرج لإثبات نظريته في الجاذبية وتسارع سقوط الأشياء. وفي عام ١٨٣٨م قام المهندس (ألكسندر تيراداسكا) بمحاولة جديدة لحل مشكلة الميل فقام بحفر القاعدة في محاولة لتقويمه فتدفق الماء ومال البرج أكثر بمقدار ٣ سم ولكنه لم يتداع. ومضت ٧٠ عاماً هدراً. وفي عام ١٩٣٣م قام مهندس بثقب قاعدة البرج بـ ٣٦٠ ثقبا وملأه بـ ٨٠ طناً من الإسمنت عسى أن يرسو على قاعدة ثابتة فاهتز ومال جنوبا ٩ سنتمترات. ثم بدأت الحرب العالمية الثانية وأعطيت الأوامر للمساعد (ليون ويكستين) الأمريكي بضرب البرج فيما لو اعتصم فيه الألمان ولكنه أشفق على التحفة الفنية فغادره وترك الجنود الألمان فيه ونجا بأعجوبة. ومنذ عام ١٩٩٠م بدأت الأفكار تنهمر على لجنة التقويم لمحاولة تقويم اعوجاجه. وهناك من اقترح زراعة الشجر. وفي عام ١٩٩٢م وضعت أجهزة إنذار واستشعار كما يراقب يومياً بالتلسكوب ولو مال واحد من مائة من الملمتر. وفي النهاية وضعوا حزاماً فولاذياً حول الطابق الثاني. ووضعوا ٦٠٠ طن من الرصاص في الشمال منه فتحسن ٢,٥ سم. ثم زادوه ٢٣٠ طناً أخرى فأصبحت ٨٣٠ طنا. وفي عام ١٩٩٨م رجعوا إلى فكرة الفيزيائي (فيرناندو دتيراتشينا) التي صممها عام ١٩٦٢م باستخراج التربة من القاعدة الشمالية وهكذا ربطوا البرج بأسلاك فولاذية بسماكة ٥ سم يزن كل ١٠ أمتار منها ٥٠٠ كجم وحفروا على بعد ٤ أمتار من البرج بـ ١٢ أنبوباً ما يشفطون به التربة من ناحية الشمال حتى يستوي مع غطسه من ناحية الجنوب. ويقولون إنه خلال ٥ أشهر تحسن ١ سم إلى الشمال. وهكذا فمشكلة إصلاح ميل برج بيزا مثل لو أردنا تسوية ذيل كلب بالمكواة. والعلم يملك إمكانيات تقترب من المعجزة ولكن لم ينجح حتى الآن في حل المشكلة بشكل جذري. ولو استيقظ أحدنا ذات يوم وسمع بأنه خر هداً كما انفجرت المركبة كولومبيا في السماء فيجب ألا يفاجأ.

****



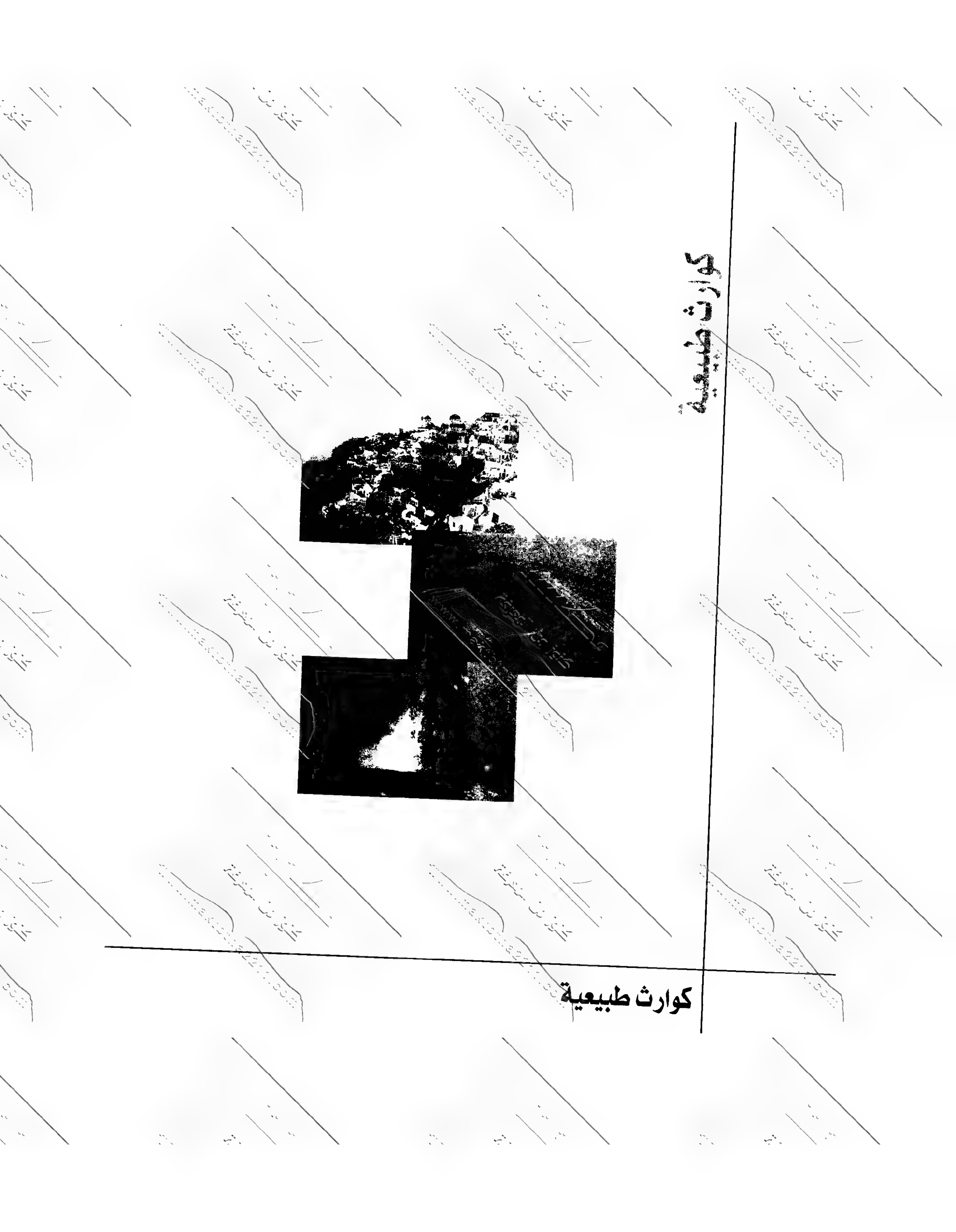
تمثال الحرية

يستقر التمثال على جزيرة الحرية الواقعة في خليج نيويورك؛ حيث يبعد مسافة ٦٠٠ متر عن مدينة جيرسي بولاية نيوجيرسي و٢,٦ كيلومتر إلى الجنوب الغربي من مانهاتن، بمساحة إجمالية تقدر بـ ٤٩,٠٠٠ متر مربع (١٢ فداناً).

الاسم الرسمي لهذا التمثال هو «الحرية تنير العالم» (بالإنجليزية: Liberty Enlightening the World)، وهو يمثل سيدة تحررت من قيود الاستبداد-التي ألقيت عند إحدى قدميها. تمسك هذه السيدة في يدها اليمني مشعلا يرمز إلى الحرية، بينما تحمل في يدها اليسرى كتاباً نقش عليه بأحرف رومانية جملة «٤ يوليو ١٧٧٦»، وهو تاريخ إعلان الاستقلال الأمريكي، أما على رأسها فهي ترتدي تاجاً مكوناً من ٧ أسنة تمثل أشعة ترمز إلى البحار السبع أو القارات السبع الموجودة في العالم.

ويرتكز التمثال على قاعدة أسمنتية-جرانيتية يبلغ عرضها ٤٧ مترا (١٥٤ قدماً)، ويبلغ طوله من القدم إلى أعلى المشعل ٤٦ مترا (١٥١ قدماً)، بينما يبلغ الطول الكلي بالقاعدة ٩٣ متراً (٣٠٥ أقدام). ويتكون من ألواح نحاسية بسمك ٢,٥ مم (٠,٠١ إنش) مثبتة إلى الهيكل الحديدي، ويزن إجمالياً ١٢٥ طناً. ويحيط بالتمثال ككل حائط ذو شكل نجمي (نجمة ذات ١٠ رؤوس)، وقد تم بناؤه في عام ١٨١٢ كجزء من حصن وود (بالإنجليزية: Fort Wood) والذي استخدم للدفاع عن مدينة نيويورك أثناء الحرب الأهلية الأمريكية (١٨١٢-١٨١٥).

****


كوارث طبيعية
كوارث طبيعية



الانفجار المينوسي

جزيرة سانتوريني

في حدود عام ١٥٠٠ قبل الميلاد انفجر بركان تحت سطح البحر المتوسط، قبالة جزيرة «ثيرا» اليونانية (التي تعرف أيضاً بجزيرة سانتوريني) مما أدى إلى تولّد موجات تسونامي بارتفاع خمسة عشر مترًا.

وتعتبر هذه أول موجات تسونامي مسجلة في التاريخ المعروف.

يعتقد المؤرخون أن موجات تسونامي هذه كانت السبب المباشر الذي أدى إلى نهاية الحضارة المينوسية، التي كانت مزدهرة في ذلك الوقت، فبعد خراب الحضارة وسقوط الدولة اندلعت أعمال شغب وفوضى.

وقد بلغ عدد قتلى الانفجار المينوسي أكثر من ١٠٠ ألف.





بركان فيزوف

لا شك أن هذا البركان من أشهر البراكين في التاريخ، ومنذ القدم شاهده الرومان وسجلوا نشاطاته المتكررة، وقد وصف المؤرخ الروماني بليني Pliny ثورته المدمرة عام ٧٩ قبل الميلاد بعد فترة خمود طويلة وقد جاء في ذلك ما يلي: (استمرت بدايات ثورته لمدة ١٦ عاماً، صحبها تشققات وأصوات وهزات أرضية خفيفة ضربت جنوب إيطاليا. تلاها

بعد ذلك إزالة الصخور المتراكمة عند فوهته القديمة ، حصل بعدها تمدد كبير وفجائي للغازات المحبوسة تحتها، ومع تزايد ضغط هذه الغازات حدثت انفجارات عنيفة نتج عنها طفوح بركانية غطت مدينة بومبي المجاورة)..

لقد حاول العديد من سكان المدينة الفرار في قوارب بحرية، لكن الغازات والرماد والطفوح البركانية غطتهم جميعاً، وأدت لحدوث اختناقات لهم، وطمروا تحت الرماد هم ومدينتهم. وبالإضافة إلى مدينة بومبي، فإن مدينة أخرى مجاورة لبركان فيزوف هي مدينة (هيركولنيوم) دُمرت هي الأخرى تدميراً تاماً، ورقدت المدينتان تحت طبقة من الرماد البركاني يزيد سمكها عن ستة أمتار.

لقد بقيت هاتان المدينتان مختفيتان في طي النسيان لمدة ١٧٠٠ سنة ، إلى أن عُثر عليهما وأزيحت الطبقات البركانية عنهما من قبل علماء التاريخ، ليشاهد الناس آثار تدمير بركان فيزوف لهما، وليشاهدوا أيضاً الحفائر الإنسانية وغيرها ماثلة أمامهم. وبعد ثورة فيزوف المدمرة قبل الميلاد، هدأ لمدة ١٥٠٠ عام، ولكنه عاد ليثور عام ١٦٣١ وقتل وقتها ١٨٠٠٠ نسمة، ومنذ ذلك التاريخ وهذا البركان لم يخمد بصورة نهائية.





بركان إتنا

يقع هذا البركان في جزيرة صقلية ويصل ارتفاعه إلى حوالي ٣٦٠٠م ويعد أعلى براكين أوروبا في ارتفاعه ويغطي مساحة قدرها ٤٦٠ ميلا مربعا ويبلغ عمق فوهته ١٥٠٠م.

وقد سجل التاريخ ٤٠٠ ثورة بركانية له منذ عام ٤٧٥ ق.م.

وفي ثورته سنة ١٦٦٩ أدى إلى مقتل ٢٠,٠٠٠ نسمة، وتمتاز فوهة هذا البركان باتساعها الكبير ولا يندفع منها أي مقذوفات حالياً، في حين توجد له فوهات كثيرة على

جوانبه المنحدرة يندفع منها بعض الغازات والأبخرة. إن المنحدرات السفلى لهذا البركان مأهولة بالسكان لأن تربتها الخصبة تزرع على نطاق واسع.

****



براكين جزر هاواي

تقع جزر هاواي في المحيط الهادئ . ويصل عمقها إلى حوالي ١٥,٠٠٠ قدم ويشكل تراكم هذا العمق مواد بركانية في أصلها ، وتعتبر براكينها من الأمثلة الواضحة على البراكين الدرعية حيث تمتاز قبابها بالعرض والإنحدار البسيط .

وتظهر صخورها بمظهر غير خشن نتيجة تدفق الحمم البازلتية أصلاً مع تراكم تجمدات السوائل البركانية التي تدفقت خلال التشققات البركانية على مدى زمن طويل. تبلغ مساحة جزيرة هاواي البركانية ٧٦٠٠ ميل مربع وترتفع إلى ١٣٦٨٠ قدماً فوق سطح مياه المحيط الهادئ. لقد عملت خمسة براكين على تكوين هذه الجزيرة اثنان منهما مازالا في حالة نشيطة وهما : مونالوا Mauna Loa وكيلاوا Kilauea

****



زلزال تسونامي لشبونة

في نوفمبر ١٧٥٥م، ضرب زلزال كبير منطقة المحيط الأطلسي جنوب البرتغال.

كانت مدينة لشبونة أكثر المدن تضرراً من الزلزال والحرائق التي اندلعت بعده، بعدها أثار الزلزال مجموعة من موجات تسونامي، دمرت

المدن الساحلية في كل من إسبانيا والبرتغال والمغرب.

أما في مدينة لشبونة البرتغالية، فقد سافرت موجات تسونامي عبر نهر تاجوس مكتسحة كل شيء في طريقها، حيث دمرت الموجات البحرية العاتية أكثر من ٨٥٪ من مباني المدينة، وما لم يدمر من الموجات دُمر في الحرائق التي اندلعت بعد ذلك. وبلغ عدد ضحايا تسونامي لشبونة ٦٠ ألفًا.

****

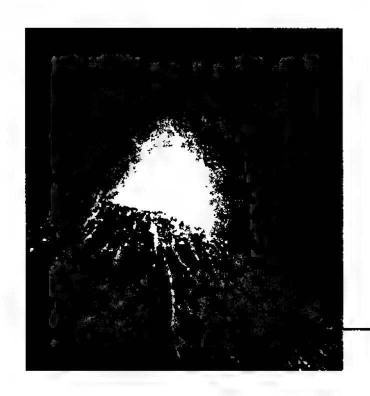


بركان فولكانو

يقع هذا البركان على بعد ٣٠ ميلا من بركان سترومبولي، الإيطالية. ومن اسمه Vulcano اشتق اسم (بركان). إن ما يحدث من أصوات شديدة ونشاطات بركانية غير متوقعة دفعت العلماء لإعطاء اسم Vulcanian (البركانية) نسبة له . ويرجع ذلك إلى طبيعة حممه اللزجة وتجمدها بسرعة على السطح مشكلة موانع قوية تمنع اندفاع الغازات وتعمل على حسبها بالداخل مما يساعد في حدوث أصوات عالية، ومع وجود وتراكم الغازات يتولد ضغط عنيف ينتهي بانفجارات مدمرة.

لقد سجل التاريخ ثورة هذا البركان عام ١٨٨٠ لمدة سنتين قذف خلالها ملايين الأطنان من الحمم التي تحولت أخيراً وعلى مر الزمن إلى مسحوق ناعم يغطي مساحات واسعة.

****



بركان كراكاتوا

يعتبر انفجار بركان كراكاتوا الإندونيسي (١٨٨٣م) أسوأ وأعنف انفجار بركاني في التاريخ الإنساني المعروف، فمن شدة الانفجار سُمع صوته في أستراليا! مما يجعله أيضا أعلى صوت سمعته الأذن البشرية في التاريخ.

وتقدر قوة الانفجار الآن بثلاثة آلاف مِثل من انفجار قنبلة هيروشيما الذرية، حتى إن موجات الضغط التي نتجت عن الانفجار دارت حول الكرة الأرضية سبع دورات، وسجلتها أجهزة الباروجراف في كل أنحاء العالم، وانفجر البركان عدة انفجارات متتالية، أطاح أحدها بثلثي أرض الجزيرة في الهواء، وأدى إلى غرق باقي الجزيرة في الماء!

بعد حدوث الانفجار تكونت موجات تسونامي بارتفاع أربعين مترًا، اكتسحت ١٤٥ قرية على جزيرتيْ جافا وسومطرة وحدهما، وكانت الموجات من الشدة حتى إنها وصلت إلى شبه الجزيرة العربية على بعد ٧٠٠٠ كيلومتر. وبلغ عدد ضحايا كراكاتو ٣٦ ألفًا.





بركان جبل بيليه

حدث انفجار هذا البركان في جبل بيليه الذي يصل ارتفاعه إلى ١٢٠٠متر وكان يشرف على مدينة سانت بيير St. Piere والتي كانت تعد من أكبر مدن المارتينيك في البحر الكاريبي.

وكان اعتقاد الناس وقتها أنه بركان خامد إلى أن بدأت في شهر إبريل من سنة ١٩٠٢ تندفع منه الأدخنة والغبار، وفي الخامس من مايو اندفعت كميات من الطين دمرت مصنعاً للسكر وقتلت عدداً من الناس.

وتوالت بعدها حوادث هذا البركان ووصلت أقصاها يومي ٧،٨ مايو من تلك السنة عندما اندفعت سُحُب من الرماد وتكون شق عميق في جانب الجبل تبعه حدوث أصوات عنيفة وسحب كثيفة من الدخان والغبار تحمل الصخور والأتربة وتنحدر متدفقةً نحو مدينة سانت بيير بسرعة وصلت إلى ٣٥٠ ميلاً، في الساعة ، وهناك اكتسحت كل ما قابلها من حي وغير حيٍ ، وقد أودى هذا البركان بحياة أكثر من ٣٠,٠٠٠ نسمة.





زلزال سان فرنسيسكو

وقع في ولاية سان فرنسيسكو الأمريكية في إبريل ١٩٠٦م، وبلغت قوته ٨،٧ درجات على مقياس ريختر.

دمر ٨٠٪ من المباني وبلغ عدد المنازل المدمرة في الولاية ٣٠٠ ألف منزل.

وبلغ عدد ضحاياه ٣ آلاف شخص.





زلزال ميسينا الإيطالية

وقع سنة ١٩٠٨م، وبلغت قوته ٧،٥ على مقياس ريختر، ويعد أقوى زلزال

ضرب مدينة أوربية ، ونتيجته فقدت مدينة ميسينا نصف سكانها تقريباً. وقد قدر أحد المصادر أن ضحايا الزلزال بلغ ٢٠٠ ألف شخص

****



زلزال طوكيو. يوكوهاما

وقع في اليابان في سبتمبر ١٩٢٣م، بلغت قوته ٨,٣ على مقياس ريختر وتسبب في ٣٥٦ هزة ارتدادية خلال يومين، وارتفاع أمواج البحر ١٢ مترا، وبلغ عدد ضحاياه ١٤٢ ألف شخص.

****



زلزال أغادير

وقع زلزال أغادير يوم ٢٩ فبراير ١٩٦٠ وبلغت قوته ٥,٧ درجة على سلم ريختر.

وقدرت خسائره ب ٢٩٠ مليون دولار وخلف ١٢٠٠٠ قتيلا.

ودام الزلزال ١٥ ثانية ووصف الزلزال بأنه أسوأ كارثة بالمنطقة بعد زلزال لشبونة سنة ١٧٥٥ . وقد شرد هذا الزلزال المئات من العائلات و الأطفال الأبرياء .

****



زلزال تيان شان

وقع في الصين عام ١٩٧٦م، من أقوى الزلازل التي ضربت الصين. وبلغت قوته ٨،٢ على مقياس ريختر، وبلغ عدد ضحاياه ٦٥٠ ألف شخص.

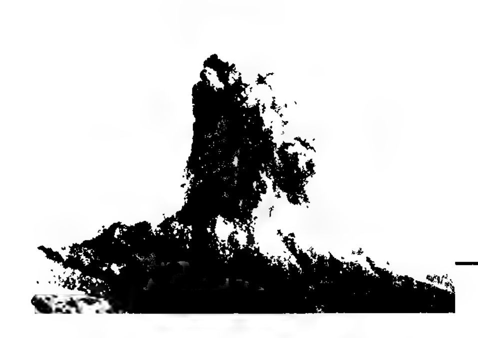
****



بركان جبل سانت هيلين

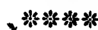
سجل له التاريخ ثورات في عام ١٩٠٠ ق.م، وكانت ثورته الأخيرة في ١٨ مايو ١٩٨٠ حيث وقد اندفعت منه كميات هائلة من الغازات والرماد والصخور وعمت المنطقة بأسرها وكانت هذه الغازات والرماد تجوب المنطقة بسرعة ٢٠٠ ميل في الساعة الواحدة حيث غطت مقذوفاته مساحة مقدارها ٢٠٠ ميل مربع وقتل العشرات من الناس.

****



بركان أشيكون

ثار هذا البركان في المكسيك بتاريخ ٢٨ مارس ١٩٨٢ ويصل ارتفاعه حوالي ١٢٦٠ متراً وامتازت ثورته بإطلاق كميات هائلة من الغبار والأدخنة والأتربة التي غطت قرية (نارانجو) فأصبحت تبدو مبانيها وكأنها أشباح ماثلة للعيان.





تسونامي ٢٠٠٤

في ٢٦ ديسمبر ٢٠٠٤م، حدث زلزال هائل على ساحل جزيرة سومطرة الإندونيسية، كان الزلزال بقوة تتراوح بين ٩,١ و ٩,٣ بمقياس ريختر، واستمر ١٠ دقائق كاملة.

جعل هذا الزلزال كوكب الأرض كله يهتز بمقدار ١ سنتيمتر، وكانت له توابع زلزالية وصل مداها إلى ألاسكا! وكانت موجات تسونامي المتولدة من الشدة حتى إنها وصلت إلى الصومال، حيث وصل ارتفاع موجات المد البحري في بعض المناطق إلى أكثر من ٣٠ مترًا، ومات في إندونيسيا ١٦٦ ألفًا، وفي سري لانكا مات ٣٥ ألفًا.

امتدت الآثار القاتلة للموجات إلى ١٤ دولة. وشُرد أكثر من ٢ مليون شخص من منازلهم، في الهند وإندونيسيا وسري لانكا وميانمار وتايلاند والمالديف وشرق إفريقيا.

وتعتبر هذه كارثة تسونامي الأكبر في تاريخ البشر، وقد وصلت المساعدات الإنسانية التي تم دفعها خلال ٢٠٠٤ إلى ٧ مليارات دولار. وكان عدد القتلى ٢٢٦ ألفًا.

****



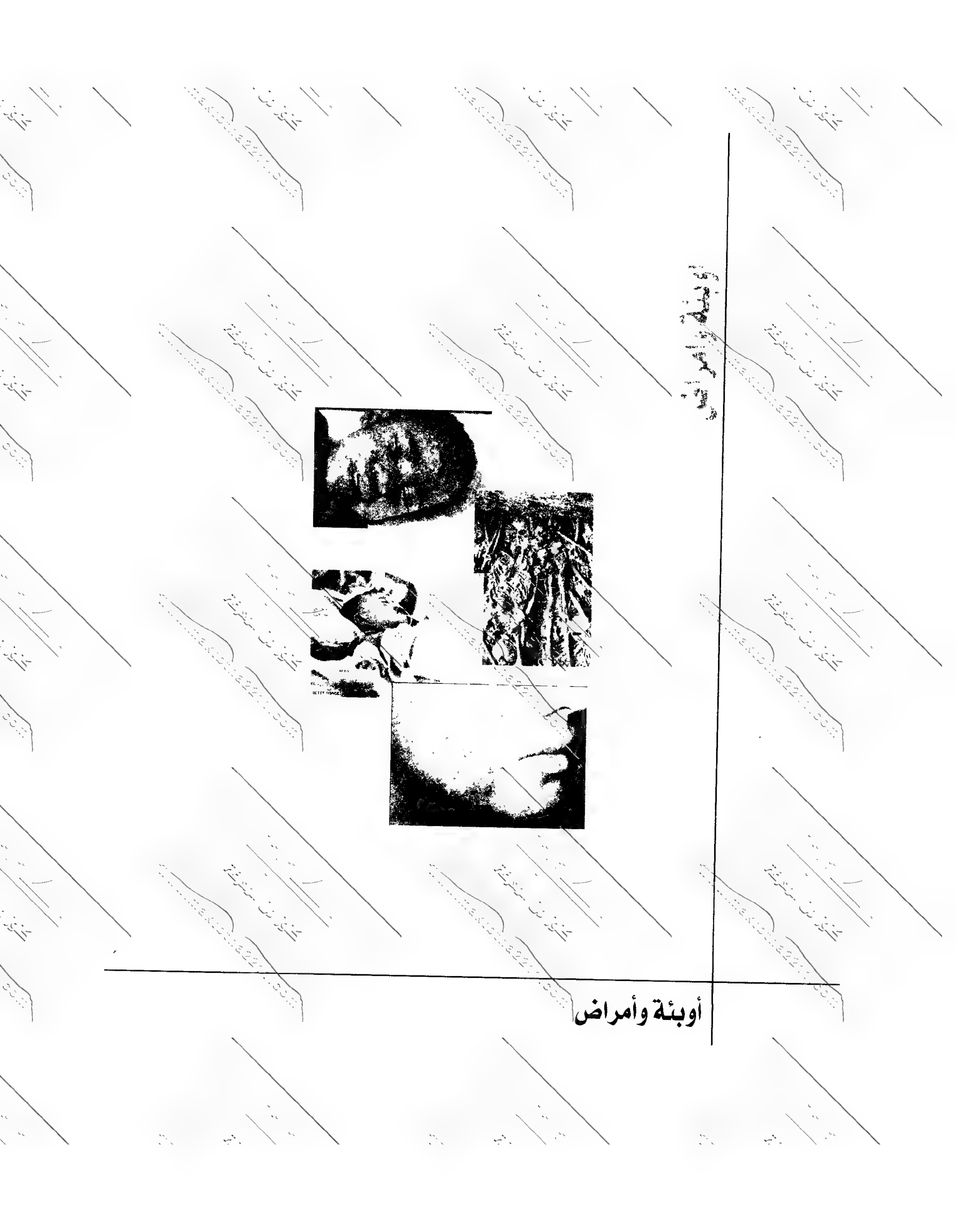
تسونامي ٢٠١٠م

في ٢٥ أكتوبر ٢٠١٠، قتل ١٠٨ أشخاص على الأقل واعتبر أكثر من ٥٠٠ في عداد المفقودين جراء تسونامي ضرب جزراً معزولة في إندونيسيا إثر زلزال قوي، بقوة ٧,٧ ريختر، ضرب جزر «مينتاواي» الإندونيسية.

وبعد يومين أعلنت مصادر رسمية إندونيسية ارتفاع حصيلة الضحايا إلى ٣١١ شخصًا. وقالت فرق الإنقاذ في جزر مينتاواي إن ٤١٢ شخصًا ما زالوا في عداد المفقودين .

وكشفت الصور الجوية الملتقطة عن حجم الدمار الذي ضرب جزر مينتاواي، وقد تعرضت ما لا يقل عن ١٠ قرى للتدمير وسويت بالأرض في سلسلة الجزر المعروفة باسم باجاي بفعل تسونامي الناجم عن الهزة الأرضية التي ضربت المنطقة . ووصل ارتفاع الأمواج إلى حوالي ٣ أمتار وامتدت المياه إلى عمق ٦٠٠ متر في أراضي جنوب باجاي .

****



أوبئة وأمراض



الجدري

قتل الجدري (٤٣٠ قبل الميلاد - ١٩٧٩) أكثر من ٣٠٠ مليون شخص في العالم حتى سبعينيات القرن العشرين ، حيث قتل جزءاً كبير من السكان الأصليين في الأمريكتين ، وقتل ما يقدر بنحو ٦٠ مليون أوروبي في القرن ١٨ وحده ، وكان عدد المصابين يصل إلى ٣٠٪، بينهم ٨٠ ٪ من الأطفال الذين تقل أعمارهم عن ٥ سنوات ماتوا من جراء هذا المرض ، والثلث أو الثلثين من الناجين أصبحوا يعانون العمى .

بعد نجاح حملات التلقيح في القرن الفائت أعلنت منظمة الصحة العالمية القضاء على الجدري عام ١٩٨٠م.

****



الطاعون الأسود

يستخدم مصطلح الطاعون الأسود (و الموت العظيم أو الموت الأسود)، للإشارة إلى وباء الطاعون الذي اجتاح أنحاء أوروبا بين عامي ١٣٤٧م، و١٣٥٢وتسبب في موت ما لا يقل عن ثلث سكان القارة.

انتشرت أوبئة مشابهة في نفس الوقت في آسيا والشرق الأدنى، مما يوحي بأن هذا الوباء الأوروبي كان جزءاً من وباء عالمي أوسع نطاقا.



الملاريا

تقتل ما يقرب من ٢ مليون شخص سنوياً، وتتسبب في نحو ٤٠٠ – ٩٠٠ مليون حالة من الحمى ، ١ تقريباً من ٣ ملايين منهم يموتون سنوياً، وهذا يسبب وفاة شخص على الأقل كل ٣٠ ثانية.

الغالبية العظمى من الحالات تحدث في الأطفال الذين تقل أعمارهم عن ٥ سنوات، والنساء الحوامل. وعلى الرغم من الجهود المبذولة للحد من انتقال المرض إلا أنه لم يحدث تغيير كبير في المناطق التي هي في خطر من هذا المرض منذ عام ١٩٩٢.

الملاريا هي واحدة من أكثر الأمراض المعدية الشائعة تنتقل عن طريق البعوض الحامل للطفيلي المسبب للمرض (طفيليات بروتوزوا من جنس البلازمود) ، هذه الطفيليات تتكاثر داخل كريات الدم الحمراء وتسبب الأعراض التي تشمل أعراض فقر الدم وضيق في التنفس..) ، فضلاً عن غيرها من أعراض عامة مثل الحمى ، الرعشة والغثيان.

ينتشر المرض في نطاق واسع في المناطق الاستوائية وشبة المدارية ، بما فيها أجزاء من الأمريكتين وآسيا وأفريقيا .





الكوليرا

مر العالم بثماني حملات من الكوليرا قتل فيها مئات الآلاف في جميع أنحاء العالم:

الأولى مابين ١٨١٧ - ١٨٢٣ .
والثانية ١٨٢٩ - ١٨٥١ .
والثالثة ١٨٥٢ - ١٨٥٩.
والرابعة ١٨٦٣ - ١٨٧٩ .
والخامسة ١٨٨١ - ١٨٩٦ .
والسادسة ١٨٩٩ - ١٩٢٣.
والسابعة ١٩٦١ - ١٩٧٠ .
والبعض يقول إننا في الحملة الثامنة منذ عام ١٩٩١ وحتى الآن.
كل هذه الأوبئة عدا الأخير رافقه موت الآلاف من القتلى .





الأنفلونزا الإسبانية

وباء أنفلونزا ١٩١٨ أو ما عرف بالأنفلونزا الأسبانية، هو وباء قاتل انتشر في أعقاب الحرب العالمية الأولى في أوروبا والعالم وخلف ملايين القتلى، تسبب بهذا الوباء نوع خبيث ومدمر من فيروس الأنفلونزا (أ) من نوعH1N1. و تميز الفيروس بسرعة العدوى حيث تقدر الإحصائيات الحديثة أن حوالي ٥٠٠ مليون شخص أصيبوا بالعدوى وأظهروا علامات إكلينيكية واضحة. وما بين ٢٠ -١٠٠ مليون شخص توفوا جراء الإصابة بالمرض أي ما يعادل ضعف المتوفيين في الحرب العالمية الأولى.

الغالبية العظمى من ضحايا هذا الوباء كانوا من البالغين واليافعين الأصحاء بعكس ما يحصل عادة من أن يستهدف الوباء كبار السن والأطفال والأشخاص المرضى أو ضعيفي المناعة.

****



التيفوس

ينتشر في المواطن التي يزدحم فيها الناس وتسود أحوال غير صحية، وتنقله من شخص إلى آخر قملة البدن ولقد كان الطبيب الفرنسي شارل نيكول أول من اكتشف هذه الحقيقة (عام ١٩٠٩) فمنح من أجل ذلك جائزة نوبل في الطب لعام ١٩٢٨.

تتراوح فترة حضانته ما بين أسبوع وأسبوعين تظهر بعدها أعراضه وهي الصداع الشديد والقشعريرة والحمى والطفح الجلدي. وتستمر هذه الأعراض عادة نحوا من ثلاثة أسابيع يبرأ بعدها المصاب أو يقضي نحبه. وذلك هو التيفوس الوبائي.

ويتفشى التيفوس في أيام الحروب والمجاعات والكوارث الطبيعية. وخلال الحرب العالمية الأولى والسنوات القليلة التي تلتها (١٩١٨-١٩٢٢م) مات بالتيفوس أكثر من ثلاثة ملايين شخص في ألمانيا وبولندا وروسيا.

والتيفوس يعالج بالتزام قواعد النظافة وبالتراسيكلين ومبيدات الحشرات. وتتم الوقاية منه، إلى حد ما، بلقاح خاص.





الإيدز

كلمة AIDS منحوتة من تعريف المرض باللغة الانجليزية (في حين يطلق عليه الفرنسيون اسم سيدا) وكلاهما يعني «مرض نقص المناعة المكتسب». وكما يشير التعريف

يصيب الايدز جهاز المناعة لدى الإنسان وبالتالي يتركه (مكشوفاً) أمام الأمراض المعدية والخطيرة. ففيروس الايدز يدمر كريات الدم البيضاء ويلغي مهمتها المناعية، مما يجعل (حتى الأمراض البسيطة) خطيرة ومميتة.. ورغم هذا لوحظ أن أمراضاً معينة تسبق غيرها لدخول الجسم فور انهيار جهاز المناعة، وتعرف باسم «الأمراض الانتهازية» مثل تخمج الرئة، وسرطان الجلد!!

يسبب مرض الايدز فيروس يدعى HIV تم التعرف عليه لأول مرة في فرنسا عام ١٩٨٣م. وفي عام ١٩٨٥ ابتكرت طرق سريعة ورخيصة للكشف عن وجوده.

وقد يكمن الفيروس في جسم الإنسان لعشر سنوات بدون أن تظهر عليه أعراض المرض.. والعدوى تنتقل من خلال الاتصال الجنسي، أو بتلقي الدم الملوث، أو من الأم إلى جنينها. ولم يثبت أبداً انتقال الايدز بواسطة الهواء أو الغذاء أو الملامسة أو المشاركة في السكن وأدوات المطبخ.. فالقاعدة هنا أن الايدز ينتقل مع السوائل البشرية ـ كالمني والدم واللعاب ـ إذا انتقلت من جسم لآخر!!

أدى إلى وفاة أكثر من ٢٥ مليون شخص منذ تم التعرف عليه لأول مره عام ١٩٨١. ٦٤٪ من مجموع المصابين بفيروس نقص المناعة المكتسبة في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، ومناطق جنوب وجنوب شرق آسيا هي ثاني اكثر المناطق المتضررة بنسبة ١٥٪ .

****

اغتيالات



اغتيالات

الاغتيال مصطلح يستعمل لوصف عملية قتل منظمة ومتعمدة تستهدف شخصية مهمة ذات تأثير فكري أو سياسي أو عسكري أو قيادي. ويكون مرتكز عملية الاغتيال عادة أسباب عقائدية أو سياسية أو اقتصادية أو انتقامية تستهدف شخصاً معيناً يعتبره منظمو عملية الاغتيال عائقاً في طريق انتشار أوسع لأفكارهم أو أهدافهم.



اغتيال فيليب الثاني

تستمد عملية اغتيال فيليب الثاني ملك مقدونيا أهميتها من كونها كانت السبب في فتح الطريق أمام نجله الإسكندر الأكبر لتولي الحكم، والقيام بالفتوحات العظيمة التي قام بها.

في أحد أيام سنة ٣٣٦ ق.م قتل الملك فيليب على يد أحد أفراد طاقم حمايته. وهناك جدل حول المسؤولية التاريخية عن الاغتيال فالبعض يعتقد أن الاغتيال كان من تدبير زوجته أوليمبياس التي كانت أميرة لمنطقة البلقان K بينما يتهم البعض الآخر ابنه الإسكندر الأكبر، ويذهب البعض الآخر إلى إلقاء اللوم على الملك الفارسي داريوش الثالث.





اغتيال يوليوس قيصر

ترجع أحداث اغتيال إمبراطور الرومان قيصر إلى شهر مارس من عام ٤٤ ق.م، وقد سجلها المؤرخ اليوناني بلوتارخ.

هذه الحادثة اشترك فيها أقرب الناس إلى قلب الإمبراطور بروتوس الذي لم يكن لديه

أي شعور معاد نحو قيصر، وإنما كانت حجته الوحيدة هو شدة حبه لبلاده ويعترف أمام الجماهير الحاشدة حول جثة قيصر المطعون « لقد قتلت قيصر ليس لأني أحبه قليلا، بل لأني أحب روما أكثر »، بينما كان الشريك الآخر في مقتل قيصر «كاسيوس» من أشد الناس الذين يمقتون قيصر ويحسدونه.

كان بروتوس قبل المؤامرة سيداً سمحاً في الإمبراطورية الرومانية، كريماً في معاملته لمن هم دونه، وعلى الرغم من أن نواياه كانت حسنة وشريفة إلا أنه لم يهنأ في العيشة بعد مشاركته في اغتيال القيصر وخسر كل شيء.

تذكر كتب التاريخ أن زعيم المؤامرة، هو «كاسيوس» وكان متآمراً بارعاً، يعرف كيف يكسب تأييد المتآمرين الآخرين، وكيف يقوم بالتخطيط المحكم.

تبدأ خيوط المؤامرة تتجمع بزيادة العداء لقيصر من جانب رجال الرومان، حيث صار القائد عجوزاً متغطرساً، طموحاً يبتغي أن يكون إمبراطوراً، فيجتمع كل المتآمرين في الساعة الثالثة صباحاً في بيت بروتوس، ويقنعونه بأن لا بدَّ من موت القيصر، وأن يكون الاغتيال في اليوم الذي سيأتي فيه قيصر إلى مجلس الشيوخ. مع قرب وقوع الحدث الكبير.

حذر أصدقاء القيصر وحتى زوجته (كالبورنيا) من الخروج إلى دار الحكومة في ذلك الوقت، وأخبرته أنها تخاف أن يحدث شي ما إن ذهب إلى هناك، مع انتشار شائعات عن متآمرين لاغتيال القيصر، لكن أحد المقربين من القيصر يقنعه بأن مخاوفه لا أساس لها من الصحة، بل منافية للواقع.

يتجمع الناس بكثرة أمام مجلس الشيوخ ليكونوا في استقباله حين وصوله، ويصعد القيصر إلى المجلس ويتبعه المتآمرون ويطلب إليه بروتوس أن يعفو عن (بوبليوس) ويسمح له بالعودة إلى روما وكان القيصر قد أمر بنفيه خارج البلاد.

فيرد القيصر قائلا : عجباً يا بروتوس! هل تلتمس العفو عنه؟ بروتوس: (ينحني أمام قيصر) عفواً قيصر إني كذلك أجثو أمامك ملتمساً الصفح عن بوبليوس سمبر والسماح له بالرجوع. قيصر: لو كنت مثل سائر الرجال لسهل حملي على العدول عن قراري، ولو كنت أتوسل إلى أخد لنيل بعض المآرب لكان لمناشدتكم ولتوسلكم علي تأثير، ولكنني ثابت

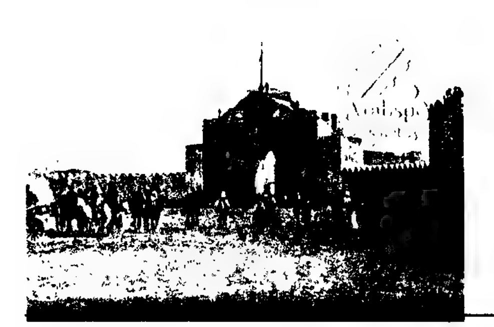
كنجمة القطب. بروتوس: لكن يا قيصر. قيصر: لا تجادل! هل تحاول أن تحرك الثابت؟ مستحيل أن تزحزح قيصر كما يستحيل زحزحة جبل أوليمبوس .

يتجمع المتآمرون حول قيصر ويطعنه كاسيوس في رقبته، ويطعنه باقي المتآمرون .

وكان الاتفاق أن لكل شخص منهم طعنة حتى يموت على أيديهم جميعاً دون أن تقع التهمة على شخص واحد، وتتالت الطعنات على أحشاء يوليوس قيصر حتى جاءه آخرهم بروتوس وطعنه بخنجره.



****



اغتيال عمر بن الخطاب

خرج عمر إلى صلاة الفجر يوم الأربعاء ٢٦ من ذي الحجة سنة ٢٣ هـ يؤمّ الناس، فتربص به غلام مجوسي اسمه فيروز وهو عبد للمغيرة بن شعبة ويكنى أبا لؤلؤة، وهو في الصلاة وانتظر حتى سجد، ثم طعنه ثلاث طعنات بخنجر مسموم كان معه، فقال عمر: «قتلني -أو أكلني- الكلب»، ثم جعل الغلام يطعن كل من دنا إليه من الرجال حتى طعن ثلاثة عشر رجلا، مات منهم سبعة، فألقى عليه أحدهم ثوباً، ولما رأى أن قد تقيّد وتعثر فيه قتل أبو لؤلؤة نفسه بخنجره.

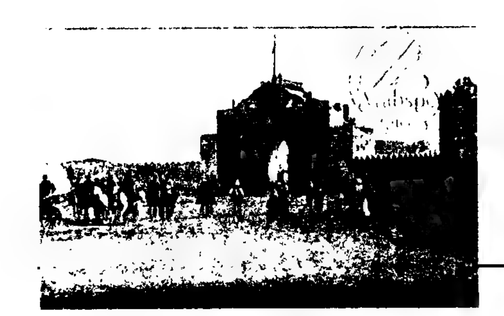
ثم تناول عمر يد عبد الرحمن بن عوف فقدمه حتى يكمل الصلاة بالناس، وبعد الصلاة حمل المسلمون عمراً إلى داره. وعندما سأل عمر عمن طعنه قيل له إنه أبو لؤلؤة فقال: «الحمد لله الذي لم يجعل منيّتي بيد رجل يدعي الإسلام»، ثم قال لابنه: «يا عبد الله انظر ما عليّ من الدَّين» فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألف درهم، فقال: «إن وفّى مال آل عمر فأدّه من أموالهم، وإلا فاسأل في بني عديّ، فإن لم تفِ أموالهم، فاسأل في قريش»، ثم قال: «اذهب إلى أم المؤمنين عائشة، فقل: يستأذن عمر أن يدفن مع صاحبيه» فذهب إليها،

فقالت: «كنت أريده -المكان- لنفسي، ولأوثرنّه اليوم على نفسي»، فلما رجع وأخبر بذلك عمر، حمد الله فدفن بجانب النبي محمد، وأبو بكر كما أراد.

وقد استمرت خلافته عشر سنين وستة أشهر، وقبل أن يموت اختار ستة من الصحابة؛ ليكون أحدهم خليفة على أن لا يمر ثلاثة أيام إلا وقد اختاروا من بينهم خليفة للمسلمين.

من المؤرخين من يُرجع اغتيال عمر إلى مؤامرة دبرها ثلاثة من الفرس الذي قدموا المدينة، وأقاموا بها بعد فتح بلادهم من جيوش عمر، وذلك بغرض الانتقام ممن قوض الإمبراطورية الفارسية وقضى عليها للأبد.

****



مقتل عثمان بن عفان

في أواخر عهد عثمان بن عفان (رضي الله عنه) بدأ نوع من التذمر من سياسات ولاته في بعض الولايات التابعة للخلافة، خاصة في مصر، وقد وفدت على المدينة وفود من تلك الولايات لمقابلة الخليفة وتقديم الشكاوى إليه مباشرة، وكان من الواضح أن هناك أيادي خفيفة، ساهمت مع بعض الأخطاء من قبل الخليفة وولاته في إذكاء غضب جماهير الولايات، فامتد سخط الجماهير إلى الخليفة نفسه، وتزعم بعض أبناء الصحابة بمصر ـ كمحمد بن أبي بكر الصديق ـ الثورة على عثمان، وواجهوه ببعض الأمور التي رأوا فيها انحرافاً وتبديلاً عن سنة رسول الله وخليفتيه أبي وبكر وعمر، فرد عليهم مبيناً صحة ما فعل، وحدث شد وجذب طلبوا فيه من الخليفة أن يسلمهم ابن عمه مروان بن الحكم، الذي كان بمثابة الوزير من عثمان، لاعتقادهم أنه السبب في الأخطاء التي يشكون منها، وانتهى الأمر بأن أصدر الخليفة قراراً بتولية محمد بن أبي بكر على مصر، التي كان أهلها يشكون من سياسات ولاتها، ولكن ابن أبى بكر ورفاقه أثناء تحرّكهم في قافلتهم لمحوا شخصا يمتطى جواده

بسرعة فائقة في الصحراء فطاردوه ولحقوا به واستوقفوه وبتفتيشه عثروا معه على رسالة مغلقة ففتحوها فوجدوا كتاباً إلى والي مصر يأمره بالإمساك بابن أبي بكر وحبسه هو ومن معه لحين وصول خبر جديد بشأنهم إليه ... وكانت الرسالة ممهورة بختم عثمان ابن عفّان فعاد الوفد أدراجهم إلى المدينة وواجهوا عثمان الذي أنكر علمه بفحوى الرسالة رغم إقراره بصحّة ختمه عليها فتم تحديد إقامته بمنزله لحين التشاور في الأمر.

تطور الأمر ودخلت فيه عناصر أخرى، وحاصر الثائرون بيت عثمان، ومنعوه من الصلاة بالمسجد.

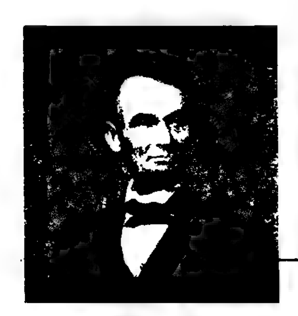
كانت الجيوش الإسلامية في الثغور والولايات، و لم يكن هناك جيش في المدينة، فلم يكن هناك من يحمي الخليفة من مثل هؤلاء، وأكد عثمان على باقي أهل المدينة من الصحابة وأبنائهم (ومنهم علي وابناه الحسن و الحسين وعبد الله بن عمر وأبو هريرة وزيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير) ألا يتعرضوا للمتمردين حتى لا يكون هناك سفك للدماء بين المسلمين، ولم يدر بخلد أحد أن يصل الأمر إلى القتل..

طال الحصار أكثر من شهر ومنع المتمردون الماء من الوصول لبيت عثمان، بينما وقف أبناء كبار الصحابة كالحسن والحسين وابن الزبير يحمون الدار من الاقتحام، وأصبح الخليفة صائماً وفتح المصحف يقرأ فيه، فدخل عليه بضعة عشر رجلاً نجحوا في التسلل من أسطح الدور المجاورة، وما فيهم أحد من الصحابة و لا أبنائهم إلا محمد بن أبي بكر، وحين عاتبه عثمان وذكره بأن أباه أبا بكر كان يوقر عثمان ويشهد له بالفضل، أفاق محمد وندم، وحاول الدفاع عن عثمان، ولكن المتمردون نجحوا في قتله..

بعد مقتل عثمان بدأت الفتن تتوالى، فقد بحث المتمردون عن رجل يولونه الخلافة وفكروا في علي بن أبي طالب، ولكنه ظل يتهرب منهم، حتى وجد أنه لا مفر من أن يتولى المنصب ليكون للمسلمين خليفة، وخرج الصحابيان الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله يطالبان بالثأر لعثمان، وانضمت إليهم أم المؤمنين عائشة، وحاربوا علي بن أبي طالب في موقعة الجمل، كما طالب معاوية بن أبي سفيان الذي كان والياً للشام بدم الخليفة القتيل، وكان من أبناء عمومته، وتطور الأمر للصراع بين علي ومعاوية، وانتهى الأمر باستشهاد

علي بن أبي طالب على أيدي الخوارج سنة ٤٠ هـ، وفي العام التالي بويع معاوية بالخلافة ليحول الخلافة لملك وراثي، وتبدأ الأمة مرحلة جديدة من تاريخها.

****



اغتيال إبراهام لنكولن

كان الرئيس إبراهام لينكولن أول رئيس أمريكي يغتال، وربما تكون أشهر حادثة اغتيال في تاريخ الولايات المتحدة. وبسبب مسائل كانت مثيرة للجدل حينذاك تساءل عديدون إذا ما كان هناك نوع من المؤامرة وراء الاغتيال. فقد نظر إلى الرئيس لينكولن، الذي كان قائدا للاتحاد خلال الحرب الأهلية الأمريكية، ومعلناً حرية العبيد داخل الكونفدرالية، على أنه «هدف في مرحلة الحرب» شرعي. وبمجرد انتخاب لينكولن ليكون الرئيس السادس عشر للولايات المتحدة ، بدأ في استلام خطابات تهديد تحذره من مؤامرات اغتيال تحاك ضده.

انضم القاتل جون ويلكس بوث، العنصري والمتعاطف مع ولايات الجنوب خلال الحرب الأهلية إلى جماعة مختلطة من المتآمرين تضم صامويل أرنولد، وجون سوارت، ومايكل أولوغين، ولويس باول، وجورج أتزيرودت، وديفيد هيرولد. وخططت الجماعة معاً بقيادة بوث ونفذت اغتيال الرئيس إبراهام لينكولن.

كان بوث يكّن إحساساً مريضاً تجاه الرئيس لينكولن، وألقى عليه باللوم في جميع مشكلات الجنوب. في البداية وضع خطة لخطف الرئيس واصطحابه إلى مدينة ريشموند عاصمة ولاية فيرجينيا وحجزه هناك لمبادلته بسجناء حرب جنوبيين. وحينما فشلت العملية واستمر تدهور وضع القوات الجنوبية، قرر بوث تغيير خطته والتحول إلى الاغتيال.

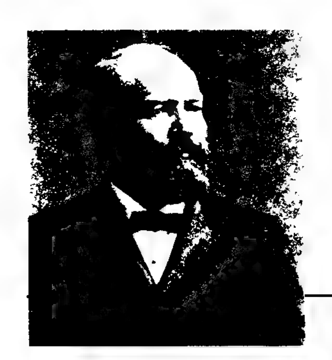
كانت الخطة أن يقوم بوث باغتيال الرئيس لينكولن في مسرح فورد، في الوقت الذي

يقوم فيه كل من أتزيرودت وباول بقتل نائب الرئيس أندرو جونسون، ووزير الخارجية وليام سيوارد في مكان آخر.

توقع بوث أن البلبلة التي قد تنجم عن الاغتيالات ستؤدي لإضعاف الحكومة الأمريكية والاتحاد بدرجة كبيرة بما سيسمح بانفصال الجنوب.

وقعت حادثة اغتيال الرئيس لينكولن يوم الجمعة الموافق ١٤ إبريل عام ١٨٦٥ خلال عرض مسرحي ليلي على مسرح فورد بالعاصمة واشنطن دي سي، بعد مضي خمسة أيام فقط على انتهاء الحرب الأهلية باستسلام الجنرال الكونفدرالي روبرت لي. وبعد تسلله إلى المقصورة الرئاسية، أطلق بوث الرصاص على الرئيس في مؤخرة رأسه من مدى متوسط. ثم حاول بعد ذلك الهروب مع شركائه ولكنه ظل مطارداً من السلطات الفيدرالية، وقبض عليه وقتل بعد مرور ١٢ يوما فقط على الجريمة. ولم تنجح محاولة اغتيال وزير الخارجية وليام سيوارد ولا نائب الرئيس أندرو جونسون، وبذلك لم يتحقق هدف المؤامرة الكلي. وألقي القبض على جميع شركاء بوث من المتآمرين وتم إعدامهم.





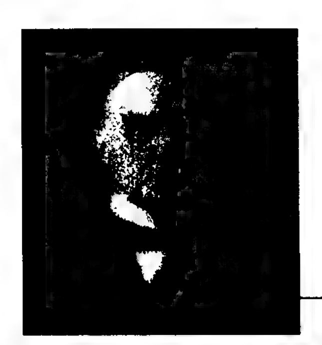
اغتيال جيمس جارفيلد

أطلق كارلس جيتو، أحد مؤيدي الجمهوريين الغاضبين، الرصاص على الرئيس الأمريكي العشرين جيمس آي جارفيلد في الثاني من يوليو عام ١٨٨١ بمحطة السكك الحديدية بواشنطن.

تسببت الرصاصة الأولى في جرح سطحي في الذراع، بينما اخترقت الرصاصة الثانية الجانب الأيمن الخلفي من القفص الصدري، واستقرت يسار العمود الفقري تماماً. وبعد عدة أسابيع من العلاج الطبي توفي الرئيس غارفيلد نتيجة تلوث ونزيف داخلي.

من الواضح أن المحامي كارلس جيتو كان غاضباً بعد أن رفض طلب تعيينه كسفير للولايات المتحدة في فرنسا. وبعد إطلاق الرصاص مباشرة ألقت الشرطة بالقبض على جيتو واصطحبته إلى السجن، وحكم عليه بالإعدام وشنق في ٣٠ يونيو عام ١٨٨٢. ولكن يعتقد الجميع بأن وفاة جارفيلد تعود إلى إهمال فريق الأطباء المعالج له.

****



اغتيال وليام ماكينلي

أطلق الفوضوي ليون كازلجوسز الرصاص على الرئيس الأمريكي الخامس والعشرين وليام ماكينلي في السادس عشر من سبتمبر عام ١٩٠١، أثناء تحيته لمؤيديه في حفل استقبال بمعرض لدول أمريكا.

تلقى الرئيس علاجاً طبياً لجرحين برصاصتين، وبالرغم من أن نجاته كانت واضحة، توفي ماكينلي بعد ستة أيام من وقوع الهجوم. ومرة أخرى، تحمل الفريق الجراحي المعالج للرئيس المسؤولية بدرجة كبيرة لفقدان الدولة لزعيمها، ولكن كشفت أدلة طبية بعد ذلك أن الأطباء لا يقع عليهم أي لوم.

أعتقد بأن اغتيال ماكينلي كان نتيجة مؤامرة واسعة. فخلال فترة حكمه اعتبر البعض من الحركة الفوضوية أن الرجال والنساء في مناصب السلطة العليا هم رموز لحكومة ظالمة. وفي ذلك الحين راجت أفكار تروج للعنف ضد الأعداء السياسيين بواسطة الجماعات الفوضوية في أوروبا والولايات المتحدة.

برر كازلجوسز جريمته أثناء محاكمته بقوله إنه لم يشعر أن «رجلاً واحداً يجب أن يتمتع بسلطات كبيرة، بينما لا يتمتع رجل آخر بأي شيء». وقد أعدم ليون كازلجوسز في التاسع والعشرين من أكتوبر عام ١٩٠١م.

****



اغتيال ولي عهد النمسا

دوق النمسا فرانز فرديناند

لم يؤد أي حادث اغتيال إلى رعب ودمار مثلما أدى لذلك حادث اغتيال دوق النمسا فرانز فرديناند في ٢٨ يونيو ١٩١٤م، فقد اشتعلت من بعده نيران الحرب العالمية الأولى والتي مهدت لقيام الحرب العالمية الثانية .

في تلك الفترة التي شهدت حادث الاغتيال كانت النمسا والمجر إمبراطورية واحدة لها سيادتها على بعض الدول والأقليات مثل الصرب والبوسنة والكروات، وذلك تحت حكم الإمبراطور فرانز جوزيف، البالغ من العمر ثلاثة وثمانين عاماً. وكان فرديناند هو ولي العهد والوريث لعرش تلك الإمبراطورية الواسعة .

ولم يكن فرديناند يحظى بشعبية وقبول لدى الجماهير فقد كان فظاً غليظ القلب معارضاً بشدة لحرية وسيادة تلك الأقليات والدول الصغيرة. وقد أثار ذلك ضده الصرب الذين كانوا يأملون في إقامة دولة مستقلة لها سيادتها، بالاتحاد مع الصرب الذين يعيشون داخل الإمبراطورية النمساوية المجرية. وقد خاب أملهم في تحقيق ذلك خاصة بعدما تولى فرديناند قيادة الشئون العسكرية للإمبراطورية. ومن ناحية أخرى، كان زواج فرديناند من زوجته صوفيا التشيكية الأصل مرفوضاً، لأن ذلك يعنى حرمان أبنائه من توارث العرش مما زاد سخط البعض عليه.

في ذلك الوقت ومع تزايد قوة ولاية صربيا انتشرت إشاعة مفادها أن ولي عهد النمسا يفكر في أن يستبدل دولته التي تقوم على أساس عنصري الألمان والمجر دولة تقوم على أساس عناصر الألمان والمجر والصرب، ما من شأنه أن يقضي على أحلام الصرب في إنشاء دولة تضمهم وتكون زعيمة لدول البلقان، لأنه لو نفذ ذلك القرار لذاب الصرب وسط الألمان والمجر ولذابت معهم قوميتهم وهويتهم الصربية .

كانت إمبراطورية النمسا والمجر قد ضمّت بالقوة إقليمي البوسنة والهرسك إلى ممتلكات الإمبراطورية عام ١٩٠٨م، وأعلنت نيّتها ضم الصرب أيضاً، مما أثار سخط القوميين الصرب الذين كانوا ينادون بدولة صربية مستقلة تضم الصرب والبوسنة والهرسك». وفي الصرب تكونت بعض الجماعات السرية التي خططت لاغتيال الدوق لأجل تحقيق آمالهم في توحيد الصرب، وكان من أبرزها جماعة اليد السوداء التي تكونت عام ١٩١١م، وكانت تنتظر الفرصة لقتل الدوق .

ولما علم المتآمرون الذين ينتمون لتلك الجماعة بشروع فرديناند في زيارة سراييفو (عاصمة البوسنة) لحضور بعض العروض العسكرية هناك، بدؤوا يخططون لحادث الاغتيال الذي اشترك فيه أربعة من المتآمرين.

ففي يوم الاغتيال مضى موكب الدوق إلى مجلس مدينة سراييفو، وكان فرديناند يجلس بجوار زوجته صوفيا في عربة خاصة مكشوفة. وأثناء مرور الموكب في شوارع سراييفو متجها إلى مجلس البلدية، لم يكن أحد يتوقع أن هناك بعض القتلة الذين اندسوا وسط الجماهير المحتشدة على الجانبين لإطلاق الرصاص على الدوق .

وتذكر إحدى الروايات أن هؤلاء القتلة كان عددهم كان أربعة، فشل الأول والثاني منهم في إطلاق الرصاص على الدوق ربما لعدم توافر الفرصة المناسبة. لكنه باقتراب الموكب من مجلس البلدية، ألقى المتآمر الثالث قنبلة على سيارة الدوق فارتطمت بها واندفعت للوراء وانفجرت في إحدى سيارات الحراسة، فأصابت بعض رجال الشرطة بإصابات شديدة . واستطاع رجال الأمن أن يحددوا ذلك القاتل ويقبضوا عليه.

استكمل الموكب مسيرته تجاه مجلس المدينة بعدما زال الخطر. وقرر الدوق زيارة حراسه بالمستشفى متخذاً طريقاً آخر وشاءت الأقدار أن يتواجد المتآمر الرابع بالقرب من المسار الجديد حيث أطلق رصاصتين قتلت الدوق وزوجته .

اعتبرت النمسا حادثة الاغتيال مدبرة من حكومة صربيا، وتضامنت معها ألمانيا، واتخذت كلتا الدولتين الاستعماريتين من الاغتيال غطاء لتبرير أطماعهما الاستعمارية.

****



اغتيال غاندي

لقد قاد المهاتما غاندي الهند نحو الاستقلال والحرية باقتدار شديد، ومن خلال فلسفة غاية في البساطة: المقاومة السلبية والعمل والنضال. وسرعان ما التف حول كل الهنود، وسرعان ما ذاع اسمه في كل أنحاء العالم كرمز للمقاومة المستنيرة للاستعمار.. وبدأ زعماء العالم يعرفون من هو غاندي.. ذلك المحامي الذي ابتكر أسلوبا جديدا للمقاومة لا تستطيع مقاومته أساطيل انجلترا ولا جيوشها المنظمة، ولا أساليبها في البطش وكبت الحريات.

وكان غاندي يعرف أن نهاية نضاله معروفة ولا شك في النتائج التي ستؤدي إليها سياسته وهي الاستقلال. وأن الهند على عتبة الحرية، وأنه ليس هناك قوة في العالم.. وليس الإمبراطورية التي لا تغرب عن ممتلكاتها الشمس قادرة على وقف هذا الزحف المقدس نحو الحرية والاستقلال. وكان يوقن تماماً بعد أن التف حوله الهنود وأصبح حوله العديد من تلاميذه المرموقين من أمثال نهرو أن الهند سوف تتحرر من ربقة الاستعمار البغيض، وأنها ستكون قدوة للبلاد الرازحة تحت نير الاستعمار كي تتحرر هي الأخرى وتأخذ مكانتها بين الأمم والشعوب الحرة. ومع كل ذلك كان يؤرقه محاولة الوقيعة بين الهندوس والمسلمين، ولم يكن يعرف يومها أنه سيكون هو نفسه ضحية التعصب الأعمى البغيض.

وفي الساعة الرابعة والنصف من مساء ٣٠ يناير ١٩٤٨م أو بعد ذلك بدقائق قليلة، كان غاندي في قصر (بيرلا) يتحدث مع السردار باتل نائب رئيس وزراء الهند، ولكن قطع حديثه ونظر إلى ساعته المدلاة من الشملة القطنية التي يلتحف بها وقال لمحدثه: دعني أذهب.. ثم أردف: إنها ساعة الصلاة.ثم قام ونهض معتمداً على كتفي حفيدتي أخته، الآنستين آفا ومانو، وسار إلى المنصة التي اختارها ليشرف منها على جموع المصلين الذي ألفوا أن يشاركوه

الصلاة، ثم صعد في بطء الدرجات الثلاثة المؤدية إلى المنصة، فتقدم إليه شاب قصير ممتلئ يرتدي سراويل رمادية، وصدارة صوفية (بلوفر) زرقاء وسترة صفراء، ثم ركع عند قدمي غاندي، ووجه إليه الخطاب قائلاً: لقد تأخرت اليوم عن موعد الصلاة فأجاب المهاتما: نعم قد تأخرت. ولم يكن هذا الشاب سوى ناثورام فنياك جودس محرر جريدة (هندور اشترا) المتطرفة، التي لم تكف عن اتهام غاندي بخيانة قضية الهندوس بتسامحه مع المسلمين، ولم يكد يتم المهاتما هذه الجملة القصيرة حتى انطلقت ثلاث رصاصات، من مسدس برتا صغير، أصابت اثنتان منهما بطنه، والثالثة صدره.

****



اغتيال حسن البنا

كان لابد أن يموت حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين في مصر!

كل المؤشرات كانت تقول ذلك وهو نفسه كان يعرف أن رأسه أصبحت مطلباً ملكياً، وأن الملك بنفسه بالتعاون مع الحكومة أرادوا التخلص منه بعد أن أصبح مؤثراً أكثر من اللازم، وقوياً أكثر مما ينبغي، وقادراً على إثارة الجماهير وتعبئة النفوس ومسيطراً على قلوب مريديه الذين أصبحوا كثيرين ووصلت أعدادهم قبيل وفاته إلى مليون شخص سواء ممن انضموا إلى الجماعة بالفعل أو ممن يحبونها ويتضمنون معها ويرون فيها الحل.

ففي مساء الأربعاء ٨ ديسمبر ١٩٤٨م أصدر النقراشي - رئيس الوزراء - قراره بحل جماعة الإخوان المسلمين، ومصادرة أموالها واعتقال معظم أعضائها، وفي اليوم التالي بدأت حملة الاعتقالات والمصادرات. ولما همّ حسن البنا أن يركب سيارة وُضع فيها بعض المعتقلين اعترضه رجال الشرطة قائلين: «لدينا أمر بعدم القبض على الشيخ البنا».

هنا أصبح الستار جاهزاً لكي يسدل على رجل عاش بعد موته مدة أطول من حياته

بكثير، فقد صادَرت الحكومةُ سيارته الخاصّة، واعتقلت سائقه، وسحبت سلاحه المُرخص به، وقبضت على شقيقيه اللذين كانا يرافقانه في تحركاته، وقد كتب إلى المسؤولين يطلب إعادة سلاحه إليه، ويُطالب بحارس مسلح يدفع هو راتبه، وإذا لم يستجيبوا فإنه يُحمّلهم مسؤولية أيّ عدوان عليه.

وفي الساعة الثامنة من مساء السبت ١٢ فبراير ١٩٤٩م كان البنا يخرج من باب جمعية الشبان المسلمين ويرافقه رئيس الجمعية لوداعه ودقّ جرس الهاتف داخل الجمعية، فعاد رئيسها ليجيب الهاتف، فسمع إطلاق الرصاص، فخرج ليرى صديقه البنا وقد أصيب بطلقات تحت إبطه وهو يعدو خلف السيارة التي ركبها القاتل، ويأخذ رقمها وهو رقم «٩٩٧٩» والتي عرفت فيما بعد بأنها السيارة الرسمية «للأميرالاي» محمود عبد المجيد - المدير العام للمباحث الجنائية بوزارة الداخلية - كما هو ثابت في مفكرة النيابة العمومية عام ١٩٥٢.

لم تكن الإصابة خطيرة- لكن الأوامر كانت قد صدرت بتصفيته -، بل بقي البنا بعدها متماسك القوى كامل الوعي، وقد أبلغ كل من شهدوا الحادث رقم السيارة، ثم نقل إلى مستشفى قصر العيني فخلع ملابسه بنفسه، وترك دون علاج لنزيفه، فلفظ أنفاسه الأخيرة في الساعة الثانية عشرة والنصف بعد منتصف الليل، أي بعد أربع ساعات ونصف الساعة من محاولة الاغتيال، ولم يعلم والده وأهله بالحادث إلا بعد ساعتين أخريين، وأرادت الحكومة أن تظل الجثة في المستشفى حتى تخرج إلى الدفن مباشرة، ولكن ثورة والده جعلتها تتنازل فتسمح بحمل الجثة إلى البيت، مشترطة أن يتم الدفن في الساعة التاسعة صباحاً، وألا يقام عزاء!.

اعتقلت السلطة كل رجل حاول الاقتراب من بيت البنا قبل الدفن فخرجت الجنازة تحملها النساء، إذ لم يكن هناك رجل غير والده ومكرم عبيد باشا والذي لم تعتقله السلطة لكونه مسيحياً، وكانت تربطه علاقة صداقة بحسن البنا.

****



اغتيال عبد الله الأول

الملك عبد الله الأول بن الشريف الحسين بن علي (١٨٨٢م – ٢٠ يوليو ١٩٥١)، هو مؤسس المملكة الأردنية الهاشمية بعد الثورة العربية الكبرى التي قادها والده ضد الأتراك.

قدم إلى الشام لمحاربة الفرنسيين في سوريا الذين طردوا أخوه فيصل ولكنه أوقف من قبل البريطانيين في منطقة شرق الأردن، وعرض عليه وزير المستعمرات البريطاني ونستون تشرشل قيام دوله في الأردن تحت حكمه فوافق. فوصل إلى معان عام ١٩٢٠م، ومن ثم إلى عمّان عام ١٩٢١م، وتمكن في الفترة الواقعة ما بين ٢٨ و٣٠ مارس ١٩٢١م من تأسيس إمارة شرق الأردن، وتشكّلت الحكومة المركزية الأولى في البلاد في ١١ إبريل ١٩٢١م برئاسة رشيد طليع.

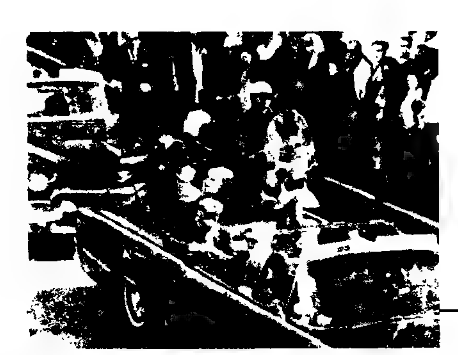
دأب الملك عبد الله على التردد المنتظم على المسجد الأقصى للمشاركة في أداء الصلاة، في يوم الجمعة ٢٠ يوليو ١٩٥١م، وبينما كان يزور المسجد الأقصى في القدس لأداء صلاة الجمعة قام رجل فلسطيني يدعى مصطفى شكري عشي - وهو خياط من القدس - باغتياله، حيث أطلق الرجل المسلح ثلاث رصاصات قاتله إلى رأسه وصدره. وكان حفيده الأمير الحسين بن طلال إلى جانبه وتلقى رصاصة أيضًا ولكنها اصطدمت بميدالية كان جده قد أصر على وضعها عليه، مما أدى إلى إنقاذ حياته. ورغم أنه لم يتبين شيء في التحقيقات إلا أنه كان يعتقد أن سبب ذلك هو التخوف من إمكانية قيام الملك عبد الله بتوقيع اتفاقية صلح مع الكيان الصهيوني.

تم اتهام عشرة أفراد بالتآمر والتخطيط للاغتيال وحوكموا في عمّان، وقد قال الادعاء في مرافعاته أن العقيد عبد الله التل حاكم القدس العسكري والدكتور موسى عبد الله

الحسيني كانوا المتآمرين الرئيسيين، وقد قيل وقتها بأن العقيد عبد الله التل كان على اتصال مباشر مع المفتي السابق للقدس أمين الحسيني وأتباعه في القسم العربي من فلسطين.

أصدرت المحكمة حكماً بالموت على ستة من العشرة وبرأت الأربعة الباقين، وقد صدر حكم الإعدام غيابياً على العقيد عبد الله التل وموسى أحمد أيوب (وهو تاجر خضار) وذلك بعد هروبهم إلى مصر مباشرة بعد عملية الاغتيال. كما تمت إدانة موسى عبد الله الحسيني وزكريا عكة (وهو تاجر مواشي وجزار)، وعبد القادر فرحات وهو حارس مقهى وجميعهم مقدسيون. تولى الحكم بعد مقتله ابنه الأكبر الملك طلال.

****



اغتيال جون كينيدي

أُطلق الرصاص على الرئيس الأمريكي الخامس والثلاثين جون إف كينيدي وقتل خلال سير موكبه بمدينة دالاس بولاية تكساس في الثاني والعشرين من نوفمبر عام ١٩٦٣.

كان الجمع الغفير يحيي الرئيس وزوجته أثناء مرور سيارتها المفتوحة في الشوارع. أطلقت عدة أعيرة نارية مصيبة الرئيس في مؤخرة رقبته ورأسه، وأعلن عن وفاته بعد أقل من ساعة.

صدم موت كينيدي الدولة وتأثر بشدة كل من معارضي سياساته ومؤيديها جراء الحادث المأساوي. ولا يعرف أحد حتى اليوم من هو العقل المدبر وراء اغتيال كينيدي، لكن ما زالت العديد من النظريات المختلفة قائمة.

وبعد تحقيق قصير أجرته لجنة وارين، استخلصت النتيجة بأن مرتكب الجريمة هو شخص واحد فقط. وبعد وقوع حادثة الاغتيال بعدة ساعات تم القبض على ضابط البحرية الأسبق لي هارفي أوزوالد، البالغ من العمر ٢٤ عاما في جريمة قتل الرئيس، ولكنه

لم يعترف أبداً بارتكابه الجريمة، وقتل أوزوالد بعد يومين فقط من احتجازه.

لم تظهر التحقيقات الأخرى التي أجريت حول مؤامرة الاغتيال أي دليل حقيقي، لكن ذلك لم يوقف تشكيل نظريات المؤامرة الواسعة. ساور العديد الشك في تورط منظمة معينة أو وكالة مثل وكالة المخابرات الروسية KGB، أو مكتب التحقيقات الفيدرالي FBI، أو وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية CIA، أو الشرطة السرية أو حتى المافيا. كما يعتقد البعض أن أشخاصاً مثل الدكتاتور الكوبي فيدال كاسترو، أو خليفة كينيدي ليندون بي جونسون قد قاموا بتنظيم مؤامرة الاغتيال. ويعتقد آخرون أن حكومة سرية داخل الحكومة الأمريكية هي المسؤولة عن الهجمات. فقد نظر إلى كل منهم على أنه لديه الدافع، والفرصة، والوسائل للقيام بهذه الجريمة الغامضة.





اغتيال مالكوم إكس

كان مالكوم إكس، الذي عرف أيضا باسم الحاج مالك الشباز، واحدا من أكثر الزعماء السود العنصريين هيمنة في الولايات المتحدة. كان المتحدث الرئيسي لحركة أمة الإسلام، وهي حركة دينية قائمة على التيار الانفصالي للسود. في رحلة للحج تغيرت أفكار مالكولم وبدأ في فهم الدين الصحيح فانشق لاحقا عن الحركة وكون جمعية المسجد الإسلامي، إضافة إلى منظمة وحدة الأمريكيين الأفارقة في العام ١٩٦٤. اشتهر مالكوم إكس بسياساته وأيديولوجيته المثيرة للجدل، وعندما زادت حدة التوترات العنصرية أوائل الستينيات أصبح لديه ولدى أتباعه العديد من الأعداء.

بدأ العداء بين أتباع مالكوم ومنافسيهم من المسلمين السود في التصاعد، وبعد تلقيه

عدة تهديدات بالقتل هاجم ثلاثة مسلحين مالكوم وأطلقوا عليه النيران حتى مات، وذلك أثناء احتفال جماهيري في قاعة احتفالات بحي هارلم في مدينة نيويورك في٢١ فبراير عام ١٩٦٥ . أدين كل من تالمادج هاير، وتوماس جونسون، ونورمان باتلر بجريمة القتل، لكن ما زال هناك ما يبرر الاعتقاد بتورط أطراف أخرى أيضاً مثل حركة دولة الإسلام، أو الحكومة الأمريكية.

****



اغتيال
مارتن لوثر كينج

أطلق الرصاص على مارتن لوثر كينج، الزعيم الديني الأسود، وزعيم الحقوق المدنية المؤثر، والحاصل على جائزة نوبل للسلام، وقتل أثناء وقوفه في شرفة حجرته بفندق صغير في مدينة ممفيس بولاية تينيسي في ٤ إبريل عام ١٩٦٨ .

تواجد كينج، الذي شجع على حدوث تغيير اجتماعي من خلال وسائل سلمية، في مدينة ممفيس لدعم احتجاج لعمال الصحة.

اعترف القاتل المزعوم جيمس إيرلي راي بارتكابه الجريمة للهروب من عقوبة الإعدام، وحكم عليه بالسجن مدى الحياة. واعترف لاحقاً بأن محاميه أجبره على الاعتراف وواصل الادعاء ببراءته. وقد خلص التحقيق البرلماني الذي بدأه مجلس النواب الأمريكي إلى أن راي قد يكون جزءاً من مؤامرة أكبر، من المحتمل أن تكون جماعة من المتطرفين الجنوبيين خططت لها. كذلك تم تكليف فريق من عملاء مكتب التحقيقات الفيدرالي FBI لمراقبة كينج يوم الحادث، ونتيجة تواجدهم في المكان إلى جانب ادعاء نائب رئيس الشرطة، جيم جرين، بوجود مؤامرة بقيادة مكتب التحقيقات الفيدرالي، كان هناك بعض التكهنات

بتورط المكتب في جريمة الاغتيال. ولم تتوفر أية أدلة على وجود أي مؤامرة أو تورط مكتب التحقيقات الفيدرالي.

****



اغتيال أنور السادات

في يوم السادس من أكتوبر عام ١٩٨١م توجه الرئيس أنور السادات كعادته في كل عام إلى المنصة الرئيسية لمشاهدة العرض العسكري للقوات المسلحة، احتفالاً بذكرى انتصارها على في حرب السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣م (حرب العاشر من رمضان) وقبل انتهاء العرض العسكري بدقائق، وبينما كانت الطائرات الحربية تحلق في السماء في أثناء عرض مدفعية الميدان المجرورة، فجأة توقفت سيارة تجر مدفعاً أمام المنصة الرئيسية حيث كان يجلس الرئيس أنور السادات، وكل قيادات مصر السياسية والتنفيذية والعسكرية، وتصور الناس أن عطلاً قد حدث في السيارة، وقفز منها خمسة أفراد يرتدون الزى العسكري، وتقدم واحد منهم بسرعة وألقى قنبلة يدوية على المنصة فاصطدمت بالسور الخارجي للمنصة فانفجرت وأحدثت دوياً هائلاً، ونتج عنها سحابة كثيفة من الدخان.

وأحدث إلقاء القنبلة اليدوية ارتباكاً للحظات تمكن خلالها أحد الأفراد من الصعود إلى سور المنصة وأصبح على بعد أمتار قليلة من الرئيس أنور السادات وفي أثناء ذلك ألقى أحد أفراد المجموعة قنبلة يدوية ثانية. وفي نفس الوقت كان الفرد الذي صعد على المنصة يطلق نيرانه المركزة من مدفعه الرشاش على أنور السادات . وفي أثناء ذلك حدث هرج كبير في المنصة الرئيسية وفي لحظات حاول الأفراد الخمسة الهرب، ولكن تمكنت قوات الشرطة العسكرية من مطاردتهم واللحاق بهم والقبض على أربعة منهم، وتم القبض على الفرد الخامس فيما بعد حيث كان قد تمكن من الهرب.

وتوقف العرض العسكري وعلى الفور تم نقل أنور السادات بواسطة طائرة هليكوبتر إلى مستشفى القوات المسلحة بالمعادي وأدخل غرفة العمليات مباشرة حيث استمرت المحاولات الطبية لاستخراج الرصاص الذي استقر في صدره دون جدوى.

كان الصلح الذي أبرمه السادات مع الكيان الصهيوني، على رأس الأسباب التي دفعت لاغتياله من قبل بعض المنتمين لجماعة الجهاد الإسلامية.

****



اغتيال أنديرا غاندي

في ٣١ أكتوبر ١٩٨٤م أقدم ثلاثة من حراسها الشخصيين على إطلاق الرصاص عليها وهي تهم بالخروج من بيتها، فاستقرت ثماني رصاصات في جسدها، فماتت في الحال وكان عمرها وقتها ٦٧ سنة، وقد مكثت في رياسة الوزراء فترة طويلة، وهي ابنة الزعيم الهندي المشهور «جواهر لال نهرو»، وكان السبب في اغتيالها، الأوامر التي أصدرتها للجيش الهندي باقتحام «المعبد الذهبي» أقدس البقاع عند طائفة السيخ التي أسفرت عن قتل المئات من السيخ، على رأسهم زعيم الطائفة. الجدير بالذكر أن «أنديرا غاندي» كانت من ألد أعداء المسلمين، وفي عهدها اندلعت الحرب الهندية الباكستانية الثانية، وكانت المسؤولة الأولى عن تمزيق باكستان الكبرى إلى دولتين باكستان وبنجلاديش.

****



اغتيال أحمد ياسين

الشيخ أحمد إسماعيل ياسين(١٩٣٦ ـ٢٠٠٤م) هو مؤسس حركة المقاومة الإسلامية حماس وزعيمها حتى استشهاده.

تم اغتيال أحمد ياسين من قبل جيش الكيان الصهيوني عقب مغادرته مسجد المجمّع الإسلامي الكائن في حي الصّبرة في قطاع غزة، وأدائه صلاة الفجر في يوم ٢٢ مارس من عام ٢٠٠٤م بعملية أشرف عليها رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق ارئيل شارون.

قامت مروحيات الأباتشي الإسرائيلية التابعة لجيش الدفاع الإسرائيلي بإطلاق ٣ صواريخ تجاهه وهو في طريقه إلى سيارته كرسيه المتحرّك من قِبل مساعديه، اغتيل ياسين في لحظتها وجُرح اثنان من أبنائه في العملية، واغتيل معه ٧ من مرافقيه.



****



اغتيال رفيق الحريري

رفيق الحريري (١٩٤٤ـ ٢٠٠٥م)، زعيم لبناني ورئيس وزراء لبنان الأسبق ورجل أعمال كان يعتبر من كبار رجال الأعمال في العالم، كان يحمل الجنسيتين اللبنانية والسعودية، ولعب دورًا مهمًا في إنهاء الحرب الأهلية اللبنانية وإعمار لبنان بعدها.

اغتيل في ١٤ فبراير ٢٠٠٥ عندما انفجر ما يعادل ١٨٠٠ كجم من مادة التي إن تي لدى

مرور موكبه بجانب فندق سانت جورج في العاصمة اللبنانية بيروت.

وتحملت سوريا جزء من غضب الشارع اللبناني والدولي وذلك بسبب الوجود العسكري السوري العسكري والاستخباراتي في لبنان، وكذلك بسبب الخلاف بين الحريري وسوريا قبل تقديمه لاستقالته.

وقد قامت لجنة من الأمم المتحدة بقيادة ديتليف ميليس بالتحقيق في الحادث حيث أشار التقرير إلى إمكانية تورط عناصر رسمية سورية وأفراد من الأمن اللبناني. وتولى قيادة لجنة التحقيق بعد ميليس القاضي البلجيكي سيرج براميرتز، بينما يتولى التحقيق الآن دانيال بلمار.

وقد تسبب اغتيال الحريري في صدور قرار مجلس الأمن رقم ١٥٥٩ القاضي بخروج القوات السورية من لبنان.

****



اغتيال بي نظير بوتو

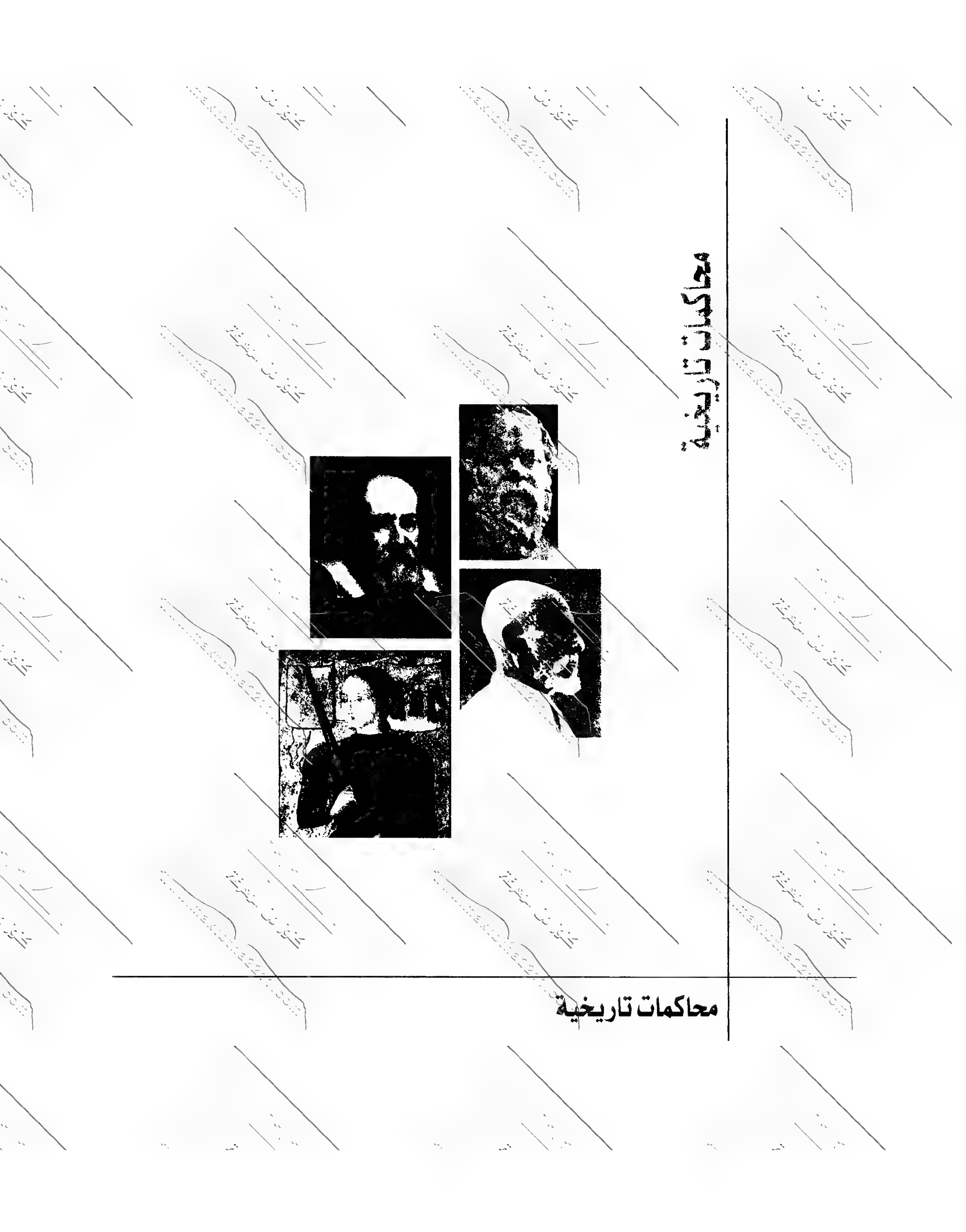
كانت بوتو رئيسة وزراء باكستان لفترتين (١٩٨٨-١٩٩٠؛ ١٩٩٣-١٩٩٦) ثم أصبحت زعيمة حزب الشعب الباكستاني المعارض، وكانت تعد للانتخابات المقرر عقدها في يناير ٢٠٠٨.

يوم الخميس الموافق ٢٧ ديسمبر ٢٠٠٧م بعد خروجها من مؤتمر انتخابي لمناصريها في مدينة روالبندي، وقفت في فتحة سقف سيارتها لتحية الجماهير المحتشدة، فتم إطلاق النار عليها وقتلت «برصاص في العنق والصدر»، تبعها عملية تفجير قام بها انتحاري يبعد عنها ٢٥ مترا.

هزّ الانفجار المنطقة التي كان يمرّ بها موكبها . وأعلن وقتها أنّها غادرت الموكب، ثم أعلن زوجها لمحطات محلية «إنّها أصيبت بجروح بالغة»، ثم أضافت مصادر من حزبها أنها «تخضع لعملية جراحية عاجلة». ليعاد بعد عشرين دقيقة إعلان وفاتها. حيث روت التقارير الأولية «إصابتها برصاصة برأسها وأخرى بعنقها».

أشارت التقارير الأولى إلى أن بي نظير توفيت من الطلقات النارية أو من شظايا القنبلة، لكن وزارة الداخلية الباكستانية ذكرت أنها توفيت من ارتطام رأسها بسقف السيارة نتيجة لقوة الانفجار، لكن مؤيدي بوتو رفضوا هذه النتيجة وأصروا على أنها قتلت من طلقتين ناريتين أصابتها قبل الانفجار،وتراجعت الوزارة لاحقًا عن ادعائها. أشارت التحقيقات اللاحقة التي قام بها سكوتلاند يارد إلى أن العيارات النارية لم تكن سبب الوفاة، ورجّح أن تكون توفيت من ارتطام رأسها بسقف السيارة كما ذكرت وزارة الداخلية في البداية.

****


محاكمات تاريخية
محاكمات تاريخية



محاكمة سقراط

كان عام ٤٤٠ ق.م ختام هزيمة أثينا في الحرب البلوبونيزية ضد أسبرطة ، التي تطوع فيها سقراط كمحارب وطني، ورجعت هزيمة أثينا إلى خيانة ألكبيادس من ناحية، والنشاط الذي كانت تقوم به من ناحية أخرى عصبة من الإرهابيين، عرفوا باسم «الثلاثون طاغية»، وهم الذين ارتقوا إلى السلطة في أثينا والحرب توشك أن تصل نهايتها، وبعض هؤلاء، بالإضافة إلى ألكبيادس، كانوا في وقت ما على صلة بسقراط، بالرغم من أنه لم يكن مسئولاً عن جرائمهم على الإطلاق، إلا أنه في العام ٣٣٩ ق.م. قدمت الحكومة الديمقراطية، التي استعادت سلطانها، سقراطاً إلى المحاكمة بتهمة كفره بالآلهة التي تعبدها أثينا، وإفساده الشباب بالمدينة.

ولقد تمت المحاكمة علناً أمام محكمة ضخمة تضم (٥٠٢) من المحلفين، ولم يجد سقراط صعوبة في الدفاع عن نفسه ضد الجزء الأول من التهمة، ولا شك أنه كان سيُبرَّأ من كلتا التهمتين، إذا ما كانت لديه الرغبة في التنصل من رسالته، وبدلاً من أن يفعل ذلك، أعلن أنه لا يستحق أي عقاب، بل يعتبر نفسه مصلحاً عاماً، ونتيجة لهذا الاتجاه حُكم عليه بالإعدام، وحتى ذلك الحين كان في استطاعته الهروب خارج البلاد، ولكنه رفض قائلاً، إنه لو فعل ذلك، فإنما يتنكر لمبادئه التي قادت حياته كلها، وقال عبارته المشهورة: «علينا أن نواجه الموت مثلما نواجه الحياة».

وقد أفحم سقراط قضاته بأسلوبه الساخر الصلب، إذ قال لهم: «لو أنكم اقترحتم إخلاء سبيلي بشرط أن أتخلى عن بحث الحقيقة لقلت لكم: إني أشكركم أيها الأثينيون، ولكني أؤثر أن استجيب لطاعة الله الذي أعتقد أنه هيّأني لأداء هذه الرسالة على أن أنصاع لرأيكم، وما دام بين جنبي نَفَسٌ يتردد، وقوة أشعر بدبيبها في كياني، فلن أتوقف عن مزاولة

التفلسف ومواصلة التحدث إلى من ألقى من الناس وتكرار القول له: ألا تشعر بالضَّعة والخجل حين تكلف بالثروة وتتعلق بها، ولا تحرص على الحكمة ولا تعبأ بالحق ولا تعمل على الارتقاء بنفسك..؟ إني لا أعرف ماذا يكون الموت، وربما كان أمراً طيباً، فأنا لا أخافه ولا أخشاه، ولكني واثق أن توقف المرء عن أداء وظيفته شرٌّ لا محالة، فأنا أؤثر ما يحتمل أن يكون طيباً على ما أعرف أنه شر».

وأخيراً مات سقراط في السجن بعد شربه جرعة من نبات «الشوكران» وهي الطريقة المتبعة في أثينا لتنفيذ أحكام الإعدام.

****



محاكمة جان دارك

فتاة فرنسية عادية .. قررت فجأة أن العناية الإلهية أرسلتها لتحرير فرنسا من الاحتلال البريطاني.

ولدت سنة ١٤١٢م في شمال شرق فرنسا، وكانت حرب المائة عام بين فرنسا وبريطانيا دائرة(١٣٣٧_١٤٥٣م)، وحين بلغت عامها السابع عشر نجحت في لقاء الملك الفرنسي «شارل السابع» بمدينة «شينون» وأقنعته بالمهمة العسكرية التي نذرت نفسها لها وهي تخليص مدينة أورليانز من براثن الإنجليز.

وتقدمت جان التي كانت تبلغ حينها ١٧ عاما على رأس جيش صغير وتمكنت من الانتصار في معركة بمدينة «باتاي» وطرد جيش الاحتلال من أورليانز، وعرفت جان دارك منذ ذلك الحين باسم عذراء أورليانز.

أحدث هذا الانتصار حماسة غير عادية لدى الفرنسيين، وصارت جان دارك رمزاً يلهب حماس الفرنسيين في الوقت الذي أزعج الإنجليز وأثار ذعرهم، فاتهموا الفتاة بالسحر.

قاومت جان دارك المستعمر الإنجليزي لكنها أخفقت في كوبييني قبل أن تصل إلى باريس، وسقطت في ٢٣ مايو ١٤٣٠ في أيدي «البورجينيين» (نسبة إلى جنود دوق بورجوني المعارض لمقاطعة آرمانياك)، وتم بيعها إلى الإنجليز .

ثلاثة أشهر مرت والفتاة حبيسة الزنزانة، ثلاثة أشهر عاشت فيها بعذاب نفسي وجسدي قلما أصاب سجيناً آخر، ومع ذلك، فإنها لم تركع، ولما كان يقتضي الانتهاء من هذه القضية خوفاً من تفاقمها وانعكاساتها ، فقد وجه للفتاة تهمة الشعوذة والهرطقة والوثنية ، كما وجهوا إليها تهمة قتل الإنجليز والتعطش للدم المسيحي ، وحكموا عليها بالحرق وهي حية، ونفذ الحكم فيها.

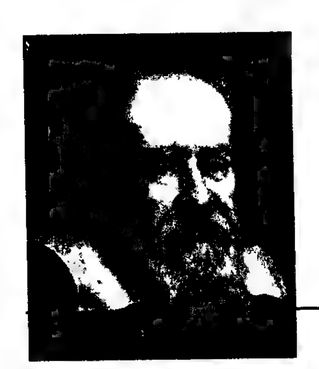
وبعد ٢٥ عاماً اجتمع كبار رجال الكنيسة في باريس وريمس وكوتانس ومعهم شقيق جان دارك التأموا ليعلن كاهن ريمس باسمهم ما يلي .

«نعلن باسم الرب، الرقيب الوحيد على أعمالنا، أن المحاكمة التي ذهبت جان دارك ضحية انحرافها وعمالتها، باطلة، وإن الحكم الصادر عنها هو أيضا باطل كما نعلن أن جميع الاتهامات بالشعوذة والهرطقة الموجهة إلى الشهيدة باطلة هي الأخرى، لذلك فإننا نحكم بإلغائها جميعاً».

ما إن انتهى الكاهن من قراءة وثيقة البراءة، حتى ظهرت علامات الرضا على وجوه الحضور وهمهمات الموافقة على شفاههم، وإمعاناً في التكريم، توجه الجميع إلى مقبرة سان أوين ، وهناك قرأ كاهن ريمس حكم البراءة ثانية على مسمع من الحضور، وقد تكرس هذا الحكم من قبل البابا نفسه .

كان هذا تتويجاً لجهود شاقة دامت سبع سنوات أعيد فيها النظر بكل الوثائق، وقد أشرف على هذه العملية كبار القضاة ورجال القانون برعاية من الملك شارل السابع ، الذي تنبأت المسكينة بانتصاره على الإنجليز وبعودته إلى عرش بلاده ، وقد صدقت النبوءة .

****



محاكمة جاليليو

من المعروف عن «جاليليو» أنه كان سليط اللسان، وكثير الجدال والسخرية مع من يعارض اكتشافاته العلمية التي كان متأكدا من صحتها، وبالتالي كان الاصطدام الحتمي مع فكر الكنيسة الكاثوليكية التي بدأ دورها يشتد فيما كانت تراه من وجهة نظرها محافظةً على تعاليم الديانة المسيحية، وهو الأمر الذي ترتب عليه معاقبة «كوبرنيكوس» من قبل بالحرق بسبب نظريته حول مركزية الشمس.

كان اعتقاد الكنيسة وفقاً لتفسيرها للإنجيل أن الأرض هي محور الكون وأن جميع الأجرام السماوية تدور حولها وفقا لآراء «بطليموس»، كما كانت تعتقد أن عدد الكواكب هو سبعة فقط مستشهدة بعدد أيام الأسبوع السبعة وعدد فتحات رأس الإنسان السبعة مما يعطينا صورة واضحة عن ضحالة الفكر خلال هذه الفترة التي شهدت محاكم التفتيش وعقوبات صارمة لكل من يفكر في معارضة الكنيسة.

بدأ الأمر بوصف آراء «جاليليو» بالهرطقة وتم استدعاؤه ليمثل أمام البابا «بولس الخامس» الذي كان معتدلاً، كما كان صديقاً لجاليليو، فنصحه أن يكتفي بنسب أفكاره لـ «كوبرنيكس» دون الإشارة إلى صحتها في مقابل وعد منه بعدم التعرض إليه وهو ما وافق عليه «جاليليو» بالفعل، ثم سافر بعدها إلى فلورنسا عام ١٦٢١ تلبية لدعوة حاكمها «كوزيمو» الذي أعجب بآراء «جاليليو»، وكان من المفترض أن تكون هذه بداية إعلان «جاليليو» نظرياته تحت مظلة من الحرية والأمان لولا وفاة الحاكم في نفس السنة لتصبح الدولة تحت سطوة الكنيسة فعاد إلى حذره مرة أخرى، ولكن وبعد عشر سنوات وتحديداً في عام ١٦٣٢، قام «جاليليو» بنشر كتاب «حوار حول النظامين الرئيسيين في العالم» أو

المعروف باسم «المحاورة» والذي كان مجرد مناقشات وحوار حول حركة مجموعات الكواكب مما أثار غضب الكنيسة التي أقرت من قبل بصحة آراء «أرسطو» مما جعل هذا الكتاب بمثابة اتهام صريح لها بالخطأ، كما مثل لهم تأييدا لأفكار «كوبرنيكوس» وتجنياً على ما ورد بالكتاب المقدس.

ومثّل «جاليليو» في اليوم الثاني من شهر يونيو لعام ١٦٣٣ أمام محكمة تفتيش مكونة من عشرة كرادلة ليحققوا معه واتهموه في النهاية بالهرطقة وأجبروه على الاعتراف بذلك!!

وأدلى «جاليليو» باعترافه، وأقسم على احترام معتقدات الكنيسة الكاثوليكية وعلى ألا يعود لمثل هذه الأفكار مرة أخرى.

ربما كانت صورة الفلكي البولندي «نيكولاي كوبرنيكوس» تتجسد أمام عينيه محروقاً حتى الموت.

ربما لأنه لا مجال هنا للتمسك بالرأي، و«العنترية» التي لن تجدي نفعاً مع محاكم التفتيش التي لم يسلم منها بريء، ربما لسنوات عمره السبعين التي جعلته غير قادر على الصمود أكثر، ربما لكم الإحباط الهائل الذي كان يعانيه «جاليليو» غير مهتم بكل ما توصل إليه من اكتشافات، حتى وصل به الأمر إلى أن قال لأحد أصدقائه قبل المحاكمة: «يا ليتني أحرقت كل ما كتبت بيدي حتى لا أشهد يوم محاكمتي هذا».

ومنذ هذه اللحظة التي حكم فيها على «جاليليو» بالسجن المؤبد في منزله بأرستري رأفة بحالته الصحية التي ازدادت سوءاً حتى فقد بصره في النهاية، أصبح في نظر الكنيسة مذنباً حتى عام ١٩٩٢ حينما أعلنت الكنيسة اعترافها بصحة ما جاء به «جاليليو» واعتذرت عن حكمها السابق، مما يعتبر أطول محاكمة في التاريخ، وأغرب حكم بالبراءة يناله شخص بعد وفاته بـ٣٥٩ عاما!

****



محاكمة ماري أنطوانيت

تطورت أحداث الثورة الفرنسية حتى وصلت لإعدام الملك لويس السادس عشر، في ١١ يونيو ١٧٩٣م، وكانت زوجته الملكة ماري أنطوانيت مع أولادها في سجن التامبل، ونقلت بعد ذلك إلى سجن الكونسيرجري تمهيداً لمحاكمتها ولم يسمح لها في سكنها الجديد بغير ثوبين باليين ممزقين: أحدهما أسود، والآخر أبيض بعد حياه البذخ والتبرج والترف التي عرفت بها. وفي الساعة الثامنة من صباح الخامس عشر من نوفمبر ١٧٩٣ جرت محاكمة الملكة ماري أنطوانيت ودامت طوال اليوم ، وبدأ الدفاع مرافعته في منتصف ليلة السادس عشر . وتقدمت الملكة في ثوب ملطخ بالسواد وقال القضاة : ما اسمك ؟ أجابت: الملكة ماري أنطوانيت دي لورين النمساوية ، أرملة لويس ملك فرنسا ، وعمري ثمانية وثلاثون عاماً . تُليت ورقة الاتهام وتقدم الشهود ومن بينهم سيمون سجان ابنها ، واتهمت بالعهر والخيانة. دافعت عن نفسها بشكل شجاع وهادئ ، ولكنها في النهاية لم تستطع أن تبرئ نفسها وانتهى التحقيق وسئلت الملكة هل لديها ما تقوله، فأجابت: «كنت ملكة فانتزعتم تاجي، وزوجة فقتلتم زوجي، ووالدة فحرمتموني أبنائي ، ولم يبق سوى دمي فخذوه ولا تطيلوا عذابي»» .. وفي صباح السادس عشر من نوفمبر ١٧٩٣م أُدينت الملكة، وسيقت إلى ساحة الإعدام في نفس اليوم، بعد أن شد وثاقها، وجز شعرها حسبما جرت العادة مع من يحكم عليه بالإعدام ، وبعد أن صعدت درج المقصلة ركعت وصلت صلاة قصيرة ثم وجهت نظرها إلى سجن التامبل وقالت : وداعاً يا أبنائي إني ذاهبة للحاق بوالدكم ، ثم ربطت إلى اللوحة وانحدرت سكين المقصلة الحادة وختمت مأساة ماري أنطوانيت .

وفي ظهر ذلك اليوم كانت جثة الملكة ملقاة في العراء حيث بقيت نحو أسبوعين، ودفنت

بعد ذلك مع جسدي الملك لويس السادس عشر وإليزابيث، أخت الملك ، في حفرة ضخمة قرب موقع يدعى اليوم كنيسة لي مادلين .

****



محاكمة عمر المختار

بزغ نجم شيخ المجاهدين الشهيد عمر المختار وظهر بقوة على المسرح السياسي والعسكري، عند اشتراكه عام ١٨٩٩م مع أتباع السنوسية في مقاومة الاستعمار الفرنسي بوسط إفريقيا، وكانت تجربته العسكرية الأولى في منطقة «واداي» ، حيث أظهر في هذه الحرب صرامة وشجاعة أكسبته احترام الجميع.

وقضى معظم أيام حياته في التخطيط والتنظيم للهجمات الشرسة التي كان يقودها ضد جنود الحاميات العسكرية الإيطالية في ليبيا، واستطاع المختار قيادة المجاهدين لمدة ١٥ عامًا، أنهك خلالها تماما القوات الإيطالية التي كانت قواتها مجهزة بأحدث الآليات العسكرية المتقدمة في ذلك الوقت.

أما عن اليوم، الذي سقط فيه الشهيد البطل عمر المختار في أيدي الغزاة، فكان يوم ١١ سبتمبر من عام ١٩٣١م بينما كان يستكشف مواقع العدو ويتفقد مراكز المجاهدين بمنطقة سلنطة برفقة فرسانه، ليُحاصَروا من قِبَل خمسة آلاف جندي إيطالي، حيث دارت معركة حامية قُتِل فيها جميع من بقي من رفقة المختار وأُسِر هو.

وعُقِدت جلسة لمحاكمته يوم ١٥ سبتمبر ١٩٣١م في مقر إدارة الحزب «الفاشستي» ببنغازي، وصدر فيها الحكم بإعدامه شنقًا حتى الموت، ونُفذ في صباح اليوم التالي الأربعاء ١٦ سبتمبر ١٩٣١م، وتم تنفيذ عملية الإعدام مرتين إلى أن فارق البطل الشهيد الحياة، ونقل إلى مقبرة الصابرى بناحية بنغازي.

وهكذا رحل القائد عمر المختار، ولكنه ترك من الأثر في صفحات التاريخ ما لا تنساه ذاكرة الأمم، فكل حبة من رمال الصحراء الليبية تشهد له ولجهاده وبطولاته وإخلاصه لدينه وحبه لوطنه؛ ليغدو صفحة مجسدة من البطولة الخالصة تنحني لها كل هامات أعدائه قبل أحبائه.





محاكمات نورمبرج

محاكمات نورمبرج ثلاث عشرة محاكمة عُقدت لقادة ألمانيا النازية بعد هزيمتها في الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥م)، أجريت المحاكمات من عام ١٩٤٥م إلى عام ١٩٤٩م في نورمبرج، بألمانيا، حيث كان الحزب النازي ينظم اجتماعاته بقيادة أدولف هتلر الذي حكم ألمانيا أثناء الحرب العالمية الثانية.

ومحاكمات نورمبرج، أولى محاكمات جرائم حرب يجريها المنتصرون في العصر الحديث، ولقد نظمتها الولايات المتحدة، والاتحاد السوفييتي (سابقًا) وبريطانيا وفرنسا، ووُجه الاتهام للقادة النازيين في ثلاثة أمور رئيسية: ١- الجرائم ضد السلام ٢- جرائم الحرب ٣- الجرائم ضد الإنسانية، وشملت الجرائم ضد السلام، شن الحرب، وقتل أسرى الحرب والمدنيين، والتدمير المفرط للأرض والمدن.

أما الجرائم ضد الإنسانية فتشير إلى ثلاث مخالفات أساسية: ١- تهجير المدنيين واستخدامهم في أعمال السُخْرة ٢- إجراء تجارب طبية لا إنسانية، ٣- اضطهاد وقتل الناس لآرائهم السياسية أو بسبب العِرْق أو الديانة.

وقامت الدول المنظمة للمحاكمات بعقد أول محاكمة تُدعى المحكمة العسكرية الدولية، واستمرت هذه المحاكمة من نوفمبر ١٩٤٥م إلى أكتوبر ١٩٤٦م، وكان لها ثمانية

قضاة، اثنان من كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفييتي (سابقًا). وتمت محاكمة عشرين شخصًا، منهم مستشارو الحزب النازي الكبار والدبلوماسيون، مثل، هيرمان جورينج، وألبرت سبير، ورودولف هس، وجواشيم فون ريبنتروب، ومارتن بورمان.

ومن القادة العسكريين الذين تم اتهامهم الأدميرال كارل دونيتز، والكولونيل ألفرد جودل، أما هتلر واثنان من مساعديه الرئيسيين، وهما جوزيف جوبلز وهينريتش هيملر، فقد انتحروا، أو قتلوا برغبتهم قبل المحاكمات.

وأدان القضاة ١٩ من المتهمين، اثنا عشر منهم، بمن فيهم بورمان وجورينج، وفون ريبنتروب وجودل حُكم عليهم بالإعدام، وشُنق عشرة من هؤلاء في ١٦ أكتوبر ١٩٤٦م. أما جورينج، فقد انتحر قبل ذلك بساعات، وبالنسبة لبورمان، فإن مكان وجوده لم يكن معروفًا في ذلك الوقت، وقد حوكم غيابيًا.

أما هس، ودونيتز، وخمسة آخرون فقد حُكم عليهم بالسجن لفترات تتراوح بين عشر سنوات ومدى الحياة، وجرت اثنتا عشرة محاكمة أخرى في نورمبرج من عام ١٩٤٦ إلى ١٩٤٩م. وقد عقدت تلك المحاكمات بوساطة قضاة من الولايات المتحدة، وعقدت محاكمة شملت ١٨٥ متهمًا، من بينهم مسئولو الحزب النازي، والقضاة وكبار رجال الأعمال، والأطباء، وقد أُرْسِل أكثر من نصفهم إلى السجن، وحُكم على بعضهم بالإعدام، ووجد أن بعضهم غير مذنب.

****



محاكمة جميلة بوحيرد

من أشهر المناضلات في القرن العشرين.

ولدت في حي القصبة في العاصمة الجزائرية لأسرة متوسطة الحال سنة ١٩٣٥م، وتلقت تعليمها في مدرسة فرنسية، وعن طريق شقيقها انضمت لحركة المقاومة الجزائرية السرية

للاحتلال الفرنسي، وعملت خلال أعوام انطلاقة الثورة (١٩٥٤ـ١٩٦٥) كمسؤولة ارتباط وتولت لبعض الوقت مسؤولية العمليات المسلحة في العاصمة «الجزائر».

ألقي القبض عليها سنة ١٩٥٧م، أثناء غارة شنتها القوات الفرنسية الخاصة، واتهمت بزرع الكثير من المتفجرات والعبوات الناسفة في العاصمة، مما أودى بحياة الكثير من الفرنسيين، وبعد عمليات تعذيب يصعب تصورها، قدمت للمحاكمة في يوليو ١٩٥٧، فحكم عليها بالإعدام، لكن محاميها الفرنسي الذي كان مؤمناً بحق الشعوب في تقرير مصيرها، قام بحملة علاقات عامة واسعة غطت العالم بزواياه الأربع للتعاطف مع جميلة والضغط من أجل منع إعدامها، وقد اكتسب من وراء هذه القضية، وما تبعها من قضايا مماثلة، شهرة عالمية.

وكان من نتائج الضغط الكبير الذي مارسه الرأي العام العالمي أثر حاسم في إجبار الفرنسيين على تأجيل تنفيذ الحكم بإعدام جميلة، وفي عام ١٩٥٨، نقلت إلى سجن ريمس، وبقيت به، حتى أطلق سراحها سنة ١٩٦٢م، عشية إعلان استقلال الجزائر.

وعندما أطلق سراح جميلة، تزوجت بعد أشهر من محاميها الذي أشهر إسلامه واتخذ اسم منصور، وبعد الاستقلال، تولت جميلة رئاسة اتحاد المرأة الجزائري، لكنها اضطرت للنضال في سبيل كل قرار وإجراء تتخذه بسبب خلافها مع الرئيس آنذاك، أحمد بن بلة. وقبل مرور عامين، قررت أنها لم تعد قادرة على احتمال المزيد، فاستقالت وتركت الساحة السياسية، وهي ما تزال تعيش في العاصمة الفرنسية حتى لحظة كتابة هذه السطور..





محاكمة شاوشيسكو

ولد رئيس رومانيا نيكولاي شاوشيسكو في ٢٦ يناير عام ١٩١٨ في ترجوفيشت برومانيا، وقد ترأس رومانيا في الفترة من ١٩٧٤ إلى ١٩٨٩. كان شاوشيسكو قد تولى منصب السكرتير التنفيذي للحزب الشيوعي الروماني عام ١٩٦٥، ثم تولى الرئاسة عام

١٩٧٤م، وقد حكم رومانيا بقبضة من حديد، واتسمت فترة حكمه بالشدة والدموية على الرغم من بعض الإنجازات في المجالات التنموية والعلمية والثقافية، إلى أن قامت ثورة عليه بدعم من الجيش، فهرب مع زوجته،وتمت ملاحقته من قبل الثائرين وتمكن ضباط الشرطة العسكرية من القبض عليه وحوكم وصدر عليه وزوجته حكم الإعدام في محاكمة سريعة وشكلية أمام عدسات التليفزيون رمياً بالرصاص في ٢٥ ديسمبر ١٩٨٩م في بوخارست في رومانيا.

كان حكم شاوشيسكو الذي استمر ٢٥ عاما وانتهى بإعدامه رمياً بالرصاص قد اقترن بالإرهاب والفقر الذي فرضه صانع الأحذية قليل التعليم على دولة يعيش فيها ٢٢ مليون نسمة، والتي أصابت قدراً من الازدهار فيما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية.

وكان شاوشيسكو قد تمكن من خلال بوليسه السري مرهوب الجانب ومن خلال شبكة واسعة من المخبرين من أن يفرض على الناس أن يعيشوا في ذعر دائم، لكن رغم ذلك أحاطت بشخصيته هالة من الإعجاب لم ينافسه فيها سوى قليلين في العالم.

لقد كانت حياة شاوشيسكو وأسرته - وهى حياة مترفة - تتناقض بحدة مع الحياة اليومية والواقع المرير الذي تعيشه رومانيا الشيوعية حين كان الناس يصطفون بالطوابير ساعات للحصول على ما يحتاجونه من طعام، ويفتقرون إلى احتياجات أساسية مثل التدفئة والكهرباء، في الوقت الذي كانت فيه نشرات الأخبار تُمجد شاوشيسكو كل يوم.



محاكمة صدام حسين



في ١٨ يوليو ٢٠٠٥ تم توجيه الاتهام رسميا من قبل المحكمة الجنائية المختصة في العراق إلى صدام حسين بضلوعه بعملية «إبادة جماعية» لأهالي بلدة الدجيل في عام ١٩٨٢م، وفي

٨ أغسطس ٢٠٠٥ قررت عائلة الرئيس المتهم حل لجنة الدفاع التي كانت تتخذ من الأردن مركزا لها وأعطوا حق الدفاع إلى المحامي العراقي خليل الدليمي.

وقد حاول فريق الدفاع مرارا قبل بدء الجلسات تأجيل المحاكمة لأسباب عزوها إلى عدم منحهم الوقت الكافي لمراجعة ملفات القضية ولكن هذه المحاولات فشلت.

وقد أبدت منظمة مراقبة حقوق الإنسان (Human Rights Watch) ومنظمة العفو الدولية ملاحظات حول معايير المحكمة الجنائية المختصة التي حسب نظرهم «قد لا ترتقي إلى مستوى المعايير الدولية»، وأبعدت الأمم المتحدة نفسها كلياً عن إجراءات المحاكمة لنفس الأسباب وللاحتمالية الكبيرة بصدور حكم الإعدام.

وبعد محاكمة مطولة وصفت بأنها تاريخية ، تم إعدام صدام حسين فجر يوم عيد الأضحى (العاشر من ذو الحجة) الموافق ٣٠ ديسمبر عام ٢٠٠٦. وقد جرى ذلك بتسليمه للحكومة العراقية من قبل حرسه الأمريكي تلافياً لجدل قانوني في أمريكا التي اعتبرته أسير حرب، تناول الرئيس صدام حسين قبيل إعدامه -وبحسب أكثر من رواية- وجبته الأخيرة، وكانت طبقا من الأرز والدجاج، وشرب كوباً من العسل بالماء الساخن، وهو الشراب الذي يقال إنه اعتاد على تناوله من أيام طفولته، وقد ذكر مستشار رئيس الوزراء العراقي للأمن القومي موفق الربيعي (المعين من قبل الاحتلال) أن صدام قبل الحكم كان خائفاً ومرتبكاً غير مُصدّق لما يحدث حوله وأن الإعدام تم بوجود رجل دين سني وعدد من القضاة، وتم نشر بعض الصور لعملية الإعدام، وفي نفس اليوم انتشر فيلم مصور بهاتف محمول في بعض المواقع على الإنترنت يصور خلاف هذه الرواية تماماً حيث بدا صدام هادئاً متماسكاً، ونطق الشهادتين وتجاهل بعض عبارات الحاضرين.

وحسب أغلب الشهادات التي أدلى بها حراس أمريكيون فإن الرئيس صدام حسين كان متماسكاً وقوياً على خلاف ما يتطلبه الموقف وهو مقدم على الموت.

****



محاكمة حسني مبارك

في الثالث من شهر أغسطس عام ٢٠١١م ، وفي مقر أكاديمية الشرطة في العاصمة المصرية القاهرة، بدأت محاكمة الرئيس المخلوع حسني مبارك ونجليه علاء وجمال وعدد من أعوانه بتهم مختلفة منها القتل العمد لمتظاهرين وإهدار المال العام.

في الجلسة الأولى أظهرت صور مباشرة لوقائع المحاكمة بثها التليفزيون المصري من قاعة المحكمة بأكاديمية الشرطة قرب القاهرة، مبارك (٨٣ عاما) ممدداً على سرير طبي متحرك في قفص الاتهام، ولا يظهر إلا وجهه وقد بدا واعياً وينظر حوله، وظهر نجله جمال مبارك بعد بدء المحاكمة واقفا في قفص الاتهام جنب والده، وكان ينحني بين الفينة والأخرى ليتحدث معه، وقد وقف بجواره شقيقه علاء الذي كان يتحرك كثيراً وينظر إلى الأمام تارة والخلف تارة أخرى قبل أن يجلس على مقعد داخل القفص، وكانت هذه هي المرة الأولى التي يلتقي فيها علاء وجمال مبارك والدهما علناً منذ حبسهم جميعاً احتياطياً في إبريل الماضي، إذ أودع مبارك في مستشفى شرم الشيخ لأسباب صحية، بينما نقل ولداه إلى سجن مزرعة طرة في القاهرة.

وحضر للدفاع عن مبارك ثلاثة محامين تقدمهم فريد الديب الذي احتج على القرار الذي صدر في ٢٥ يوليو الماضي بضم قضية وزير الداخلية السابق حبيب العادلي ومعاونيه الستة إلى قضية مبارك ونجليه.

ويُحاكم مبارك - حتى صدور هذا الكتاب - في ثلاث تهم رئيسية هي قتل متظاهرين خلال ثورة الـ٢٥ من يناير، وتصدير الغاز المصري إلى إسرائيل، وإهدار المال العام، وإذا تمت إدانته بالتهم الموجهة إليه قد يواجه حكماً بالإعدام.

ويحاكم في القضية نفسها وزير الداخلية الأسبق حبيب العادلي وستة من كبار معاونيه السابقين، بينما سيحاكم رجل الأعمال حسين سالم -المقرب من مبارك- غيابياً، لأنه هارب في إسبانيا.

وقد طالب محامي الدفاع عن حبيب العادلي استدعاء رئيس المجلس الأعلى للقوات المسلحة المشير حسين طنطاوي ورئيس المخابرات السابق عمر سليمان للإدلاء بشهادتيهما، وبالفعل تقدما بشهادتيهما .

يذكر أن ٨٥٠ شخصا لقوا مصرعهم وجرح أكثر من ستة آلاف معظمهم من الشباب خلال «ثورة ٢٥ يناير» التي انتهت بسقوط مبارك ونظامه في ١١ فبراير عام ٢٠١١ .

ويعد مبارك أول حاكم عربي يقف وراء القضبان للمحاكمة منذ اندلاع ثورات عربية مطالبة بالإصلاح والديمقراطية عرفت إعلامياً باسم «الربيع العربي»، وكان الرئيس التونسي المخلوع زين العابدين بن علي أول حاكم عربي يطاح به ويحاكم غيابياً.

****

الفهرست